العربي الجديد
www.alaraby.co.uk
يوميّة سياسيّة شاملة تصدر من لندن
الاثنين 8 إبريل/ نيسان 2024 م 29 رمضان 1445 هـ □ العدد 3507 السنة العاشرة
Monday 8 April 2024

أول قاعدة عسكرية روسية في أفريقيا

تستعد روسيا لإنشاء أول قاعدة عسكرية لها في القارة الأفريقية، وذلك في جمهورية أفريقيا الوسطى، وهي محاولة غير مضمونة النتائج لمنافسة الغرب. [7.6]

ترصد تقارير أوروبية اتساع استهداف روسيا **البنية التحتية الأوروبية** بهجمات سيبرانية تشل مرافق حيوية من دون شظايا.
13.12

العدوان على غزة

الاحتلال يستأنف التفاوض بعد فشل الضغط العسكري

- الجيش الإسرائيلي ينسحب من خانيونس: فشل الضغط العسكري لاستعادة الأسرى
- واشنطن تصف الانسحاب بـ«الاستراحة»... و«حماس» تتوعد باستهداف الغزاة إن عادوا
- مفاوضات في القاهرة بحضور كبار المسؤولين الأمنيين للاحتلال بصلاحيات موسعة
- مصادر مصرية تتوقع التوصل لاتفاق هدنة في عيد الفطر

التفاصيل صفحة 3.2

العيش في خيام مهترئة

يقيم عدد كبير من الغزيين المهجرين من بيوتهم في خيام مهترئة، وسط قلة المساعدات وكثرة الاحتياجات، حتى بات الحصول على خيمة جديدة طموحاً أقصى.

19.18

مليون و700 ألف مهجر في غزة حالياً، دير البلح، 21 مارس الماضي (علي جاد الله/الأناضول)

في العدد

10 الحرب تهدد بتراجع السياحة في الأردن

20

الصين وحرب غزّة: دبلوماسية المقاعد الخلفية؟

21

التضامن مع الفلسطينيين يقسّم نقابة الصحافيين المصريين

22

«إيراسموس في غزة»: طالب طبّ إيطالي في غرف الإسعاف

24
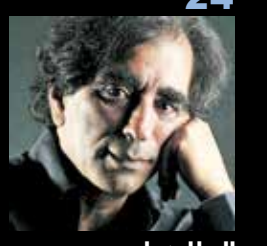
الطاهر لبيب: فلسطين آخرُ امتحانٍ لعروبة العربِ

26

«الوعود الثلاثة»: الانتفاضة الثانية في وثائقي من أشرطة منزلية

الحدث

تهديدات إيرانية لإسرائيل «المستعدة للرد»

طهران ـ **صابر غل عنبري**
حيفا ـ **نايف زيداني**

واصلت طهران، أمس الأحد، توعّد الاحتلال الإسرائيلي بالردّ على الهجوم الذي استهدف الاثنين الماضي، قنصليتها في دمشق، وأدى إلى مقتل العميد البارز في الحرس الثوري محمد رضا زاهدي، ونائبه العميد محمد هادي حاج رحيمي، و5 ضباط في الحرس، فيما أعلنت إسرائيل أنها استكملت استعداداتها للرد على «أي سيناريو قد يتطور أمام إيران». وقال المستشار العسكري للمرشد الإيراني علي خامنئي، يحيي رحيم صفوي، أمس، بحسب وكالات الأنباء الإيرانية، إنه بعد الهجوم، لم تعد السفارات الإسرائيلية حول العالم «آمنة»، علماً أن إسرائيل كانت أخلت عدداً من سفاراتها في العالم، تحسباً لأي رد من إيران. وأضاف خلال تأبين لقتلى هجوم دمشق، إن «جبهة المقاومة قد استعدت (للرد)، لكن ماذا سيحصل؟ علينا أن ننتظر». من جهته، أكد وزير الأمن الإسرائيلي يوآف غالانت، خلال اجتماع لتقييم الأوضاع في إحدى القواعد العسكرية في تل أبيب، أن المؤسسة الأمنية الإسرائيلية استكملت استعداداتها للرد على أي سيناريو قد يتطور أمام إيران.

في غضون ذلك، عادت الفصائل الموالية لها في سورية والعراق، لاستهداف القواعد الأميركية في سورية، بعد توقف دام حوالي شهرين. وذكر المرصد السوري لحقوق الإنسان، أمس، أن منطقة القاعدة الأميركية في حقل كونيكو للغاز بريف دير الزور الشمالي، تعرضت لقصف صاروخي فجر أمس، من جانب هذه الفصائل. دبلوماسياً، بدأ وزير الخارجية الإيراني حسين أمير عبد اللهيان (الصورة)، أمس، جولة في المنطقة، من سلطنة عُمان، على أن يصل اليوم إلى دمشق. والتقى عبد اللهيان أمس في مسقط، كبير الوفد المفاوض لدى جماعة الحوثيين في اليمن، محمد عبد السلام، ونقل بيان لوزارته عنه قوله، إن بلاده «ستحاسب الكيان الإسرائيلي» على هجوم القنصلية، مضيفاً أن «الهجوم نفذ عبر مقاتلات وصواريخ أميركية الصنع»، وأن «الجمهورية الإسلامية الإيرانية ستحاسب المعتدين».

[التفاصيل ص. 5.4]

الحدث

اضطر جيش الاحتلال لسحب قواته من خانيونس أمس الأحد، مع فشله في تحقيق أهدافه المعلنة وأبرزها الضغط العسكري لاستعادة الأسرى الذين يعتقد أن معظمهم أسير في تلك المدينة الجنوبية، وهو تطور قد يعزز فرص نجاح مفاوضات القاهرة في التوصل لتفاهمات ترسي هدنة في غزة

الانسحاب من خانيونس

الاحتلال يفاوض بعد فشل الضغط العسكري لاستعادة أسراه

غزة ـ **العربي الجديد**
حيفا ـ **نايف زيداني**

في الشهر السابع للحرب على قطاع غزة، كرست المعطيات العسكرية وأبرزها إعلان الجيش الإسرائيلي أمس الأحد سحب قواته من مدينة خانيونس، وبالتالي إنهاء العمليات جنوبي القطاع بعد أشهر من المعارك في المنطقة التي تكبّد فيها خسائر كبيرة، أن رهان حكومة الاحتلال ولا سيما رئيسها بنيامين نتنياهو ووزير حربه يوآف غالانت فشل على الضغط العسكري لاستعادة الأسرى لدى حركة حماس، وفرض صفقة تبادل بشروط إسرائيلية. هذا التطور يعزز فرص نجاح المفاوضات التي تستضيفها القاهرة بالتوصل إلى تفاهمات لإرساء هدنة في القطاع، على الرغم من أن نتنياهو كان يتعهد أمس بعدم إعلان وقف لإطلاق النار حتى تفرج «حماس» عن جميع الرهائن. لكن التطورات الميدانية بالتوازي مع الضغوط الأميركية التي تصاعدت في الفترة الأخيرة ولا سيما من قبل الرئيس جو بايدن على نتنياهو، عوامل أساسية قد تدفع الاحتلال لتليين موقفه من المفاوضات.

وأعلن الجيش الإسرائيلي أمس الأحد، خروج الفرقة 98 من خانيونس. من جهتها، نقلت وكالة «فرانس برس» عن مسؤول عسكري إسرائيلي لم تسمه، قوله رداً عما إذا كان هذا يعني انسحاب جميع القوات من جنوب غزة، إجابته بـ«نعم».

وذكرت وسائل إعلام عبرية أن الفرقة الوحيدة التي بقيت في غزة هي الفرقة 162 إضافة إلى لواء «ناحال»، على الطريق الذي يقسم القطاع على قسمين، وتمنع إسرائيل من خلاله أيضاً عودة سكان غزة من الجنوب إلى الشمال. وأعاد الجيش الإسرائيلي تنظيم صفوفه من جديد وإعادة انتشار قواته حول القطاع، بعد إنشائه منطقة أمنية عازلة جديدة في الأشهر الأخيرة، أو ما يُسمى بالشريط الأمني، على حساب أراضي القطاع التي احتلها، من جهتها، أفادت القناة 12 العبرية عبر موقعها الإلكتروني، بأن الجيش الإسرائيلي استكمل العملية العسكرية في خانيونس، كما استكمل الجنود خروجهم من هناك، فيما بقيت قوات من أربعة ألوية مختلفة، عند ممر «نيتساريم» في شمال القطاع في منطقة بيت حانون، وأن الجيش الإسرائيلي سيعقد في المرحلة المقبلة على القيام بعمليات مداهمة لمناطق مختلفة داخل القطاع، بناء على معلومات استخباراتية. وتابعت القناة 12 أن جيش الاحتلال يستعد لعملية عسكرية في رفح، وأن الخروج من خانيونس قد يندرج في إطار إنعاش القوات قبل العملية هناك.

دعم لحلّ الدولتين

دعا سيمون هاريس، الذي من المرتقب أن يعيّن غداً الثلاثاء رسمياً رئيساً للوزراء في إيرلندا، إلى «وقف إطلاق نار فوري» في غزة، معبراً عن نية بلاده الاضطلاع بدور في مسار سياسي يقوم على حلّ الدولتين. وفي مقابلة مع قناة سكاي نيوز، أمس، قال هاريس إنّ «ما نشاهده في غزة وأعمال الحكومة الإسرائيلية هي أمور شنيعة بالكامل. إنّها فظيعة وشائنة». وأضاف: «نرى أطفالاً يُبَرّ أطرافهم ويُقتلون. إنه لأمر شنيع ولا بدّ من أن يتوقّف».

وكان الجيش الإسرائيلي، قد أعلن فجر أمس الأحد، مقتل 4 عسكريين في صفوفه من بينهم ضابط في معارك خانيونس يوم السبت. وبذلك وصل عدد قتلى الجيش الإسرائيلي منذ بداية الحرب إلى 604، فيما أصيب 3193 جندياً، وفق بيانات الجيش. ومساء السبت، أعلنت «كتائب القسام» في بيان أن عناصرها قتلوا 14 جندياً إسرائيلياً في مواجهات متفرقة بمدينة خانيونس. ورأى المتحدث باسم مجلس الأمن القومي الأميركي جون كيربي أن إعلان الجيش الإسرائيلي الانسحاب من جنوب قطاع غزة هو مجرد «استراحة» على الأرجح لقواته. وقال لقناة «إيه بي سي» أمس: «بحسب ما فهمنا، واستناداً إلى ما أعلنوه، إنها في الواقع فترة استراحة واستعادة لياقة لقواته (الجيش الإسرائيلي) الموجودة على الأرض منذ أربعة أشهر». لكنه أوضح أن الانسحاب الإسرائيلي ليس «بالضرورة» مؤشراً إلى «عملية جديدة وشبكة لهذه القوات». من جهتها، توعدت «كتائب القسام»، الجناح العسكري لحركة حماس، الجيش الإسرائيلي باستهدافه مجدداً في حال معاودته الدخول إلى قطاع غزة. جاء ذلك في رسالة مصورة مقتضبة نشرتها الكتائب باللغتين العربية والعبرية أمس. وقالت «القسام» في رسالتها المنشورة عبر «تليغرام»: «قد تكونون قادرين على دخول شوارع غزة، لكنكم ستحترقون في أزقتها كل مرة بعزم مقاتلينا الأشداء». ونشرت الكتائب أنباء عن خسائر الاحتلال مشاهد سابقة لالتحام عناصرها مع قوات إسرائيلية متوغلة داخل القطاع، واستهدافهم آليات الجيش الإسرائيلي.

ومع الانسحاب من خانيونس، تبقى القوات الإسرائيلية حالياً موجودة في منطقتين، الأولى من أجل تأمين غلاف المنطقة العازلة في غزة، والثانية عند معبر «نيتساريم» في جنوبي مدينة غزة الذي يفصل الجنوب عن الشمال. ويأتي الانسحاب من دون تحقيق الاحتلال أهدافه، فالمعارك لم تنتهِ في خانيونس حتى أمس الأول السبت، كما أن رواية الاحتلال بوجود قيادات «حماس» في خانيونس تبيّن إما عدم صحتها أو عجز الجيش عن تصفيتهم أو اسرهم. الإعلان عن الانسحاب أمس سبق انطلاق جولة جديدة من المفاوضات في القاهرة، بحضور مدير وكالة الاستخبارات الأميركية «سي آي أيه» وليام بيرنز، ووفد من «حماس» بقيادة خليل الحية، إضافة إلى مسؤولين قطريين ومصريين، وقرر مجلس الحرب الإسرائيلي، أمس، إرسال وفد إلى القاهرة بضم رئيس «الموساد» ديفيد برنيع ورئيس «الشاباك» رونين بار واللواء نيتسان ألون للمشاركة في المفاوضات. وأفاد موقع «والاه» نقلاً عن مسؤولين لم يسمهما أن مجلس الحرب

> نتنياهو: لن يكون هناك وقف للنار من دون عودة الرهائن
>
> رجحت مصادر التوصل لاتفاق هدنة خلال أيام عيد الفطر

«قرر توسيع صلاحيات فريق التفاوض الإسرائيلي لإجراء محادثات حول صفقة المختطفين». ونقل الموقع عن مسؤول إسرائيلي كبير أن «توجيهات مجلس الحرب لفريق التفاوض هي تحسين اقتراح الوسطاء حتى النهاية ومحاولة العودة بصيغة من شأنها، من وجهة نظر الفريق، أن تؤدي على الأرجح إلى اتفاق». من جهته، قال رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو في خطاب أمام الحكومة أمس إن إسرائيل على بعد خطوة واحدة فقط من النصر في حرب غزة، متعهداً عدم إعلان وقف لإطلاق النار حتى تفرج «حماس» عن جميع الرهائن. وقال «نحن على بعد خطوة واحدة من النصر، لكن الثمن الذي دفعناه مؤلم ومفجع». وأضاف «لن يكون هناك وقف لإطلاق النار من دون عودة الرهائن. هذا لن يحدث». وأكد نتنياهو أن «إسرائيل مستعدة للتوصل إلى اتفاق، لكنها غير مستعدة للرضوخ». وأضاف «بدلاً من توجيه الضغوط الدولية نحو إسرائيل، وهو ما يؤدي إلى تمسك حماس بمواقفها، ينبغي توجيه ضغوط المجتمع الدولي ضد حماس وهذا من شأنه أن يؤدي إلى إطلاق سراح الرهائن». وعلى الرغم من تصريحات نتنياهو، رجحت مصادر مصرية رفيعة المستوى، لـ«العربي الجديد»، أن يتم التوصل لاتفاق «هدنة إنسانية» ووقف إطلاق مؤقت في غزة خلال أيام عيد الفطر (يتوقع أن يحل العيد في 10 أو 11 إبريل/ نيسان الحالي). وأضافت المصادر أنه «مع وجود وفد حماس وبيرنز في القاهرة، أصبح الاتفاق يقترب بقوة، ومن الممكن أن يتم الإعلان من القاهرة». وقال مصدر مصري رفيع المستوى، لـ«العربي الجديد»، إن «المسؤولين في مصر نقلوا لقيادة حماس رسالة بضرورة التقاط فرصة التحول الأميركي، وضغط الرئيس جو بايدن من أجل التوصل لاتفاق سريع بأي شكل ممكن»، على حد تعبير المصدر، الذي أكد أن «التحول الأميركي جاء بعد استهداف الفريق الإغاثي التابع للمطبخ المركزي العالمي». وقال المصدر إن «كل الأطراف نتيجة للضغط الأميركي المفروض، أبدت مرونة في إمكانية إبرام اتفاق جزئي بهدنة إنسانية مؤقتة لعدة أيام في عيد الفطر، خارج إطار مفاوضات الاتفاق الرئيسي». من جهته، قال القيادي في «حماس» باسم نعيم، لـ«العربي الجديد»، إن «التوقعات لا تزال مفتوحة على كل الخيارات، ونأمل أن يؤدي الفشل الذي لحق بنتنياهو وحكومته على مدار 6 أشهر والضغط الداخلي والخارجي، أن يدفعهم للذهاب إلى وقف إطلاق نار شامل وانسحاب كل القوات من داخل غزة». وحول مدى ظهور تغيير «حقيقي» في المواقف الدولية والإقليمية من الحرب، قال نعيم إن «هذا صحيح، ولكن التغيير لا يزال أقل من أن يحدث التغيير المطلوب»، مضيفاً أنه «على المستوى الرسمي، لا يزال التغيير تكتيكياً وليس استراتيجياً، فيما يخص الموقف من الكيان الصهيوني والقضية الفلسطينية».

وكان الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي، قد استقبل أمس الأحد، وليام بيرنز، بحضور رئيس المخابرات العامة المصرية اللواء عباس كامل. وقال المتحدث باسم الرئاسة المصرية أحمد فهمي، إن الاجتماع «شهد توافقاً على ضرورة حماية المدنيين وخطورة التصعيد العسكري في مدينة رفح الفلسطينية، وكذلك الرفض التام لتهجير الفلسطينيين من أراضيهم»، كما شدد السيسي على «ضرورة العمل بجدية نحو التسوية العادلة للقضية الفلسطينية من خلال حل الدولتين، محذراً من توسع دائرة الصراع بشكل يضر بالأمن والاستقرار الإقليميين». من جهته، أكد رئيس الوزراء الأردني بشر الخصاونة، خلال استقباله أمس رئيس الوزراء الفلسطيني محمد مصطفى، موقف بلاده الثابت حيال دعم الحقوق الفلسطينية المشروعة، والدعوة إلى الوقف الفوري للعدوان الإسرائيلي على غزة. وأكد الخصاونة موقف الأردن الداعم والمساند للسلطة الوطنية الفلسطينية باعتبارها «عنوان الشرعية الفلسطينية» لتمكينها من خدمة القضية الفلسطينية والشعب الفلسطيني، وصولاً إلى قيام الدولة الفلسطينية المستقلة وفق قرارات الشرعية الدولية. وفي إطار يضمن أن تكون الضفة الغربية وقطاع غزة الإطار الجغرافي الواحد والموحد للدولة الفلسطينية المستقلة.

ميدانياً، تواصل القصف الإسرائيلي على مناطق متفرقة من غزة. واستشهد ثلاثة فلسطينيين وأصيب آخرون إثر قصف للاحتلال أمس استهدف مجموعة من الفلسطينيين في مدينة الزهراء وسط قطاع غزة، بحسب وكالة الأنباء الفلسطينية «وفا». كما شنت طائرات الاحتلال غارة على خانيونس، في حين قصفت مدفعية الاحتلال بلدة المغراقة جنوب غزة. وأصيب مواطنان جراء قصف الاحتلال منزلا غير مأهول في حي الجنينة شرق مدينة رفح. واعلنت وزارة الصحة في غزة، أمس، أن الجيش الإسرائيلي ارتكب 4 مجازر في القطاع خلال 24 ساعة وصل منها للمستشفيات 38 شهيدا و71 إصابة، مضيفة أن حصيلة ضحايا الحرب ارتفعت إلى 33175 شهيداً و75886 مصاباً.

في خانيونس أمس بعد الانسحاب الإسرائيلي (شرف عمرا/الأناضول)

أوضاع كارثية

وصف منسق الشؤون الإنسانية للأمم المتحدة في الأرض الفلسطينية المحتلة، جيمي ماكغولدريك، الأوضاع الإنسانية في غزة بأنها «كارثية». وحذر في بيان أمس من أن «نصف سكان غزة معرضون لخطر المجاعة»، وأن سوء التغذية بين الأطفال وصل إلى «مستويات غير مسبوقة». وذكر أن المجتمع الدولي مستعد لزيادة مساعداته للقطاع، الذي يعاني من «الم لا يمكن تصوره» منذ 7 أكتوبر/تشرين الأول 2023. وطالب إسرائيل بالسماح بوصول المساعدات الإنسانية «من دون عوائق».

شرق غرب

لندن: لا نقدم دعماً غير مشروط لإسرائيل

اعتبر وزير الخارجية البريطاني ديفيد كاميرون (الصورة)، أمس الأحد، أن دعم بريطانيا لإسرائيل يعتمد على التزامها بالقانون الإنساني الدولي، وذلك بعد أيام من غارة جوية إسرائيلية أسفرت عن مقتل سبعة من موظفي الإغاثة بينهم ثلاثة بريطانيين. وكتب كاميرون في صحيفة صنداي تايمز: «لا نقدم دعماً غير مشروط... نتوقع من بلد ديمقراطي ناجح أن يلتزم بالقانون الإنساني الدولي، حتى عندما يواجه تحديات».
(رويترز)

قافلة مساعدات برية من الأردن إلى غزة

وجّه الأردن، أمس الأحد، أكبر قافلة مساعدات برية إلى غزة تضم 105 شاحنة من المواد الغذائية. وذكر الأمين العام للهيئة الخيرية الأردنية الهاشمية حسين الشبلي في بيان، أن القافلة هي الأولى من نوعها، وسيتبعها قوافل أخرى، مشيراً إلى أن الهدف هو مضاعفة المساعدات المرسلة من خلال الجسر البري الإغاثي المستدام لإيصال المساعدات وإدخالها عبر معبر كرم أبو سالم إلى قطاع غزة.
(رويترز)

المجاعة أقرب من أي وقت مضى شمالي القطاع

جدد برنامج الأغذية العالمي، أمس الأحد، التحذير من «اقتراب المجاعة أكثر من أي وقت مضى» شمالي قطاع غزة. جاء ذلك في منشور على حساب البرنامج التابع للأمم المتحدة عبر منصة «إكس» (تويتر سابقاً)، بعد مرور 6 أشهر على بدء العدوان الإسرائيلي على غزة في 7 أكتوبر/ تشرين الأول الماضي. وأضاف البرنامج الأممي: «نحتاج إلى عاملين في المجال الإنساني، وإمدادات إنسانية لتتمكن من التحرك بحرية وأمان في أنحاء غزة». وشدّد على أن «الخبر في غزة واضح، إما زيادة دخول المساعدات أو المجاعة».
(الأناضول)

تحذير لنتنياهو بشأن بن غفير

وجّهت اللجنة القُطرية لرؤساء السلطات المحلية العربية، أمس الأحد، رسالة تحذيرية إلى رئيس الحكومة بنيامين نتنياهو بشأن خطورة نقل سلطة إنفاذ مخالفات البناء لوزير الأمن الداخلي إيتمار بن غفير (الصورة). وجاء في الرسالة أن هذا القرار يلحق أضراراً بالمجتمع العربي مباشرة، خصوصاً في ظل التحريض المستمر الذي يقوده بن غفير ووزراء من الحكومة بصورة ممنهجة على المواطنين العرب.
(العربي الجديد)

الحوثيون يستهدفون المزيد من السفن

أعلن زعيم الحوثيين عبد الملك الحوثي، أمس الأحد، استهداف وإصابة سفينتين إسرائيليتين وأخرى بريطانية في البحرين الأحمر والعربي والمحيط الهندي بعدد من الصواريخ، في عمليات «مباشرة وناجحة». وقال في كلمة عبر قناة المسيرة الفضائية التابعة للحماعة، إن القوات البحرية استهدفت سفينة «هوب إيسلند» البريطانية وسفينتي «MSC GRACE F» و«MSC GINA» الإسرائيليتين. بدورها أفادت وكالة «أمبري» البريطانية أمس، باستهداف 3 سفن قبالة سواحل اليمن خلال أقل من 24 ساعة.
(الأناضول، فرانس برس)

لبنان

إسقاط مسيرة إسرائيلية... والاحتلال يجدد قصف البقاع

بيروت ـ **العربي الجديد**

ارتفعت وتيرة القصف الإسرائيلي للبنان، ليل السبت ـ الأحد، وطيلة يوم أمس الأحد، بعد إسقاط حزب الله مسيرة إسرائيلية في الأجواء اللبنانية. ورد الاحتلال بقصف بلدتين في منطقة البقاع، شرقي لبنان. وشمل التصعيد الجنوب السوري المحتل، ومختلف مناطق الجليل الفلسطيني المحتل وجنوب لبنان. كما أعلن الجيش الإسرائيلي استهداف «قوة الرضوان» (نخبة حزب الله) في الجنوب اللبناني، أمس. وأمس الأحد، استهدفت الطائرات الحربية الإسرائيلية منزلاً يقع بين بلدتي جناتا وطورا، في قضاء صور، ما أدى إلى تدميره بالكامل. كما أغار الطيران الحربي على خراج بلدة السريري في قضاء جزين. وطاول القصف الإسرائيلي، وادي برغز في قضاء حاصبيا، ومنطقة نبعة عين القصب على طريق الخردلي التي تربط بين مرجعيون والنبطية، والسريري وحولا لجهة منطقة وادي الدلافة. واطلق الاحتلال نيران رشاشاته الثقيلة في اتجاه جبلي البلوطة والعلام.

وأعلن حزب الله استهداف ثكنة يتبع والقاعدة الصاروخية والمدفعية في بوّاب في الجولان المحتل. كما استهدف مربض مستجد لمدفعية الاحتلال في محيط موقع المنارة.

وعلى وقع دوي صفارات الإنذار في الجولان وفي مستوطنات الشمال الفلسطيني المحتل، أفادت صحيفة «يديعوت أحرونوت» الإسرائيلية بإطلاق «نحو 30 صاروخاً من لبنان باتجاه الجولان والقبة الحديدية تعترض بعضها». كما أطلق نحو 20 صاروخاً من القطاع الشرقي لجنوب لبنان باتجاه إصبع الجليل. وفجر أمس الأحد، أسقط حزب الله مسيرة إسرائيلية من نوع «هرمز 900» في الأجواء اللبنانية. وذكر الحزب في بيان أولي أن المسيرة من طراز «هرمز 450»، قبل أن يصدر بياناً ثانياً يوضح فيه أنها من طراز «هرمز 900». وردا على عملية الحزب، شنّت الطائرات الإسرائيلية غارات على منطقتي السفري ووادي جنتا في سهل البقاع، شرقي لبنان، من دون وقوع خسائر بشرية. وكشف مصدر مقرّب من حزب الله لوكالة فرانس برس، أمس الأحد، أن «غارات إسرائيلية طاولت معسكرات الشرقة في جرود جنتا على الحدود الشرقية مع سورية، إضافة إلى بلدة السفري». ومسيرة «هرمز 900» أحدث طائرة مسيّرة، دخلت الخدمة رسمياً في الجيش الإسرائيلي في عام 2017، وتُستخدم في العدوان الجاري على قطاع غزة. ويبلغ وزنها 1180 كيلوغراماً، وتبلغ حمولتها 350 كيلوغراماً، وهي قادرة على التحليق 36 ساعة متتالية، مع إمكانية الوصول بالتحليق إلى ارتفاع 9,1 كيلومترات عن سطح البحر، وتصل سرعتها إلى 220 كيلومتراً في الساعة. وبإمكان «هرمز 900» أن تحمل 6 صواريخ جو ـ أرض من طراز «إيه جي يو-114 هيلفاير» أو صواريخ جو ـ جو من طراز «إيه أي يو-92 ستينغر» المستخدمة لاعتراض الطائرات والمسيّرات. وللمسيرة القدرة على حمل قنابل موجهة بالليزر من نوع «جي بي يو ـ 12 فايفواي» أو قنابل «جدام» مماثلة تستخدم في استهداف المواقع وشن هجمات وتنفيذ اشتباكات واغتيالات وعمليات نوعية. وتبلغ كلفتها نحو 25 مليون دولار.

وكتب الجيش الإسرائيلي على منصة تليغرام، أمس الأحد، أن «طائرات حربية تابعة لسلاح الجو» أغارت على «بنى تحتية عسكرية أخرى تابعة لوحدة الدفاع الجوي التابعة لحزب الله في منطقة بعلبك (في منطقة البقاع)، وذلك رداً على إسقاط مسيرة لسلاح الجو كانت تعمل في الأجواء اللبنانية». وكان الجيش الإسرائيلي قد كشف في بيان سابق أن «صاروخ أرض ـ جو أطلق نحو طائرة مسيرة لسلاح الجو كانت تعمل في الأجواء اللبنانية حيث أصيبت، وسقطت داخل الأراضي اللبنانية». وتبعد المواقع التي استهدفها الاحتلال عن الحدود الجنوبية للبنان مع فلسطين المحتلة أكثر من 120 كيلومتراً. وأعلن الاحتلال في بيان أمس، أنه قصف مجمعاً عسكرياً يضم سبعة مبان لقوة الرضوان التابعة لحزب الله في بلدة الخيام جنوبي لبنان. وأضاف أن «جيش الاحتلال هاجم أيضاً، كوكبا وميس الجبل في جنوب لبنان، رداً على مصدر إطلاق النار منهما نحو الجولان المحتل والمنارة». وذكر الجيش في بيان آخر أنه هاجم في الأراضي اللبنانية «1400 هدف من الجو و3300 هدف من الأرض خلال نصف عام من القتال»، مضيفاً أنه قضى «على نحو 330 مقاتلاً في لبنان بينهم حوالي 30 قيادياً»، في المواجهات التي اندلعت في 8 أكتوبر/تشرين الأول الماضي. وبحسب معطيات جيش الاحتلال، أطلق نحو 3100 صاروخ من الأراضي اللبنانية، ونحو 35 من المناطق السورية.

وليل السبت ـ الأحد، أغار الطيران الحربي الإسرائيلي على عيتا الشعب والعديسة والطيبة وطريق دير سريان وشبعا. وقصف الاحتلال مدفعياً جبل العلام في محيط بلدة علما الشعب وأطراف زبقين. وألقى الاحتلال قنابل مضيئة فوق قرى القطاعين الغربي والأوسط وصولاً حتى مشارف بلدات المنصوري ومجدل زون والشعبية. وأعلن حزب الله، ليل السبت ـ الأحد، استهداف مربض الزاعورة وموقع رويسات العلم في تلال كفرشوبا اللبنانية المحتلة وموقع الجرداح، كما هاجم منظومة التشويش على المسيّرات في موقع العاصي بمسيرة هجومية انقضاضية. وأفادت «الوكالة الوطنية للإعلام» اللبنانية، مساء السبت، باستشهاد سيدة بنيرانية متأثرة بجراحها بعد إصابتها بغارة نفذتها مسيرة إسرائيلية على بلدة بارين قبل أيام.

> استهدف حزب الله مواقع إسرائيلية في الجولان المحتل

متابعة

إصابة مستوطن ومجندة إسرائيلية في قلقيلية

رام الله ـ **العربي الجديد**

شهدت الضفة الغربية أمس الأحد، عملية إطلاق نار استهدفت حافلة لمستوطنين، وأدّت إلى إصابة مستوطن ومجندة إسرائيلية على الأقل، علماً أن الحادثة المجندة خطيرة بحسب الإعلام الإسرائيلي. وبينما أعلن الاحتلال طوقاً على محافظة قلقيلية، شمالي الضفة، حيث نفذت العملية لمطاردة منفذ الهجوم، واصلت كذلك حملة اعتقالاتها واقتحاماتها في الضفة، التي بلغ عدد معتقليها لدى الاحتلال منذ 7 أكتوبر/ تشرين الأول الماضي، حتى يوم أمس، 8 آلاف ومائة معتقل. وأصيب مستوطن ومجندة إسرائيلية، صباح أمس، بجروح متفاوتة، جرّاء عملية إطلاق نار نفذت بالقرب من مفترق النبي إلياس، شرق مدينة قلقيلية، شمال الضفة، بحسب بيان لجيش الاحتلال. كما أفاد بأن إصابة المجندة التي تبلغ 19 عاماً، خطيرة. وخلال مطاردة قوات الاحتلال المنفذ، تجدد إطلاق النار في موقع العملية قرب النبي إلياس، بحسب مصادر فلسطينية، نقل على إثرها موقع «48». وعلى وقع العملية، شدّدت قواته من إجراءاتها العسكرية شرق قلقيلية، وحاصرت قرية النبي إلياس، واقتحمتها شمالها ثمان بلدات إسرائيلي في قلقيلية، على وقع استمرار التصعيد العسكري والأمني للاحتلال في الضفة منذ 7 أكتوبر الماضي، والذي يشمل عمليات دهم واعتقالات واقتحامات يومية.

وفي هذا السياق، اقتحمت قوات الاحتلال فجر أمس، أحياء عدة من مدينة نابلس شمال الضفة، دون الإبلاغ عن تنفيذها اعتقالات. واقتحمت قوات الاحتلال حارتي الحبلة والشيخ مسلم في البلدة القديمة وسط نابلس من محور حاجز صرة العسكري. وتركزت حملة الاعتقالات بين مساء السبت وصباح أمس، الأحد، على محافظة الخليل، حيث اعتقلت قوات الاحتلال 4 مواطنين، اثنان منهم في بلدة بيت أمر، واثنان آخران في بلدة إذنا.

واقتحمت قوات الاحتلال بلدة إذنا غرب الخليل، واعتقلت أيمن نادر مسالمه من منزله، كما اعتقلت الشاب محمد حاتم أبو رجب خلال اقتحام مدينة بطا. وفي المجدل، أكدت هيئة شؤون الأسرى والمحررين الفلسطينية ونادي الأسير الفلسطيني في بيان، أمس، اعتقال قوات الاحتلال بين مساء السبت وصباح أمس، 15 مواطناً على الأقل من الضفة الغربية، بينهم الأسرتان السابقتان ليان ناصر، وطالبة الدراسات العليا في جامعة بيرزيت ليان كايد، بالإضافة إلى فتى، وأسرى سابقين آخرين. وتوزعت عمليات الاعتقال على محافظات الخليل، رام الله، بيت لحم، وجنين، بحسب الهيئة والنادي، لافتين إلى اعتقال شاب فلسطيني أيضاً بعد اقتحام بلدة عناتا شمال شرق القدس المحتلة.

وتواصل قوات الاحتلال تنفيذ عمليات اقتحام وتنكيل واسعة أثناء حملات الاعتقال التي تتخللها اعتداءات بالضرب المبرح، وتهديدات بحق المعتقلين وعائلاتهم، وإطلاق النار المباشر. وترفع الحصيلة الجديدة عدد الاعتقالات منذ 7 أكتوبر، إلى 8100 معتقل، تشمل من أبقي الاحتلال على اعتقالهم، أو من تمّ الإفراج عنهم لاحقاً.

ولم يسلم الفلسطينيون من الإصابات أمس، خلال مواجهة قوات الاحتلال المقتحمة للمدن والبلدات والقرى الفلسطينية، إذ أصيب شاب بجروح خطيرة جراء إصابته برصاص الاحتلال في رأسه خلال اقتحام رام الله، حيث اعتقلت قوات الاحتلال الأسيرة المحررة ليان كايد، بعد اقتحام منزلها في حي رام الله التحتا. واندلعت مواجهات بين الشبان والقوات المقتحمة أطلق خلالها جنود الاحتلال الرصاص الحي صوب الشبان، ما أسفر عن إصابة شاب برصاصة في الرأس. وفي محافظة جنين، أصيب شاب بنيران قوات الاحتلال خلال مواجهات وقعت في بلدة يعبد. إلى ذلك، قالت هيئة مقاومة الجدار والاستيطان، أمس، بحسب وكالة «وفا»، إن سلطات الاحتلال «تتحايل على الموقف الدولي الرافض للبناء الاستيطاني بالكذب بشأن بناء المستعمرات الجديدة». وأوضحت الهيئة أن الكثير من المخططات الأخيرة الصادرة عن الجهات التخطيطية في دولة الاحتلال تدّعي أنها تريد توسعة مستعمرات قائمة، لكن وبعد مراجعة خرائط المخططات المعلنة، تبين أنها تنوي القيام ببناء مستعمرات جديدة تفصلها مساحة جغرافية كبيرة عن المستعمرة التي تدّعي عملية توسعتها.

سيدة فلسطينية تعبر حاجزاً للاحتلال في بيت لحم، 5 إبريل (حازم بدر/فرانس برس)

الحدث

جولة إقليمية لعبد اللهيان... والاحتلال «مستعد لكل السيناريوهات»

أسبوع من التهديدات الإيرانية لإسرائيل

أكدت طهران، أمس الأحد، أنها ستردّ مجدداً، على الاستهداف الإسرائيلي لقنصليتها في دمشق، يوم الاثنين الماضي، فيما أعلن وزير الأمن الإسرائيلي جهوزية الاحتلال لكافة السيناريوهات. وعلى وقع هذا التصعيد، بدأ وزير الخارجية الإيراني حسين أمير عبد اللهيان، أمس، جولة إقليمية في المنطقة، بحسب ما نقلت عنه وكالات الأنباء الإيرانية، إنه بعد الهجوم الإسرائيلي على مبنى القنصلية لم تعد السفارات الإسرائيلية حول العالم «آمنة»، علماً أن إسرائيل كانت أخلت عدداً من سفاراتها في العالم، تحسباً لأي رد من إيران. وأضاف صفوي، خلال حفل تأبين لقتلى هجوم دمشق، أن إسرائيل «أغلقت 28 سفارة لها خشية الرد» الإيراني، مذكّراً بتهديد المرشد الإيراني بتوجيه «ردّ باعث على الندم». وقال إن «جبهة المقاومة قد استعدت، لكن ماذا سيحصل؟ علينا أن ننتظر»، وفق ما نقل عن كلامه، مضيفاً أن التهديدات الإيرانية «أثارت الذعر والخوف الشديدين لدى الصهاينة». وبحسب قوله، فإن «محور المقاومة سيحدد مصير مستقبل المنطقة بقيادة إيران». من جهتها،

طهران ـ **صابر غل عنبري**
حيفا ـ **نايف زيداني**
باريس ـ **عدنان أحمد**

واصلت إيران، أمس الأحد، توعّد الاحتلال الإسرائيلي بالردّ على الهجوم الذي استهدف، يوم الاثنين الماضي، قنصليتها في دمشق، وأدى إلى مقتل العميد البارز في الحرس الثوري الإيراني، محمد رضا زاهدي، ونائبه العميد محمد هادي حاج رحيمي، بالإضافة إلى 5 ضباط في الحرس الإيراني. وبينما لا يزال توقيت الردّ المحتمل وطبيعته في عهدة طهران، توجّه وزير خارجيتها حسين أمير عبد اللهيان، في جولة إقليمية جديدة في المنطقة، استهلها بسلطة عُمان، التي تشكّل إحدى قنوات الحوار غير المباشر بين طهران وواشنطن، فيما أعلنت إسرائيل أنها استكملت استعداداتها للرد على «أي سيناريو قد يتطور أمام إيران».

وفي سياق تأكيداتها منذ الاثنين الماضي بأن الرد على استهداف قنصليتها «حتمي»، قال المستشار العسكري للمرشد الإيراني علي خامنئي، يحيى رحيم صفوي، أمس، بحسب ما نقلت عنه وكالات الأنباء الإيرانية، إنه بعد الهجوم الإسرائيلي على مبنى القنصلية لم تعد السفارات الإسرائيلية حول العالم «آمنة»، علماً أن إسرائيل كانت أخلت عدداً من سفاراتها في العالم، تحسباً لأي رد من إيران. وأضاف صفوي، خلال حفل تأبين لقتلى هجوم دمشق، أن إسرائيل «أغلقت 28 سفارة لها خشية الرد» الإيراني، مذكّراً بتهديد المرشد الإيراني بتوجيه «ردّ باعث على الندم». وقال إن «جبهة المقاومة قد استعدت، لكن ماذا سيحصل؟ علينا أن ننتظر»، وفق ما نقل عن كلامه، مضيفاً أن التهديدات الإيرانية «أثارت الذعر والخوف الشديدين لدى الصهاينة». وبحسب قوله، فإن «محور المقاومة سيحدد مصير مستقبل المنطقة بقيادة إيران». من جهتها،

أكدت إسرائيل، أمس، جهوزيتها لمواجهة أي سيناريو محتمل مرتبط بضربتها للقنصلية الإيرانية. وفي هذا السياق، قال وزير الأمن الإسرائيلي يوآف غالانت، خلال اجتماع لتقييم الأوضاع في إحدى القواعد العسكرية في تل أبيب، إن المؤسسة الأمنية الإسرائيلية استكملت استعداداتها للرد على أي سيناريو قد يتطور أمام إيران.

وسبق أن صرّح غالانت بعد التهديدات الإيرانية، بأن «العدو تعرض لضربات قوية في كل مكان، ولذلك فهو يبحث عن سبل للرد. نحن مستعدون بدفاع متعدد المستويات». وكانت شعبة الأمن في الخارجية الإسرائيلية قد أصدرت قراراً قبل يومين، بالتنسيق مع جهاز الأمن العام الإسرائيلي (شاباك)، بإغلاق 28 سفارة إسرائيلية حول العالم لدواعٍ أمنية، وأصدرت التعليمات للموظفين في سفاراتها في العديد من الدول بعدم التوجه إلى هذه المقرات.

وتشهد سفارات وقنصليات إسرائيل في الخارج حالة تأهب عالية منذ بداية حرب الإبادة الإسرائيلية على قطاع غزة، وأغلقت وزارة الخارجية منذ ذلك الحين سبع سفارات وممثليات لها (مصر، الأردن، البحرين، المغرب، أنقرة، إسطنبول وتركمانستان)، ولكن في أعقاب عملية الاغتيال في دمشق، أعلنت إسرائيل حالة التأهب القصوى في جميع سفاراتها حول العالم.

وبينما لا يزال الانتظار سيّد الموقف، بشأن ما إذا كانت إيران ستنفذ وعيدها أم لا، إلا أن الأكيد هو أن الفصائل الموالية لها في سورية والعراق، استأنفت عملياتها ضد القواعد الأميركية في سورية، والتي كانت توقفت منذ حوالي شهرين، بعد الهجوم بمسيّرة الذي قتل 3 عسكريين أميركيين في قاعدة على الحدود الإيرانية السورية، واستدعى رداً أميركياً في العراق وسورية. وشنّت الفصائل الموالية لإيران المزيد من الهجمات على القواعد الأميركية في شرق سورية، فيما استقدمت قوات التحالف الدولي تعزيزات جديدة تحسباً لرد إيراني على الاستهداف الإسرائيلي للقنصلية.

وفي هذا السياق، ذكر المرصد السوري لحقوق الإنسان، أمس، أن منطقة القاعدة الأميركية في حقل كونيكو للغاز بريف دير الزور الشمالي، تعرضت لقصف صاروخي فجر أمس، من جانب المجموعات المدعومة من إيران بصاروخ واحد على الأقل، حيث سمع دوي انفجار في المنطقة، وسط استنفار من جانب القوات الأميركية داخل القاعدة. كما أسقطت الدفاعات الجوية التابعة لقوات التحالف الدولية، فجر أمس، طائرة مسيّرة انتحارية، حاولت استهداف قاعدة التنف عند مثلث الحدود السورية العراقية الأردنية، لكن تم إسقاطها قبل أن تصل إلى القاعدة، وسمع صوت الانفجار في المنطقة ووصل إلى مخيم الركبان.

وهذه المحاولة الثانية لاستهداف قاعدة التنف منذ مطلع إبريل/نيسان الحالي، حيث أسقطت الدفاعات الجوية الأميركية مسيّرة انتحارية، في منطقة الكتيبة على بعد 4 كيلومترات من القاعدة، في اليوم ذاته من استهداف القنصلية، الاثنين الماضي. إلى ذلك، استقدمت القوات الأميركية تعزيزات جديدة إلى قواعدها في شرق سورية، حيث وصلت طائرة شحن أميركية تحمل معدات عسكرية ولوجستية، ليل السبت – الأحد، إلى قاعدة خراب الجير بريف رميلان شمال الحسكة. على الصعيد الدبلوماسي، بدأ وزير الخارجية الإيراني حسين أمير عبد اللهيان، أمس، جولة إقليمية في المنطقة، من سلطنة عُمان، على رأس وفد سياسي وبرلماني. وقالت الخارجية الإيرانية في بيان إن عبد اللهيان سيبحث في مسقط مع نظيره العُماني بدر بن حمد البوسعيدي مختلف أبعاد التعاون الثنائي وتوسيع العلاقات وتنفيذ الاتفاقيات المبرمة سابقاً بين البلدين وقضايا إقليمية، في مقدمتها القضية الفلسطينية وتطورات غزة، فضلاً عن مواضيع ذات الاهتمام المشترك في الساحة الدولية. وجاءت الزيارة على وقع الحديث الإيراني الأميركي عن تبادل رسائل بينهما بسبب التوترات التي أعقبت الهجوم الإسرائيلي على القنصلية الإيرانية.

وبحسب وكالة «إرنا»، فقد التقى عبد اللهيان أمس في العاصمة العُمانية، كبير الوفد المفاوض لدى جماعة الحوثيين في اليمن، محمد عبد السلام، حيث «تشاور الجانبان بشأن القضايا ذات الاهتمام المشترك»، على أن يحطّ عبد اللهيان اليوم الاثنين في دمشق. وتوعد عبد اللهيان خلال اللقاء، بحسب بيان لوزارته، بأن «ستحاسب الكيان الإسرائيلي» على هجوم القنصلية، مضيفاً أن «الهجوم نفذ عبر مقاتلات وصواريخ أميركية الصنع»، وأن «الجمهورية الإسلامية الإيرانية إلى جانب اتخاذها إجراءات قانونية ودولية، ستحاسب المعتدين المجرمين وتعاقبهم وفق حقوقها المصرح بها في القانون الدولي». واعتبر أن الهجمات الأميركية البريطانية على اليمن «تأتي في إطار دعمهما الكامل لاستمرار الجرائم الإسرائيلية ضد الشعب الفلسطيني»، فيما أكد عبد السلام أن جماعة الحوثيين ستواصل هجماتها في البحر الأحمر.

التقى عبد اللهيان وفد الحوثيين في مسقط، ويزور دمشق اليوم

تعرضت منطقة القاعدة الاميركية في حقل كونيكو لقصف صاروخي

إيرانيون يحرقون العلم الإسرائيلي في طهران، يوم الجمعة الماضي (Getty)

صواريخ تطاول الأراضي المحتلة

نشرت وكالة انباء الطلبة الإيرانية (اسنا)، امس الاحد، اسماء وصور صواريخ إيرانية الصنع، قالت إنها قادرة على الوصول إلى الاراضي الفلسطينية المحتلة. ونشرت الوكالة رسما توضيحيا لـ9 صواريخ إيرانية الصنع، هي صواريخ سجيل، وخرمشهر 4 (خيبر)، وعماد، وشهاب 3، وقدر، وباوه، وفتاح 2، وخيبر شكن، بالاضافة الى صاروخ الحاج قاسم، والتي قالت إن مداها كلّها يصل إلى ما بين 1400 و2500 كيلومتر، وبسرعات متفاوتة.

رصد

منزل دمّره الاحتلال في دير البلح، الخميس الماضي (أشرف عمرة/الأناضول)

37 ألف فلسطيني أهداف للاغتيال

القدس المحتلة ـ **العربي الجديد**

كشف تحقيقان نُشرا في صحيفة «هآرتس» وموقع «سيحا مكوميت» الإسرائيليين، أمس الأحد، أن جيش الاحتلال وظّف تقنية الذكاء الاصطناعي في تحديد قائمة بـ 37 ألف فلسطيني كأهداف للاغتيال خلال الحرب على غزة، فضلاً عن تدمير المنازل المأهولة. وفي تحقيق «هآرتس»، قال يجيل ليفي، الباحث المتخصص في مجال علاقة الجيش بالمجتمع والدولة، إن جيش الاحتلال اعتمد على برنامجين من برامج الذكاء الاصطناعي، في تنفيذ عمليات التصفية خلال الحرب الدائرة على قطاع غزة. وأشار إلى أن شعبة الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية «أمان» اعتمدت برنامج «لبندير»، الذي وُظف في مجال ترشيح الأشخاص الـ37 ألفاً المستهدفين بالاغتيال، وبرنامج «هبسورا» الذي استُخدم في مهاجمة المنازل التي يتمركز فيها المستهدفون. وأكد ليفي أن توظيف «الذكاء الاصطناعي» على نطاق واسع جاء انطلاقاً من استراتيجية الإبادة التي يتبناها جيش الاحتلال في الحرب التي يشنها على قطاع غزة حالياً، لافتاً إلى أن مُنظر هذه الاستراتيجية هو رئيس أركان جيش الاحتلال السابق أفيف كوخافي، الذي تباهى بتكريس الاستخبارات «ج» لـ«سيحا مكوميت» الذي خدم في قطاع غزة خلال الحرب، فإن هذا النوع من العمليات أدى تحديداً إلى قتل عدد كبير من المدنيين الفلسطينيين العزّل، على اعتبار أن سلاح جو الاحتلال استخدم في تنفيذها «قنابل غبية غير موجهة» تُحدث ضرراً جانبياً كبيراً، معتبراً أنه يتوجب استخدام هذه القنابل «لأنها رخيصة، وأنت غير معني باستخدام القنابل الذكية الثمينة في اغتيال نشطاء ثانويين».

على رؤوس ساكنيها. ونقل التحقيق عن خمسة ضباط في «أمان» عملوا في قطاع غزة خلال الحرب، أن جيش الاحتلال «فضّل الاعتماد على تقنية الذكاء الاصطناعي وتقليص الاعتماد على العنصر البشري، من أجل زيادة وتيرة تحديد الأهداف المعدة للتصفية». وحسب هؤلاء الضباط فإن الاعتماد على الذكاء الاصطناعي أسهم في استهداف أشخاص لم يشاركوا في عمليات المقاومة، مشيرين إلى أن قيادة الجيش طلبت منهم تبني القوائم التي يجري ترشيحها عبر برنامج «لبندير» من دون مراجعة أو تدقيق، على الرغم من أن الدراسات تشير إلى أن عشرة في المائة من الأشخاص الذين يجري ترشيحهم بواسطة هذا البرنامج يُحددون عن طريق الخطأ. وأضاف الضباط أن برنامج «لبندير» أوصى بالفعل بتصفية أشخاص على علاقة هامشية بكتائب القسام، الذراع العسكرية لحركة حماس، أو لا توجد لهم أية علاقة بهذه الذراع. واستناداً إلى شهادات أدلى بها ضباط في «أمان» فإن جيش الاحتلال فضّل تصفية نشطاء المقاومة الفلسطينيين أثناء وجودهم في بيوتهم وبين أهاليهم، وليس في مواقعهم العسكرية وتعاطى مع هذا الخيار «كالخيار المفضّل» لتنفيذ عمليات التصفية. ووفق ما قاله ضابط الاستخبارات «ج» لـ«سيحا مكوميت» الذي خدم في قطاع غزة خلال الحرب، فإن هذا النوع من العمليات أدى تحديداً إلى قتل عدد كبير من المدنيين الفلسطينيين العزّل، على اعتبار أن سلاح جو الاحتلال استخدم في تنفيذها «قنابل غبية غير موجهة» تُحدث ضرراً جانبياً كبيراً، معتبراً أنه يتوجب استخدام هذه القنابل «لأنها رخيصة، وأنت غير معني باستخدام القنابل الذكية الثمينة في اغتيال نشطاء ثانويين».

شرق غرب

«الدعم السريع» يقتل 20 شخصا جنوبي الخرطوم

أعلنت لجان المقاومة ـ منطقة الحصاحيصا في السودان، أمس الأحد، أن قوات الدعم السريع قتلت 20 شخصاً على الأقل، في هجوم على قرية أم عضام في ولاية الجزيرة، جنوبي العاصمة الخرطوم. وأوضحت اللجان أن «المواجهة غير المتكافئة كلفت أرتالاً من الجرحى بعدد يتجاوز الـ200 شخص بإصابات متفاوتة». وأكد مصدر طبي في مستشفى المناقل الذي نقل إليه الجرحى وصول «200 جريح وهناك نقص في الدم».

(فرانس برس)

امير الكويت يقبل استقالة الحكومة

أصدر أمير الكويت، الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح، أمس الأحد، أمراً أميرياً بقبول استقالة الحكومة، واستمرار الوزراء في تصريف العاجل من شؤون مناصبهم لحين تشكيل الحكومة الجديدة، بحسب وكالة الأنباء الكويتية (كونا). وكان رئيس مجلس الوزراء الشيخ محمد صباح السالم، رفع إلى الأمير استقالة الحكومة، أول من أمس السبت، عقب إعلان النتائج النهائية لانتخابات مجلس الأمة (البرلمان)، الجمعة الماضي، وذلك تطبيقاً للدستور. ومن المقرر عقد الجلسة الأولى للبرلمان الجديد في 17 إبريل/نيسان الحالي.

(العربي الجديد)

تعديلات وزارية في الصومال

أعلن مكتب رئيس الحكومة الصومالية حمزة عبد بري (الصورة)، أمس الأحد، إجراء تعديلات وزارية. وتمّ تعيين أحمد معلم وزيراً للخارجية، وعلي يوسف علي وزيراً للداخلية والشؤون الفيدرالية، وعبد الله شيخ إسماعيل وزيراً للأمن الداخلي، وعبد الله بيدان ورسمي وزيراً للطاقة والمياه، ومحمد آدم معلم وزيراً حقيبة البريد والاتصالات، وأحمد عمر محمد وزير الدولة لوزارة البيئة والتغير المناخي.

(العربي الجديد)

مقاتلات ألمانية تعترض طائرة استطلاع روسية

أعلنت القوات الجوية الألمانية، أمس الأحد، أن مقاتلاتها اعترضت طائرة استطلاع روسية فوق بحر البلطيق. وأضافت في بيان عبر منصة إكس (تويتر سابقاً)، أن مقاتلاتها العاملة في مهمة الشرطة الجوية لحلف شمال الأطلسي، أقلعت من قاعدة ليفاردي الجوية في لاتفيا لاعتراض طائرة روسية من طراز «إليوشين إل-20» فوق بحر البلطيق. وأشار البيان أن طائرة الاستطلاع الروسية كانت تحلق دون إشارة إرسال (ترانسبوندر). وتشارك القوات الجوية الألمانية في مهمة الشرطة الجوية للحلف في منطقة البلطيق بخمس طائرات حربية من طراز يوروفايتر.

(الأناضول)

تركيا تعلن تحييد ستة من «الكردستاني»

أعلنت وزارة الدفاع التركية، أمس الأحد، تحييد (قتل أو جرح أو اعتقال) ستة عناصر من «حزب العمال الكردستاني»، شمالي العراق. وأوضحت الوزارة عبر حساباتها على مواقع التواصل الاجتماعي، أن الجيش التركي رصد العناصر في منطقتي كارا ومتينا شمالي العراق قبل أن يحيّدهم بغارات جوية.

(الأناضول)

تقرير

التطبيع بين الرياض وتل أبيب مؤجَّل

يسود انطباع بأن صفقة التطبيع بين إسرائيل والسعودية تسير بهدوء وعلى نار أميركية هادئة رغم الحرب الدائرة في غزة، لكن تأجيل مستشار الأمن القومي الأميركي جيك سوليفان زيارته أخيراً إلى الرياض يدلّ على أن المباحثات لا تزال تراوح مكانها

لندن ـ **بشير البكر**

تأجلت زيارة مستشار الأمن القومي الأميركي جيك سوليفان إلى الرياض، التي كانت مقررة في 2 إبريل/نيسان الحالي، من أجل إحياء البحث في صفقة تطبيع العلاقات بين السعودية وإسرائيل، والتي توقفت بعد هجمات حركة حماس ضد إسرائيل في السابع من أكتوبر/تشرين الأول الماضي. وعلى الرغم من أن واشنطن ربطت، في حينه، بين توقف المباحثات حول التطبيع بين إسرائيل والسعودية والحرب على غزة، فإنها لم تتوقف عن محاولاتها من أجل تحريك الأمر، الذي ربطته الرياض بوقف الحرب، وإطلاق عملية سياسية لحل القضية الفلسطينية. وخلال الأشهر الماضية، زار وزير الخارجية الأميركي أنتوني بلينكن السعودية مرات عدة، كانت آخرها في مارس/آذار الماضي، واجتمع من أجل الهدف نفسه مع ولي العهد السعودي محمد بن سلمان.

المعلن هو أن المباحثات تراوح مكانها، لأن سبب توقفها لا يزال قائماً، ويفترض من الناحية النظرية أن يُؤجل طرح موضوع التطبيع حتى يُتوصل إلى اتفاق وقف إطلاق نار في غزة، وتتضح صورة الموقف السياسي. ما هو غير معلن أن الإدارة الأميركية لم تتوقف عن نقاش المسألة مع المسؤولين السعوديين، وتبدو على عجلة من أمرها لإنجاز الصفقة، التي ستعلن عنها، سواء استمرت الحرب أو توقفت.

وبحسب مصادر إعلامية سعودية تحدثت لـ«العربي الجديد»، تعمل واشنطن على صفقة التطبيع بين إسرائيل والسعودية بصورة مستقلة عما يجري في غزة، وتفضل إنجازها على نحو سريع، كي تكون من بين مواضيع الحملة الانتخابية للرئيس الأميركي جو بايدن، التي تنطلق في منتصف الصيف المقبل. وترى هذه الأوساط أن السرّ في استعجال واشنطن تحقيق الصفقة هو الحاجة لإنجاز سياسي مهم تطرحه خلال الحملة الانتخابية، خصوصاً أنها تتخوف من أن حرب غزة قد تطول، ولا تتمكن من تحقيق ذلك، ولذا تعمل على تحضيرها لتكون جاهزة.

هناك نقطة أخرى ترتبط بالجانب الثلاثي من الصفقة، الذي يتعلق بكل من الولايات المتحدة والسعودية وإسرائيل، وما يترتب على كل طرف من التزامات وشروط، وهي غير مرتبطة، حكماً، بمسار الحرب أو نتائجها. تفضل واشنطن أن تربط ما بين إعلان الصفقة ونهاية الحرب على غزة، لما لذلك من مردود سياسي كبير لها، غير أنها إذا لم تتمكن من إنجاز ذلك، فستحاول استكمال مسار التطبيع بمعزل عن مصير العدوان على الغزة. تقول أوساط إعلامية سعودية، لـ«العربي الجديد»، إن واشنطن تعمل الآن على إنجاز الإطار العام للعملية، أو وضع الأسس التي قد يصدر عنها إعلان مبادئ، بانتظار توفر الظروف المناسبة لصياغة اتفاق بين الأطراف الثلاثة، وربما يُوسّع ليشمل آخرين. قبل أسبوع من هجمات «حماس» على إسرائيل، كانت هناك تكهنات بأن اتفاق التطبيع بين إسرائيل والسعودية وشيك. ولكن لا تزال هناك عقبات كبرى تعترض أي اتفاق.

لا تتوقف الخلافات عند حلحلة نقاط التباين بشأن رؤية المصالح المشتركة، بل تتطلب شرطين. الأول هو تقديم كل من السعودية وإسرائيل تنازلات، من أجل الوصول إلى نقطة وسط، تخفف من ردود الفعل، خصوصاً في المعسكر السعودي. الشرط الثاني هو أن تلبي واشنطن مطالب الرياض مقابل تحقيق الصفقة، وهي تتعلق بضمانات أمنية، واتفاقات تسليح عسكري، وبناء مفاعلات نووية مدنية.

تحاول السعودية أن ترفع سقف شروطها لأنها تنظر إلى الأمر من زاوية فوائد التطبيع على إسرائيل، والذي لن يقتصر على مكاسب اقتصادية كبيرة فحسب، بل سيعيد تشكيل مكانة إسرائيل بشكل أساسي في المنطقة. أما بالنسبة للولايات المتحدة، فستُنظر إلى الاتفاق باعتباره إنجازاً كبيراً في السياسة الخارجية، وتعزيز التكامل الإقليمي من خلال البناء على «اتفاقيات أبراهام» للتطبيع بضمّ السعودية، بوصفها اللاعب الأكثر أهمية في الشرق الأوسط.

التنازلات المطلوبة من إسرائيل تتمثل في قبول الحد الأدنى من الحقوق الفلسطينية، والحد الأقصى الذي تطمح إليه السعودية وأميركا هو موافقة إسرائيل على حل الدولتين، وتودان إعلان ذلك بوصفه نهاية للنزاع الإسرائيلي الفلسطيني. تأجل زيارة سوليفان ضمن هذا السياق كان وارداً جداً، والمفاجأة أنه أُعلن عن ترتيبها في الظروف الراهنة، ولذلك لا يبدو مقنعاً التبرير الذي ساقه المتحدث باسم مجلس الأمن القومي جون كيربي، وهو يتعلق بحادث تعرّض له سوليفان هناك عقبات أمام مثل هذه الصفقة، أبرزها أن إسرائيل والولايات المتحدة تريدانها أن تتم بثمن بخس جداً، بينما تطمح السعودية إلى انتزاع مقابل كبير. ومثال ذلك الضمانات الأمنية التي تصر السعودية على أن تكون مكتوبة، بينما تريدها واشنطن شفوية بحجة صعوبة تمرير «معاهدة حماية» في الكونغرس. وبحسب ما هو متداول في أوساط مراكز أبحاث أميركية، فإن هذه الحجة واهية، والدليل على ذلك أن ثلثي أعضاء مجلس الشيوخ يوافقون على منح السعودية حماية. وتؤكد أوساط مطلعة أن واشنطن تحاول إقناع الرياض بقبول ترتيبات مماثلة للاتفاقات الأمنية الأميركية مع كوريا الجنوبية واليابان، بدلاً من الضمانات المقدمة في إطار حلف شمال الأطلسي. والمثال الثاني هنا يتعلق بطلب السعودية تقديم تنازلات من نتنياهو لجهة حلّ الدولتين. وبحسب تطورات الوضع في إسرائيل، يبدو أن ذلك متعذر حالياً، فهو يخوض معركة علنية مع الإدارة الأميركية من أجل طيّ صفحة الدولة الفلسطينية، ويحظى بإجماع في إسرائيل على هذا الأمر، ولذا فإن طرح المسألة أمام الكنيست لن يأتي بنتائج إيجابية، بل بالرفض. حتى الطلب السعودي بتحسين حياة الفلسطينيين، الذي ورد في حديث ولي العهد السعودي إلى قناة فوكس نيوز الأميركية في سبتمبر/ أيلول الماضي، صار بعيد المنال في ظل حرب إسرائيل على غزة، وما تحاول إسرائيل تحقيقه هو تهجير ما يتجاوز مليون نسمة من سكان القطاع.

التحدي الثاني الذي يواجه الصفقة هو عدم التوافق بين مصالح الأطراف الثلاثة، والأولويات الخاصة بكل منها، بل تضاربها إلى حد كبير. ومن بين أهداف واشنطن وتل أبيب كبح التمدد الإيراني في الخليج العربي والشرق الأوسط، في حين أن الرياض ترى التفاهم مع طهران بديلاً للمواجهة، وعلى هذا، قامت فلسفة الاتفاق الأخير بين البلدين قبل أكثر من عام. وأعطى نتائج إيجابية على صعيد وقف الحرب في اليمن. العقبة الثالثة هي إقامة مشروع نووي سلمي في السعودية، وهناك تسريبات من واشنطن مفادها أن طلب السعودية بالسماح لها بتخصيب اليورانيوم من دون رقابة دولية صارمة وخصوصاً من جانب الولايات المتحدة وإسرائيل، لا يلقى موافقة، وتتحجج واشنطن بمعارضة سباق التسلح في الشرق الأوسط.

على الضفة الأخرى، هناك متفائلون بقرب إنجاز اتفاق، ويدلّلون على ذلك بتواتر زيارات المسؤولين الأميركيين إلى السعودية، التي تنوعت في مجالات الدبلوماسية والدفاع والأمن القومي. ويسود الانطباع بأن الصفقة تسير بهدوء وعلى نار هادئة، وفي كل الأحوال، فإن اتفاق التطبيع بين السعودية وإسرائيل أهم بكثير من الاتفاقات العربية الإسرائيلية التي أُنجزت حتى الآن في إطار «اتفاقات أبراهام»، ولذلك توليه إدارة جو بايدن قدراً كبيراً من العناية، وتتمسك به، خصوصاً في أبعاده وتأثيراته السياسية على مستقبل المنطقة.

تفضل الولايات المتحدة إنجاز صفقة التطبيع على نحو سريع

واشنطن تعمل الآن على إنجاز الإطار العام للعملية

بن سلمان مستقبلا بلينكن في العلا، يناير الماضي (الأناضول)

تسعى روسيا لتثبيت وجودها في أفريقيا، عبر إنشاء قاعدة عسكرية لها في جمهورية أفريقيا الوسطى، في خطوة من المفترض أن تسمح لها بالتأثير المباشر على القارة، لكنها تبقى محاولة متأخرة للحاق بالغرب

أول قاعدة روسية بأفريقيا

محاولة متأخرة للحاق بالغرب

بواكشوط ـ **سكينة الطيب**

تستعد روسيا لإنشاء أول قاعدة عسكرية لها في القارة الأفريقية، بعد أن بسطت نفوذها في عدة دول وسط وغربي أفريقيا، وأصبحت شريكاً استراتيجياً رئيسياً لدول أفريقية كانت إلى وقت قريب ضمن المعسكر الفرنسي، لكن الانقلابات وما رافقها من تغييرات في أنظمة الحكم، فضلاً عن طموح روسيا ونشاطها السياسي والاستخباري المكثف في أفريقيا أدى إلى دخول موسكو لاعباً قوياً في عدد من الدول الأفريقية. ويؤكد إنشاء القاعدة العسكرية رغبة مشتركة بين روسيا والبلدان الأفريقية، خصوصاً التي خرجت من المعسكر الفرنسي، في تكثيف التعاون العسكري وتعويض الوجود الفرنسي في القارة، كما يؤكد طموح موسكو المتزايد ليسط سيطرتها على بعض الدول الأفريقية، التي تعاني من الإرهاب والفقر، وفي الوقت نفسه تتوفر على موارد معدنية ونفطية مهمة غير مستغلة ومنها الذهب والألماس واليورانيوم. وبعد التكهنات التي انتشرت حول الدولة التي ستستضيف القاعدة العسكرية الروسية، أعلن رسمياً أنّ جمهورية أفريقيا الوسطى ستكون المقر لأول قاعدة عسكرية روسية في جمهورية أفريقيا الوسطى. الكسندر بيكانتوف، إن وزارتي الدفاع في البلدين «تواصلان المفاوضات» بشأن إقامة قاعدة للجيش الروسي في بانغي، وأكد أن الجهود متواصلة لاختيار موقع القاعدة. وقبل هذا التصريح الذي يعتبر الأول من قبل مسؤول روسي بهذا الخصوص، لم ينفك كبار المسؤولين في أفريقيا الوسطى عن التعبير عن رغبتهم في استضافة القاعدة العسكرية الروسية، بل كانوا السباقين للإعلان عن إنشاء القاعدة، وكان ذلك صيف العام الماضي حين أكد سفير جمهورية أفريقيا الوسطى في موسكو، ليون دودونو بوناغازا، أن بلاده مستعدة وموافقتها على القاعدة العسكرية الروسية، مؤكداً أن الغرض من الوجود العسكري الروسي في جمهورية أفريقيا الوسطى هو تدريب جنود الأخيرة. لكن الأمر الذي لا تريد بانغي التصريح به هو أن تأييدها وموافقتها على صفقة إنشاء القاعدة مرده اعتماد النظام الحاكم بقيادة الرئيس فوستين أرشانج تواديرا على روسيا من أجل حماية حكمه، الذي يواجه تمرداً عسكرياً واستعادة بعض الأراضي التي خسرها أمام الجماعات المتمردة، وبالتالي يرى في استضافة القاعدة الروسية قوة إضافية لنظام حكمه. في هذا الصدد، قال الباحث الموريتاني محمد سعيد أحمدو، في حديث لـ«العربي الجديد»، إن السلطات في بانغي ترغب في أن يضطلع الجنود الروس بمهام أمنية وسياسية لتعزيز أمنها الإقليمي وتدريب الجيش، لذلك فهي ترغب في استضافة هذه القاعدة على الرغم من كل ما يثار حول دور روسيا وتورط الجنود الروس في صراعات داخلية بهذا البلد. ورأى أن إنشاء القاعدة الفرنسي، في تكثيف التعاون العسكري إقليمياً، كما سيساعد الرئيس فوستين أرشانج تواديرا على البقاء في الحكم واستعادة أجزاء من الأراضي التي تسيطر عليها الحركات المتمردة.

وكان تواديرا قد طلب من روسيا مساعدته على تثبيت حكمه وطرد المتمردين عام 2017 واستجابت موسكو بإرسال وفد من الضباط والمدربين العسكريين، ثم لاحقاً في عام 2018 وقعت أفريقيا الوسطى اتفاقاً مع مجموعة فاغنر العسكرية من أجل توفير حراسة للرئيس وتدريب الجيش وصد هجوم المتمردين. وبعيداً عن المزايا التي يمكن لجمهورية أفريقيا الوسطى أن تكتسبها من إنشاء هذا المشروع، فإنّ وجود قاعدة عسكرية في القارة يمثل مكاسب لا يمكن حصرها بالنسبة لروسيا، فطموحات موسكو في أفريقيا كبيرة وتتخطى تعزيز وجودها العسكري إلى الهيمنة على قطاع الطاقة من غاز ونفط، والسيطرة على مناجم المعادن النفيسة وتوظيف كل ذلك في الدفاع عن مواقفها السياسية إزاء القضايا المختلفة. وأشار الباحث محمد سعيد أحمدو في حديثه لـ«العربي الجديد» إلى أن الطموح الروسي بإنشاء قاعدة عسكرية في أفريقيا لا يقتصر على جمهورية أفريقيا الوسطى وحدها، بل إن روسيا تفكر جدياً في بناء قواعد في إريتريا ومدغشقر وموزمبيق والسودان، «في زيارة وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف الأخيرة إلى موريتانيا (في 7 فبراير/شباط 2023)، كان هناك حديث عن طلب روسي بإنشاء قاعدة عسكرية شمالي موريتانيا، وأن موسكو مستعدة لتوفير جميع الضمانات، لذلك فأفريقيا الوسطى ستكون أولى قواعد روسيا في أفريقيا، لكنها على الأكيد لن تكون الأخيرة». وأكد سعيد أحمدو أن إنشاء القاعدة العسكرية يدخل ضمن مشروع «الفيلق الأفريقي» الذي بات يرسم معالم الوجود العسكري الروسي في أفريقيا، خصوصاً بمنطقة الساحل. ورأى أن موسكو تحاول استغلال نجاح «فاغنر» بأفريقيا واستعادة السيطرة عليها بعد وفاة زعيمها يفغيني بريغوجين، بإنشاء هيكل مسلح جديد يتولى العمليات الأفريقية للمجموعة، مع مواصلة تحقيق طموح موسكو في توسيع نفوذها بأفريقيا وتعزيز مكانتها كقوة عسكرية كبرى.

ويتوقع مراقبون أن تكون القاعدة العسكرية الجديدة بمثابة المقر الإقليمي للقوات الروسية المنتشرة في العديد من البلدان الأفريقية، مثل مالي وليبيا وبوركينا فاسو ولاحقاً النيجر، التي وقعت في ديسمبر/ كانون الأول الماضي اتفاقاً في مجال الدفاع مع روسيا. وغالبية هذه الدول كانت قد أنهت عقوداً من التعاون السياسي والعسكري والاقتصادي مع فرنسا. وحسب المعلومات الأولية ستضم القاعدة ما يصل إلى 10 آلاف جندي روسي مع إمكانية استخدامها لتجميع الجنود الروس في مناطق أخرى بالبلدان المجاورة عند الحاجة.

وحول ذلك، اعتبر الباحث في الشؤون الأفريقية دادي سيلي (من أفريقيا الوسطى)، أنه «على الرغم من أن أفريقيا قوة عسكرية كبرى لكن ليس لها وجود رسمي في القارة

> سعيد احمدو: القاعدة الروسية ستساعد تواديرا على البقاء في الحكم
>
> سيلي: روسيا ستواجه صعوبات اخرى بعد إنشاء القاعدة ايضا

أجل إقامة قاعدة عسكرية لها، رأى سيلي أن الموقع الجغرافي لجمهورية أفريقيا الوسطى يلعب دوراً رئيسياً، فضلاً عن العلاقات المتميزة بين البلدين والتعاون العسكري الوثيق بينهما. وقال: «ستكون لدى القوات الروسية القدرة على مراقبة ما يحدث في غرب أفريقيا وشرقها وشمالها وجنوبها، على مسافة متساوية تقريباً بين الشمال والجنوب وبسرعة أكبر من الشرق إلى الغرب». وأضاف أن «جمهورية أفريقيا الوسطى تقع بالفعل وسط القارة، ويمكن للجيش الروسي أن يتجه بسهولة نحو الغرب أو الشرق أو الشمال أو الجنوب، فالمسافة بين بانغي وجوهانسبرغ (في جنوب أفريقيا) جنوبي القارة تعادل تقريباً المسافة التي تفصل جمهورية أفريقيا الوسطى عن طرابلس في ليبيا شمالاً أو حتى عن جيبوتي شرقاً، وبالتالي فروسيا لن تجد موقعاً وسط أفريقيا أكثر مركزية من جمهورية أفريقيا الوسطى».

وعن العقبات التي يمكن أن تحول دون تنفيذ المشروع أو تأخيره، رأى سيلي أنه يمكن أن يكون «تأثير العقوبات والقيود المفروضة على روسيا، والعقوبات المفروضة أيضاً على مجموعة فاغنر، وقرار حظر الأسلحة الذي فرضته الأمم المتحدة على أفريقيا الوسطى منذ الحرب الأهلية عام 2013، وكلها عقبات قد تؤخر إنشاء القاعدة». وأوضح أن روسيا ستواجه صعوبات أخرى حتى بعد إنشاء القاعدة، فجمهورية أفريقيا الوسطى تعد من بين أكثر الدول غير المستقرة في العالم وتنشط بها جماعات سياسية وإقليمية وعرقية قوية ومتشددة تستخدم العنف لتصفية الحسابات والنزاعات، لذلك فإن سعي موسكو إلى استخدام القاعدة لدعم عملياتها في جميع أنحاء أفريقيا وحتى خارجها، يتطلب أولاً التعامل مع الوضع المتفجر وعدم الاستقرار في جمهورية أفريقيا الوسطى. وأكد أن إنشاء هذه القاعدة سيؤدي إلى تضاعف العمليات التي تنفذها الجماعات المتمردة المسلحة في جمهورية أفريقيا الوسطى والاشتباكات مع القوات الحكومية والميليشيات التي ترفض استعادة الاستقرار والحياة السياسية الطبيعية في هذا البلد.

لم يكن اختيار جمهورية أفريقيا الوسطى لإنشاء أول قاعدة عسكرية روسية اعتباطياً، فالبلدان تربطهما علاقات تعاون وثيقة في مجالات الزراعة والثروة الحيوانية والتعدين والطاقة والبناء والنقل، فضلاً عن الاتفاق العسكري الموقّع بينهما عام 2018، الذي ينص على توريد الأسلحة وتدريب ضباط أفريقيا الوسطى في المدارس العسكرية الروسية ومحاربة الجماعات المتمردة، وفضلاً عن عناصر «فاغنر»، لدى روسيا حوالى 1900 مدرب عسكري في جمهورية أفريقيا الوسطى، يساعدون الجيش والأجهزة الأمنية ويحمون الرئيس. غير أن مراقبين يرون أن روسيا أصبحت تسيطر تماماً على أفريقيا الوسطى، ويؤكدون أنه في غضون سبع سنوات انتقل النفوذ الروسي من التخطيط لمحاربة الجماعات المتمردة وتقديم المساعدات العسكرية، إلى التدخل السياسي والسيطرة على مناجم الذهب والألماس.

رفع اعلام روسية في بانغي، مارس 2023 (باربارا دينيو/فرانس برس)

تقرير

أي مستقبل لـ«تحرير الشام» والتيار الجهادي في سورية؟

باريس ـ **عدنان أحمد**

مع أفول تنظيم داعش بسقوط آخر معاقله في بلدة الباغوز، شرقي سورية، في مارس/ آذار 2019، على يد قوات سورية الديمقراطية (قسد) بدعم من التحالف الدولي، تراجع المد الجهادي في سورية، وبدت التنظيمات المتشددة الموجودة على الساحة في البحث عن صيغ جديدة لضمان استمرار وجودها، ومحاولة تكييف هذا الوجود وربطه مع مجتمعاتها المحلية، ابتعاداً عن فكرة الجهاد العالمي. ولعل الفصيل الأبرز الذي يمثل هذه التحولات، هو هيئة تحرير الشام (جبهة النصرة سابقاً) بقيادة أبو محمد الجولاني. وبعكس تغيير اسم الفصيل المتكرر هذه التحولات ومسيرته في البحث عن خصوصية مشابهة بعيداً عن التنظيم الأم «القاعدة». ويرى مراقبون أن اغتيال الرجل البارز في «تحرير الشام» أبو ماريا القحطاني أخيراً بعد أيام فقط على إطلاق سراحه من سجون الهيئة، قد تكون له تبعات كبيرة مباشرة على مستقبل الهيئة، والتيار الجهادي في سورية بشكل عام.

في السياق، يعتبر الباحث في مركز عمران للدراسات الاستراتيجية ساشا العلو، في حديث لـ«العربي الجديد»، أن اغتيال القحطاني جاء في مرحلة ما بعد ضبط «الفضاء الجهادي» في سورية، والذي كانت «تحرير الشام» إحدى أدواته، إذ عملت على تقليم أظافر الفصائل الجهادية، وضبط نشاطها ضمن معايير محددة، في إطار سعيها لرفع اسمها من التصنيف الدولي الذي يمنعها بالإرهاب. ويلفت العلو إلى أنه لن يكون هناك تأثير مباشر لاغتيال القحطاني على الهيئة، «رأينا أن خروج شخصية وازنة ومسؤولة عن الملف المالي مثل أبو أحمد زكور، لم يؤثر على الهيئة»، مضيفاً أنه على الرغم من أن القحطاني كانت له أدوار متعددة، كعقدة تواصل مع أطراف خارجية عدة وعشائرية؛ إذ كان يقدم نفسه من هذا المنظور في لقاءاته مع وجهاء العشائر، لكن لن يكون لغيابه تأثير مباشر على الهيئة، ذلك لأنه ينتمي لعشيرة الجبور التي لا تُقل لها في محافظة إدلب. وعلى الرغم من ذلك، يرى العلو أن خروج وتحييد عليه على نحو درامي، مفسراً ذلك بأنها محاولة منه لنفي التهمة عن نفسه بالوقوف وراء تصفية رفيق دربه.

> حمزة المصطفى: اغتيال القحطاني بداية تفكك التيار الجهادي

وحول الأسباب التي تجعل «تحرير الشام» محصنة نسبياً من ارتدادات مثل هذه التطورات، يعتبر العلو أن الهيئة تحولت إلى «مزود خدمات أمنية» للقوى الخارجية، وهي بهذا الدور ما زالت بحاجة فعلية لتلك القوى، مشيراً إلى أن الجولاني يعرض على القوى الدولية مواصلة ضبط منطقة شمال غربي سورية في مقابل رفع اسم الهيئة من تصنيف الإرهاب، والحصول على مزيد من الجهادية الأجنبية الناشطة في المنطقة مثل التركستانيين والشيشان والقوقاز، تخضع لمراقبة لصيقة من الهيئة من كل النواحي. ويضيف أن الهيئة تراقب وتمسك بالخطاب الديني في مناطق سيطرتها، من خلال «هيئة الدعوة والإرشاد» التابعة لها. ويعرب العلو عن اعتقاده بأن غياب القحطاني سيدفع باتجاه مزيد من المركزية في الهيئة وبعض القرار حول شخصية الجولاني، خصوصاً أن القحطاني كان آخر المتبقين من الرعيل الأول المؤسس في التنظيم، لكن مع الوضع الجديد ستكون الهيئة معرضة للتفكك في حال جرى اغتيال الجولاني نفسه، بسبب عدم وجود أي شخصية جامعة قادرة على إمساك كل الخيوط في هذا الفصيل. وخلافاً لذلك، يرى الباحث المتابع لشؤون الجماعات الإسلامية، مدير تلفزيون سوريا، حمزة المصطفى، في تصريح لـ«العربي الجديد»، أن اغتيال القحطاني سيكون نقطة البداية في تفكك التيار الجهادي العامل في سورية، وهو «لا يقل أهمية عن اغتيال قادة أحرار الشام، الحدث الذي أرخ لبداية انهيار الفصائل الإسلامية الوطنية المسلحة». ويلاحظ المصطفى أن الصورة التي خرج بها القحطاني من السجن مرتدياً بزته العسكرية الجهادية، مع موكب ضخم من المناصرين لاستقباله، كانت تشي بمواجهة آتية عنوانها الصدام مع الجولاني.

من جهته، يذهب الباحث الأردني في الجماعات الإسلامية حسن أبو هنية، إلى القول إن اغتيال القحطاني لن يغير أشياء كثيرة في مناطق شمال غربي سورية التي تعاني مشكلات كبيرة. ويضيف أبو هنية في حديث لـ«العربي الجديد» أن تحرير الشام» هي الفصيل الأقوى في الشمال السوري، واستطاعت الصمود بفضل نمط من البراغماتية المحسوبة، بالاعتماد على الديناميكيات الداخلية والتحالفات الخارجية التي سعت للحافظ على هذا الفصيل. ويوضح أبو هنية أن للفصيل، إضافة إلى قوته الذاتية، قوة موضوعية مستمدة من دعم قوى خارجية لديها هدف مشترك مع الفصيل في القضاء على الفصائل الجهادية وخصوصاً «القاعدة»، معتبراً أن المشكلات الداخلية في «تحرير الشام» أو علاقاتها مع مجتمعها المحلي، لا تحوز اهتمام القوى الخارجية، التي تهتم فقط بضبط الوضع الأمني العابر للحدود.

من تشييع القحطاني في إدلب، الجمعة الماضي (عدنان الأعلم)

إضاءة

لا أمل كبيراً بتحقيق المطالب

إخراج مقرات المليشيات من الموصل

تصاعد شكاوى سكان الموصل شمالي العراق، باتجاه نقل مقرات الفصائل المسلحة والجيش العراقي إلى خارج مدينة الموصل، وذلك بعد تصاعد شكاوى السكان من عسكرة المدينة، على الرغم من مرور أكثر من 6 سنوات على استعادتها من تنظيم داعش. وأعلن محافظ نينوى عبد القادر الدخيل، في ندوة حوارية أقيمت في مدينة الموصل الاثنين الماضي، إن «إدارة المحافظة خاطبت رئيس الوزراء محمد شياع السوداني بطلب لنقل مقرات الحشد الشعبي خارج المدينة»، وبحسب الدخيل فإنّ «الطلب تضمّن نقل مقر قيادة عمليات نينوى (الجيش العراقي) في منطقة القصور الرئاسية وسط الموصل، إلى منطقة السلامية في ناحية النمرود جنوب شرق الموصل، إضافة إلى نقل تشكيلات عسكرية أخرى إلى خارج المدينة». وأضاف أن الطلب المقدّم بهذا الشأن يأتي في محاولة من الحكومة المحلية لتعزيز الواقع المدني في الموصل، ومنحها الصورة التي تميزها تجارياً وسياحياً واقتصادياً، وإعادة استثمار المواقع السياحية في منطقة الغابات التي باتت مناطق عسكرية مغلقة بسبب تواجد مقرات «الحشد الشعبي» والجيش العراقي فيها، ما يمثّل عائقاً أمام استثمارها كمناطق سياحية متميزة.

وبحسب مصادر في محافظة نينوى، فإن أبرز الفصائل المسلحة التي تمتلك مقرات لها في مدينة الموصل هي عصائب أهل الحق وكتائب سيد الشهداء وكتائب حزب الله والنجباء وبدر ولواء 30 المعروف أيضاً باسم حشد الشبك، واللواء 50 المعروف باسم كتائب بابليون. ومنذ الإعلان عن استعادة الموصل من قبضة «داعش» في يوليو/ تموز 2017، تهيمن الفصائل المسلحة المنضوية في «الحشد الشعبي» على المشهد العام في المدينة، أمنياً وسياسياً واجتماعياً وأخيراً اقتصادياً، عبر ما بات يعرف بـ«المكاتب الاقتصادية».

تحرك محافظ نينوى بلاقي تأييداً واسعاً من قبل أعضاء في مجلس المحافظة وأكاديميين وناشطين في الموصل، أكدوا ضرورة إنهاء المظاهر المسلحة وعسكرة المجتمع في المدينة التي يعرف عنها الطابع المدني. وقال عضو مجلس محافظة نينوى أحمد العبد ربه، في حديث مع «العربي الجديد»، إنّ «الطلب الذي تقدّم به محافظ نينوى إلى رئاسة الوزراء بشأن نقل المقرات العسكرية إلى خارج الموصل خطوة في الاتجاه الصحيح»، داعياً القائد العام للقوات المسلحة للتفاعل مع هذا الطلب من أجل إنهاء مظاهر عسكرة المجتمع. واعتبر العبد ربه أن «نقل مقرات الحشد الشعبي والجيش العراقي إلى أطراف مدينة الموصل سيؤدي إلى استغلال المواقع التي يتم شغلها حالياً أو إحالتها للاستثمار، خصوصاً أن تلك المقرات تقع في منطقة الغابات وعلى مقربة من نهر دجلة». وأشار إلى أن بقاء المقرات العسكرية في كل مكان دليل على أن الوضع الأمني غير مستقر، بينما الموصل تشهد اليوم استقراراً أمنياً. من جهته، أكد الناشط السياسي والحقوقي البارز في مدينة الموصل أحمد المشهداني، في حديث لـ«العربي الجديد»، وجود «العشرات من مقرات الفصائل المسلحة داخل أحياء مدينة الموصل»، مبيناً أن تلك الفصائل تنتشر أيضاً في القرى والنواحي المحيطة بالموصل ومنها بادوش وسهل نينوى والقيارة وتلعفر وسنجار وغيرها. كما لفت إلى أن الفصائل تمتلك العديد من المكاتب والمقرات التي تتخذ منها مكاتب اقتصادية لممارسة أنشطتها المالية داخل المدينة. وأوضح أن الكثير من الأهالي يخشون تعرض المواقع التابعة للفصائل لضربات جوية على غرار ما حدث في بغداد وبابل والأنبار خلال الأسابيع الماضية.

> تهيمن فصائل «الحشد الشعبي» على المشهد العام في الموصل
>
> محافظة نينوى تسعى لتسليم الشرطة المحلية الملف الامني

من جهته، نوّه مدير مركز رصد للدراسات محمد غضيب، إلى أن عملية نقل المقرات العسكرية، في حال استجابة بغداد لهذا الطلب، ستشمل المقرات العسكرية الرسمية فقط بدون مقرات الفصائل المتواجدة في المدينة. وقال غضيب، في حديث مع «العربي الجديد»، إنّ «محافظة نينوى تسعى منذ نحو عامين لتسليم الشرطة المحلية الملف الأمني في المدينة، وذلك يتطلب سحب كافة القطعات العسكرية من الحشود والجيش العراقي إلى خارج مركز الموصل، وتسليم إدارة الأمن بكل تفاصيله إلى الشرطة المحلية». وتوقع أن يستغرق أمر نقل مقرات قيادة الجيش و«الحشد» إلى خارج الموصل أشهراً عديدة، لكنه رجح عدم إمكانية غلق ونقل مقرات الفصائل إلى خارج المدينة وذلك لعدم قدرة الحكومة المحلية في نينوى ولا الحكومة المركزية على إغلاق تلك المقرات، حسب قوله. واتفق مع ذلك الباحث السياسي مصطفى العبيدي، الذي أكد لـ«العربي الجديد» أنّ العديد من الفصائل المسلحة تعمل في مدينة الموصل خارج المنظومة الرسمية لـ«الحشد الشعبي». وأوضح أن «تلك الفصائل شنّت أخيراً هجمات صاروخية من محافظة نينوى باتجاه القوات الأميركية في سورية، وذلك دليل على أنها متواجدة في عموم مدن نينوى ومنها الموصل، وإنها تستخدمها منطلقاً لأعمالها وأنشطتها العسكرية. وراى العبيدي أنه من الصعوبة إخراج تلك الفصائل من الموصل، ولكن من الممكن أن يتم نقل مقر هيئة «الحشد» وأمن الهيئة إلى مناطق أخرى.

جندي عراقي في الموصل، ديسمبر 2023 (اسماعيل عدنان يعقوب/الأناضول)

رصد

إثيوبيا تحتفل بسدّ النهضة: هذه أوراق مصر المتبقية

بعد احتفال إثيوبيا بمرور 13 عاماً على وضع الحجر الأساس لسد النهضة، تتباين الآراء حول الأوراق المتبقية بيد القاهرة للرد على أديس أبابا

القاهرة ـ **العربي الجديد**

وسط تعقيدات المشهد الإقليمي من الحرب في غزة مروراً بالأزمة في السودان، ووصولاً إلى التوترات في البحر الأحمر والقرن الأفريقي، احتفلت إثيوبيا قبل أيام بمرور 13 عاماً على وضع الحجر الأساس لسدّ النهضة، وذلك فيما تعاني مصر من أزمات عديدة محيطة بها، وهي المهددة بالتعرض لأزمة شحّ مياه شديدة خلال السنوات القليلة المقبلة. وقال مصدر مصري رفيع المستوى، لـ«العربي الجديد»، إن «محادثات المسؤولين المصريين، مع نظرائهم في الولايات المتحدة والدول الغربية، تدور في جانب كبير منها حول التهديدات التي تواجه مصر من موجات النزوح المحتملة من سكان قطاع غزة، والأخطار الفعلية من تزايد أعداد اللاجئين السودانيين، وخصوصاً في ظل الندرة الشديدة في الموارد التي تعاني منها مصر، ولا سيما في المياه، ولذلك تحاول القاهرة إقناع الدول الغربية بأن تساعد مصر في تلافي تلك الأخطار التي تؤثر في استقرار المنطقة بشكل عام».

وأضاف المصدر أن «الإدارة المصرية نجحت في إقناع الغرب بضرورة تقديم الدعم المالي والاقتصادي إليها اعتماداً على المخاطر المحتملة الآتية من ناحية قطاع غزة، لكنها لم تستجب حتى الآن لم لها في الوقت الحالي، بسبب دورها في غزة، من أجل طلب المساعدة الفعلية في قضية سدّ النهضة، التي يبدو أنها توارت في الوقت الحالي خلف الأزمات الجديدة المتمثلة بالحرب على غزة والتوترات في البحر الأحمر، التي أثرت بالملاحة في قناة السويس، وبالتبعية إيرادات القناة». وأوضح المصدر أن «هناك أوراق ضغط لا تزال تمتلكها مصر في قضية سدّ النهضة، تتمثل بالثقل الاستراتيجي الذي تتمتع به في الإقليم، والذي يجب أن تستخدمه الإدارة السياسية بالشكل الذي يوفر لها الدعم الدولي في النزاع مع إثيوبيا».

> اعلنت إثيوبيا أن نسبة بناء سدّ النهضة بلغت 95%

واعلنت أديس أبابا في 13 سبتمبر/ أيلول الماضي، بمناسبة الذكرى السنوية الـ13 لوضع الحجر الأساس للمشروع، أن نسبة بناء سدّ النهضة بلغت 95%. وقالت وزارة الخارجية الإثيوبية في منشور مقتضب عبر منصة إكس: يوافق «هذا العام الذكرى الـ13 لوضع الحجر الأساس لمشروع سدّ النهضة (في الثاني من إبريل 2011)». وأضافت أنه «مع اكتمال 95% (من بناء السدّ)، أصبح مشروعنا الرائد على وشك أن يصبح حقيقة واقعة».

وتعليقاً على إعلان أديس أبابا، قال المساعد السابق لوزير الخارجية المصري، رخا أحمد حسن، في تصريح لـ«العربي الجديد»، إنه «إزاء مماطلة إثيوبيا وتهربها من الالتزام بتوقيع اتفاق قانوني ملزم يضمن لمصر حقوقها في مياه نهر النيل باعتبارها دولة مصب، بالرغم من عقد عشرات الاجتماعات التي اتضح منها أن إثيوبيا مصرة على موقفها ولا تبدي أي رغبة في تغييره، رأت مصر أن المفاوضات أصبحت مضيعة للوقت وأيضاً غطاءً لإثيوبيا لاستكمال بناء السد تحت دعوى أن المفاوضات مستمرة، وبناءً عليه قررت مصر وقف المفاوضات مع توضيح أنها لن تفرط في حقوقها في مياه النيل وفقاً للقانون والالتزامات المعمول بها في الأنهار الدولية». وشدّد على أنّ «من حق مصر المحافظة على حقوقها في مياه نهر النيل، بكل الوسائل، إذا لحقت بها أضرار كبيرة تهدد حياة الشعب المصري، ووقتها فإن لكل مقام مقالاً». في السياق، قال أستاذ العلوم السياسية والعلاقات الدولية، عصام عبد الشافي، في حديث لـ«العربي الجديد»، إن «مصر كقوة إقليمية، لديها الكثير من الأوراق، لأن معظم دول العالم لديها مصالح استراتيجية حقيقية، وتستطيع مصر توظيف هذه المصالح في إطار التفاوض من مياه النيل، وذلك يمكن أن يكون قائماً إذا كان هناك نظام يمتلك القدرة أو الرغبة في ذلك». وتساءل: «هل يمكن أن يستغل النظام في مصر حاجة الولايات المتحدة والغرب له في أزمة غزة؟».

من جهته، اعتبر أستاذ الجيولوجيا والموارد المائية بجامعة القاهرة، عباس شراقي، في حديث لـ«العربي الجديد»، أنه «تمت المبالغة في حجم سدّ النهضة، من دون دراسات جدوى اقتصادية لأسباب سياسية، وكي يقول الإثيوبيون إنه أكبر سدّ كهربائي في أفريقيا». مضيفاً أن «الشعب الإثيوبي سيدرك قريباً أكذوبة سدّ النهضة في تحقيق الرخاء وتوفير الكهرباء». وأوضح شراقي أن «إنتاج سدّ النهضة الكهربائي الإجمالي سيبلغ 5150 ميغاوات، ونظراً لعدم التشغيل 24 ساعة، فإن كفاءة السدّ أقل من 30 في المائة طبقاً للدراسات العلمية، وبالتالي إنتاج سدّ النهضة سيكون نحو 1500 ميغاوات فقط، وهذا يكفي لنحو 10 ملايين نسمة، 12 ساعة يومياً، وفي حالة عدم تصديرها، سيظل أكثر من 50 مليون إثيوبي من دون كهرباء، فكيف يدّعي المسؤولون في إثيوبيا أن كهرباء سدّ النهضة ستتشلل الشعب من الظلام، والباقي منها سيضيء الدول المجاورة».

شرق غرب

3 قتلى في قصف روسي على أوكرانيا

أعلن حاكم منطقة زابوريجيا الأوكرانية، إيفان فيدوروف، أمس الأحد، أن ثلاثة مدنيين قتلوا في هجوم روسي على بلدة جولييفكا على خط الجبهة في المنطقة الواقعة بجنوب شرقي أوكرانيا. وجاءت الأنباء في موازاة إعلان الجيش الأوكراني، أمس، أن قواته دمرت جميع الطائرات المسيرة التي أطلقتها روسيا الـ17، ليل السبت - الأحد، لكنه أقرّ بأن الوضع حول بلدة تشاسيف يار، شرقي أوكرانيا، التي تتعرض لهجمات روسية «صعب ومتوتر»، كما أكد أنه جرى «صد» قوات موسكو في محيطها.

(رويترز، فرانس برس)

بيليغريني الشعبوي رئيساً لسلوفاكيا

فاز بيتر بيليغريني (الصورة)، حليف الحكومة الشعبوية في سلوفاكيا، في الدورة الثانية من الانتخابات الرئاسية التي أجريت، أول من أمس السبت، وهزم فيها بفارق كبير المرشح المؤيد لأوروبا إيفان كورتشوك الذي أقرّ بخسارته وهنّأ خصمه. ونشر مكتب الإحصاء السلوفاكي، أمس الأحد، نتيجة مستندة إلى فرز 99,8% من الأصوات، فنال بيليغريني 53,2%، فيما حصل كورتشوك على 46,8%. وجرت الدورة الأولى في 23 مارس/آذار الماضي.

(فرانس برس)

مقتل 12 مسلحاً باشتباكات في باكستان

أعلن الجيش الباكستاني، مساء أول من أمس السبت، تحييد (قتل أو جرح أو اعتقال) 12 مسلحاً في اشتباكات بإقليمي خيبر بختونخوا وبلوشستان شمال غربي باكستان. ولم يشر الجيش إلى أي تنظيم ينتمي المسلحون. وفي بيان منفصل ذكرت السلطات الباكستانية أن 3 من رجال الأمن قُتلوا نتيجة إطلاق مسلحين النار على سيارة للشرطة في منطقة لكي مروت، بإقليم خيبر بختونخوا، كما قتل 3 رجال أمن آخرين في انفجار الغام بالإقليم.

(الأناضول)

مقتل قياديين انفصاليين في إندونيسيا

أعلنت الشرطة الإندونيسية، أمس الأحد، أن القياديين في «حركة بابوا الحرة» أبو بكر كوجويا، المعروف باسم أبو بكر تابوني، ودامينوس ماجاي، الذي يشتهر باسم ناتان وانيمبو، قُتلا خلال تبادل لإطلاق النار مع قوات الأمن، بالقرب من أحد أكبر مناجم الذهب في العالم في منطقة بابوا بإندونيسيا، الخميس الماضي.

(أسوشييتد برس)

بولسونارو يحشد لتظاهرة في 21 إبريل

وجّه الرئيس البرازيلي السابق جايير بولسونارو (الصورة)، الملاحق بدعاوى قضائية عديدة، مساء أول من أمس السبت، دعوة إلى أنصاره للمشاركة في «تظاهرة كبرى» في 21 إبريل/ نيسان الحالي على شاطئ كوباكابانا في ريو دي جانيرو، بعد شهرين من تظاهرة أولى مماثلة جرت في ساو باولو، جمعت 125 ألفاً. وقال بولسونارو في رسالة مصوّرة نشرها على حساباته الرسمية على منصات التواصل الاجتماعي: «سنتابع ما حدث في ساو باولو في 25 فبراير/شباط الماضي».

(فرانس برس)

تواصل الولايات المتحدة والصين محاولة احتواء اختلافاتهما بالحوار، وهو امر يبقى صعباً، إذ بينما تزور وزيرة الخزانة الأميركية جانيت يلين بكين، كان الإعلام الأميركي يكشف عن رغبة واشنطن في توسيع تحالف «أوكوس»

توسيع تحالف «أوكوس» وزيارة يلين

تناقضات تنظيم الخلافات الأميركية ـ الصينية

على الرغم من المناخ الإيجابي الذي تحاول أن تشيعه زيارة وزيرة الخزانة الأميركية جانيت يلين إلى الصين، بشأن العلاقات بين البلدين، لا يزال الحذر الشديد مخيّماً على طبيعة هذه العلاقات، ولا سيما مع تواتر الأخبار تزامناً مع الزيارة، عن قرب إعلان الإدارة الأميركية برئاسة جو بايدن، عزمها اتخاذ قرار لتوسيع تحالف أوكوس المؤلف من الولايات المتحدة وأستراليا وبريطانيا، والذي أنشئ أصلاً في إطار الجهود الغربية للتصدي لقوة الصين في المحيطين الهادئ والهندي، ليضم اليابان. هذا التطور الذي يأتي في وقت تسعى فيه الإدارة الديمقراطية في واشنطن إلى مراكمة الإنجازات قبل انتهاء ولايتها في ملف تعزيز التحالفات في منطقة الهادئ والهندي، وهي سياسة ارتكز عليها بايدن في إطار استراتيجيته للمنطقة، لا يزال يقابلها أيضاً تصميم بكين على تعزيز علاقاتها مع روسيا، التي يزور وزير خارجيتها سيرغي لافروف العاصمة الصينية اليوم، بالتزامن مع وجود الوزيرة الأميركية. وأكد رئيس الوزراء الصيني لي تشيانغ، الذي استقبل أمس الأحد، يلين، في بكين، قادمة من مدينة غوانغتشو، جنوب الصين، حيث عقدت لقاءات عدة مع مسؤولين محليين ورجال أعمال أميركيين، على رغبة بلاده في الشراكة مع الولايات المتحدة عوضاً عن الخصومة، رغم إقرار واشنطن بوجود تباينات تتطلب «نقاشات صريحة» بحسب يلين، التي شدّدت أمام مضيفها، على أن العلاقات الثنائية لا يمكن أن تمضي قدماً إلا من خلال التواصل المباشر والصريح.

وكانت وزارة الخزانة الأميركية أعلنت أول من أمس، أن الجانبين الأميركي والصيني اتفقا على إجراء «مباحثات مكثفة حول نمو متوازن»، في ختام محادثات أجرتها يلين على مدى يومين في غوانغتشو. وركّزت يلين خلال زيارتها إلى جنوب الصين، على المخاوف من «القدرة الفائضة» للإنتاج الصناعي في الصين، ما قد يسبب إغراق الأسواق العالمية بالمنتجات وإضعاف هذه القطاعات في بلدان أخرى.

وزيارة يلين هي الثانية لها في أقل من عام إلى الصين، وتأتي في وقت يحاول البلدان حلّ خلافاتهما حول قضايا تتراوح من التكنولوجيا والتجارة إلى حقوق الإنسان مروراً بتايوان وتطبيق «تيك توك». وقالت وزيرة الخزانة الأميركية خلال لقائها رئيس الوزراء الصيني إنه «في حين يبقى أمامنا المزيد من العمل، أعتقد أننا تمكنا على مدى العام الماضي من وضع علاقاتنا الثنائية على أرضية أكثر صلابة». ورات يلين أنه يتوجب على بلادها والصين «إدارة علاقتنا المعقّدة بمسؤولية، وأخذ موقع القيادة في مقاربة التحديات الدولية». وكانت يلين حذّرت أول من أمس، في ملف شائك آخر

يلين في جامعة بكين الوطنية أمس (يدرو باردو/فرانس برس)

لم يحرز تحالف «أوكوس» مزيداً من التقدم في مسألة الغواصات

بين البلدين من «عواقب بالغة» إذا تبيّن أن شركات صينية تساعد روسيا في حربها على أوكرانيا، بعد أيام من إبداء واشنطن قلقها من أن تكون بكين تساعد روسيا على إعادة بناء قطاعها الدفاعي العسكري.

وتمثّل زيارة يلين إلى الصين خطوة جديدة في إطار الجهود المشتركة لإرساء الاستقرار في العلاقات بين البلدين منذ قمة الرئيسين الأميركي جو بايدن والصيني شي جين بينغ في نوفمبر/تشرين الثاني الماضي (في كاليفورنيا)، لكن رغم الأجواء الإيجابية المحيطة بالزيارة، حذّرت وكالة أنباء الصين الجديدة «شينخوا» من توجه نحو «الحمائية» في الولايات المتحدة، في وقت كشف الإعلام الأميركي عن رغبة أميركية قوية في توسيع تحالف أوكوس لمواجهة نفوذ الصين، علماً أن الكشف الجديد يأتي أيضاً، بعد اتصال هاتفي أجراه بايدن وشي يوم الثلاثاء الماضي، في أول محادثات مباشرة بينهما منذ قمة نوفمبر، فيما التقى مسؤولون عسكريون من البلدين الأسبوع الماضي في هاواي.

وفي سياق توسيع «أوكوس»، ذكرت صحيفة فايننشال تايمز، أمس، أن الولايات المتحدة وبريطانيا وأستراليا، أعضاء التحالف الثلاثة، ستعلن اليوم الاثنين، عقد محادثات بشأن ضمّ أعضاء جدد إلى هذه الاتفاقية الأمنية التي أبصرت النور العام الماضي، وسط رغبة أميركية قوية في ضمّ اليابان ردعاً للصين. ونقلت الصحيفة عن مصادر مطلعة أن الإعلان الذي سيصدر عن وزراء دفاع الدول الثلاث، سيكون بشأن «الركيزة الثانية» من الاتفاقية، والتي تلزم الأعضاء بالتطوير المشترك للحوسبة الكمومية (كوانتوم) وتقنيات مثل القدرات تحت سطح البحر والأسلحة الفرط صوتية والذكاء الاصطناعي وتكنولوجيا الإنترنت. وفي إشارة إلى قرب إعلان توسيع هذا التحالف، كتب السفير الأميركي في طوكيو، رام إيمانويل، في مقال رأي بصحيفة وول ستريت جورنال، الأربعاء الماضي، أن اليابان «على وشك أن تصبح أول شريك إضافي في الركيزة الثانية».

اهتمام بالزيارة وامل شعبي

اكد رئيس الوزراء الصيني لي تشيانغ، امس الاحد، خلال استقباله وزيرة الخزانة الاميركية جانيت يلين في العاصمة الصينية بكين، ان رواد الانترنت الصينيين يتابعون من كثب زيارتها الى بلدهم منذ ان وصلت هذا الاسبوع الى مدينة غوانغتشو، في جنوب البلاد. واشار تشيانغ، امام ضيفته الاميركية، الى ان اهتمام الصينيين بزيارتها يُظهر «التوقّعات والامل في تحسّن العلاقة بين الصين والولايات المتحدة».

وقد يكون ذلك خلال زيارة رئيس الوزراء الياباني فوميو كيشيدا إلى واشنطن، من التقدم في مسألة الغواصات التي كانت أستراليا قد تخلّت عن صفقة مشابهة مع فرنسا من أجلها. ويسعى بايدن إلى تعزيز الشراكات مع حلفاء بلاده في آسيا، بما في ذلك اليابان والفيليبين، في وقت تقوم فيه الصين بتعزيز عسكري تاريخي وتزيد من ترسيخ وجودها في المنطقة. ومن المقرر أن يعقد بايدن وكيشيدا والرئيس الفيليبيني فرديناند ماركوس جونيور قمة ثلاثية يوم الخميس المقبل. وعلى الرغم من حرص الولايات المتحدة على المشاركة اليابانية في الركيزة الثانية لـ«أوكوس»، يرى مسؤولون وخبراء أنه لا تزال هناك عقبات نظراً إلى حاجة اليابان إلى تبني دفاعات إلكترونية أفضل وقواعد أكثر صرامة لحماية الأسرار.

وأمس الأحد، أجرى الجيش الصيني «دوريات قتالية» في بحر الصين الجنوبي المتنازع عليه، وجاءت هذه الدوريات متزامنة مع مناورات مشتركة للولايات المتحدة والفيليبين واليابان وأستراليا في المنطقة.

في الأثناء، تستقبل الصين اليوم الاثنين، وزير الخارجية الروسية سيرغي لافروف في زيارة رسمية تستمر يومين، وتصادف زيارة يلين. وقالت الخارجية الصينية إن لافروف سيلتقي نظيره الصيني وانغ يي، حيث «سيناقشان مجموعة من قضايا التعاون الثنائي وكذلك التعاون على الساحة الدولية». وأضاف بيان للوزارة أن «من المقرر إجراء تبادل معمق لوجهات النظر حول عدد من المواضيع الساخنة، ومنها الأزمة الأوكرانية والوضع في منطقة آسيا والمحيط الهادئ».

(فرانس برس، رويترز، أسوشييتد برس)

إضاءة

حرب تبرعات بين بايدن وترامب

حقق الرئيس الأميركي السابق دونالد ترامب، اول من امس السبت، رقماً قياسياً بجمع التبرعات في يوم واحد، لكن الرئيس جو بايدن يبقى متقدماً عليه

على عكس نسب تأييده الضعيفة في استطلاعات الرأي، يراكم الرئيس الأميركي جو بايدن، المرشح للرئاسة لولاية ثانية، التبرعات لحملته الانتخابية، في سباق محموم على جمع التبرعات، مع منافسه الأكثر ترجيحاً في انتخابات نوفمبر/تشرين الثاني المقبل، الرئيس السابق دونالد ترامب. وبينما يواجه ترامب حملة انتخابية معقّدة، أخذاً في الاعتبار متاعبه القضائية، تبدو الحملة الديمقراطية أكثر تنظيماً، في وقت قد تكون انتخابات 2024، الاقتراع الأكثر كلفة في تاريخ الولايات المتحدة، بحسب وكالة رويترز.

وأعلنت حملة ترامب، أول من أمس السبت، حصول الأخير على أكثر من 50 مليون دولار خلال أمسية ضخمة لجمع التبرعات في ولاية فلوريدا، في فصل جديد من «حرب التبرعات» الدائرة بينه وبين بايدن. وفي الحملات الانتخابية الأميركية، تعدّ الأموال مصدر فخر للجانب الذي يجمع المبلغ الأكبر، وهي عائد لا غنى عنه، وقد دخل الرجلان المنافسة منذ أشهر بجدّية في هذا الإطار، لكن التنافس على جمع التبرعات، تسارع أخيراً مع إقامة أمسية ديمقراطية ضخمة في نيويورك نهاية شهر مارس/آذار، حضرها إلى جانب بايدن الرئيسان السابقان باراك أوباما وبيل كلينتون، وجمع خلالها بايدن 25 مليون دولار، وهو «مبلغ قياسي» بحسب فريق حملته، لكن ترامب تمكّن، أول من أمس، من جمع نحو ضعف ذلك المبلغ خلال أمسية بالم بيتش.

وقال ترامب تعليقاً على ذلك: «كانت الأمسية مذهلة، لأن الناس أرادوا المساهمة في قضية، وهي جعل أميركا عظيمة مرة أخرى، وهذا ما حدث».

ونظّم أمسية فلوريدا الملياردير جون بولس، أحد الراسماليين القلائل الذين استفادوا من الأزمة المالية 2008-2009 بفضل رهاناته على انهيار سوق العقارات. واعتبر بولس، السبت، أن الأمسية جعلت من الممكن «جمع أكبر مبلغ دفعة واحدة في تاريخ» الحملات السياسية. وحضر أمسية بالم بيتش، بعض المنافسين السابقين لترامب في الانتخابات التمهيدية لحزبه، من أبرزهم تيم سكوت وفيفيك راماسوامي وداغ بورغوم الذين أيدوا منذ انسحابهم من السباق، ترشّح الرئيس السابق، حيث يطمحون إلى أن يكونوا جزءاً من إدارته في حال فوزه في انتخابات 5 نوفمبر. وبحسب صحيفة واشنطن بوست، فإن المقعد إلى طاولة ترامب يبيع بسعر تخطى 814 ألف دولار. وتُستخدم هذه المبالغ الهائلة لتمويل سفر المرشحين ودفع رواتب فريق حملتهم وإجراء استطلاعات رأي بالإضافة إلى دفع تكاليف الإعلانات التلفزيونية، من بين أمور أخرى.

من جهته، سارع بايدن الذي يقدّم نفسه بوصفه ممثلاً للطبقة الوسطى، إلى انتقاد الحدث. وقال الرئيس الأميركي إن «دونالد ترامب ينظّم حملة لجمع التبرعات مع مجموعة من الملياديريات من عالم المال الذين يريدون خفض الضمان الاجتماعي والرعاية الصحية، بينما يقدّمون لأنفسهم تخفيضات ضريبية». ويحظى الرئيس الديمقراطي بمصادر تبرعات أفضل من تلك المتوافرة لمنافسه الجمهوري الذي يستخدم جزئياً الأموال التي جمعت من أنصاره لتغطية النفقات المرتبطة بلوائح الاتهام الأربع الجنائية المنفصلة التي يواجهها.

وفي هذا السياق، أعلنت حملة إعادة انتخاب بايدن، أول من أمس، أنها جمعت أكثر من 90 مليون دولار في مارس الماضي، لتنهي الحملة الربع الأول من عام 2024 بجمع ما يزيد على 192 مليون دولار نقداً. وأوضحت الحملة أن وتيرة التبرعات سمحت لها بتنفيذ حملات إعلانية رقمية وتلفزيونية ضخمة في الولايات الرئيسية، والعمل مع اللجنة الوطنية الديمقراطية وأحزاب الولايات لحشد الـمؤيدين المحتملين بشكل أفضل قبل انتخابات الخريف المقبل، والتي تشمل أيضاً انتخابات الكونغرس. وبحسب الحملة الديمقراطية، فإنّ المبلغ الذي جمع حتى 31 مارس، هو أكبر مبلغ يجمعه مرشح ديمقراطي على الإطلاق، علماً أن حملة بايدن جمعت أكثر من 10 ملايين دولار في الساعات الـ24 فقط التي أعقبت خطاب «حالة الاتحاد» الذي ألقاه الرئيس أوائل مارس الماضي. أما ترامب واللجنة الوطنية لحزبه، فأفادا بجمع 65,5 مليون دولار في مارس، ولديهما 93,1 مليون دولار في متناول اليد.

(رويترز، فرانس برس)

- رشقة صاروخية انطلقت من خانيونس صوب غلاف غزة بعد انسحاب الجيش، رشقة تحدّ من المقاومة، رشقة وداع لقادة العدو وجنوده، رشقة عنوانها: «ارجعوا كلّ يوم لن تحصدوا إلا جثث جنودكم».
- انسحاب جيش الاحتلال من كامل القطاع باستثناء الخط الفاصل له عدة دلالات: الأولى استعداده لمعركة أكبر في الشمال (شمالي فلسطين المحتلة) خصوصاً مع اقتراب الرد الإيراني. الثانية خضوعه للضغوط الأميركية بعد فشله في تحقيق أهدافه. الثالثة قرب نهاية الحرب وإتمام صفقة تبادل.
- الرد الإيراني سيكون من الأراضي السورية باتجاه المنشآت الإسرائيلية. إيران تبحث عن الخاصرة الرخوة في المنطقة وتعد مرتفعات الجولان جبهة سهلة لها. الوجود العسكري الإيراني في جنوب سورية، يعتبر ثالث قوة لهم بعد حلب ودير الزور «إسرائيل السورية»
- بدأت إيران في تعزيز دفاعاتها الجوية، وتم الكشف عن تحركات هائلة لأنظمة صواريخ أرض- جو في جميع أنحاء البلاد. يبدو أن القيادة العسكرية الإيرانية تستعد لتوجيه ضربة عسكرية للداخل الإسرائيلي، وتستعد لأي حرب أو مواجهات عسكرية محتملة حتى لو كانت مع الولايات المتحدة.
- وضع الفيضانات في أورينبورغ الروسية يزداد سوءاً، إذ أجلي 4 آلاف شخص، كما ارتفع منسوب المياه في نهر الأورال بالقرب من أورينبورغ بمقدار 28 سنتيمتراً في يوم واحد، ليقترب من 12 متراً، وارتفع عدد المنازل التي غمرتها المياه إلى 6 آلاف منزل، وفي أورسك إلى 5 آلاف منزل.
- تحذر السلطات الروسية من أن منسوب نهر الأورال بالقرب من أورينبورغ قد يصل إلى مستويات حرجة، إذا انفجر سد آخر في أورسك.
- قال دونالد ترامب عن القاضي الذي يحاكمه في قضايا فساد مالي: «إذا كان هذا الدجّال المنحاز يريد أن يزجّ بي في السجن لقولي الحقيقة الواضحة والجلية، فساصبح بكل سرور نيلسون مانديلا العصر الحديث، سيكون ذلك شرفاً عظيماً». يبدو أن ترامب مصاب بجنون العظمة ليشبه نفسه بمانديلا المناضل العظيم.
- الحرب مع أوكرانيا أظهرت أن الأسلحة الروسية ضعيفة، فما بالكم بالنسخ غير المكتملة التي تبيعها روسيا للعالم؟

مصر ترفع أجور القطاع الخاص

القاهرة ـ **العربي الجديد**

قرر المجلس القومي للأجور في مصر، أمس الأحد، رفع الحد الأدنى لأجور العاملين في القطاع الخاص من 3500 جنيه إلى 6000 جنيه (ما يعادل 126 دولاراً) شهرياً، اعتباراً من راتب شهر مايو/ أيار المقبل، بدعوى الحرص على تحقيق مصلحة العاملين، لا سيما مع المستجدات والتغيرات الاقتصادية داخلياً وخارجياً. رغم قرار الزيادة، انخفض الحد الأدنى للأجور عند احتسابه بالعملة الأميركية من نحو 152 دولاراً في مارس/ آذار 2022، حين كان يبلغ 2400 جنيه شهرياً، وسعر الدولار 15,70 جنيهاً، إلى 126 دولاراً حالياً (الدولار = 47,60 جنيهاً في البنوك)، أي بنسبة تراجع 17%، على خلفية تحرير البنك المركزي سعر الصرف أربع مرات في غضون عامين. وقالت رئيسة المجلس القومي للأجور وزيرة التخطيط والتنمية الاقتصادية هالة السعيد إن الحكومة حريصة على تحقيق التوازن في مصالح طرفي الإنتاج من صاحب العمل والعامل، على ضوء التحديات الراهنة، وتهدف من وراء القرار إلى الحفاظ على حقوق العمال ومكتسباتهم، وتوفير حياة كريمة لهم، واستقرار المنشآت وتحقيق أعلى إنتاجية لخدمة عملية التنمية في الدولة. وفي بداية فبراير/شباط الماضي، قرر الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي رفع الحد الأدنى للأجور في مصر بنسبة 50% ليصل إلى 6 آلاف جنيه شهرياً، في «أكبر حزمة عاجلة للحماية الإجتماعية»، وفق بيان رئاسي.

وأشارت هالة السعيد إلى تطور الحد الأدنى لأجور العاملين بالقطاع الخاص، الذي سجل 2400 جنيه لأول مرة في يناير/ كانون الثاني 2022، ثم 2700 جنيه في يناير 2023، و3000 جنيه في يوليو/ تموز 2023، و3500 جنيه في يناير الماضي، وصولاً إلى 6000 جنيها شاملة كل عناصر الأجر، بما في ذلك حصة صاحب العمل في الاشتراك التأميني. ويتوقع أن يتخطى التضخم في مصر نهاية الشهر الجاري مستوياته القياسية المحققة بنسب فاقت 40% منذ منتصف 2023، مدفوعة بزيادة هائلة في أسعار الوقود والنقل والمواصلات والسلع الأساسية وبعض الرسوم الحكومية، وتعويم الجنيه المصري في الأسبوع الأول من شهر مارس/آذار الماضي، انتقلت آثارها السلبية فور تطبيقها إلى أسواق السلع الغذائية والعقارات والخدمات العامة والسياحة، واستباق الجهات الحكومية والقطاع الخاص برفع أسعار المواصلات، والخدمات المرتبطة بهما. وتسارع التضخم السنوي في مصر إلى 36% خلال فبراير/ شباط الماضي، صعوداً من 31,2% في يناير/ كانون الثاني السابق عليه. وقفز تضخم أسعار الأغذية والمشروبات بنسبة 48,5% على أساس سنوي، وسط ارتفاع أسعار الخضراوات بنسبة 74%، واللحوم والدواجن بنسبة 43%، والحبوب بنسبة 47%. وحسب مركز حلول للسياسات البديلة في الجامعة الأميركية بالقاهرة، فإن الموجة المتصاعدة من غلاء الأسعار أدت إلى تراجع استهلاك المصريين من اللحوم الحمراء بنسبة 85%، والدجاج بنسبة 75%، والأسماك بنسبة 61%، وبيض المائدة بنسبة 75%، والألبان بنسبة 60%.

(Getty)

ازدياد مبيعات السيارات المستعملة

أظهرت بيانات صناعية أصدرتها جمعية تجار السيارات الصينية ارتفاع مبيعات السيارات المستعملة في الصين بنسبة 6,76 في المائة، على أساس سنوي في الشهرين الأولين من العام الجاري. وأشارت الجمعية إلى أنه جرى تداول حوالي 2,89 مليون سيارة مستعملة في البلاد خلال شهري يناير/ كانون الثاني وفبراير/ شباط، بقيمة إجمالية للمعاملات، تقترب من 195,93 مليار يوان (حوالي 27,62 مليار دولار). وخلال الفترة المذكورة، تم تداول 154200 سيارة مستعملة تعمل بالطاقة الجديدة في مختلف أنحاء البلاد، بزيادة 83,3 في المائة على أساس سنوي. وحسب الجمعية، فإنه في فبراير الماضي وحده جرى تداول 64700 سيارة مستعملة تعمل بالطاقة الجديدة في البلاد.

أخبار مختصرة

توسع الخدمات في الصين

أظهرت بيانات رسمية توسعا متسارعا في صناعة الخدمات الصينية في مارس/آذار الماضي، ما انعكس في ارتفاع مؤشر النشاط التجاري الذي يتتبع أداء الصناعة. وبحسب البيانات الصادرة بشكل مشترك عن الهيئة الوطنية للإحصاء والاتحاد الصيني للوجستيات والمشتريات، سجّل مؤشر النشاط التجاري لصناعة الخدمات 52,4 نقطة الشهر الماضي، بزيادة 1,4 نقطة مقارنة بشهر فبراير/ شباط. وتشير القراءة فوق 50 إلى التوسع، بينما تعكس الانكماش فيما لو كانت أقل من ذلك. وتمثل القراءة في مارس/آذار أيضا أعلى من على التوالي الذي يسجل فيه المؤشر نموا.

نمو التجارة الأردنية

أظهر مؤشر التجارة الخارجية للأردن في يناير/ كانون الثاني الماضي أداء إيجابيا على مستوى الصادرات الكلية والواردات والميزان التجاري.

وبلغت الصادرات الكلية للمملكة خلال ذلك الشهر 650 مليون دينار (910 ملايين دولار)، بارتفاع بلغت نسبته 2,7% مقارنة بنفس الشهر من العام الماضي، اما الواردات فقد انخفضت بنسبة 19,7%، وبذلك انخفض العجز التجاري للمملكة بنسبة 33,7% وقفّ البيانات التي اورد تها وكالة الأنباء الاردنية «بترا» امس.

وساهم نمو كل من الاسمدة والالبسة والمستحضرات الطبية في ارتفاع قيمة الصادرات في الشهر الاول من العام الحالي، اذ وصلت إلى 593 مليون دينار.

ارتفاع بورصة مسقط

اغلق مؤشر بورصة مسقط «30»، امس، عند مستوى 4689,42 نقطة مرتفعا 8,8 نقاط، وبنسبة 0,19% مقارنة مع آخر جلسة تداول التي بلغت 4680,67 نقطة. وبلغت قيمة التداول نحو 2,15 مليون ريال (5,59 ملايين دولار)، منخفضة بنسبة 17,6% مقارنة مع الجلسة السابقة التي بلغت حوالي 2,6 مليون ريال. واشار التقرير الصادر عن بورصة مسقط الى ان القيمة السوقية قد ارتفعت بنسبة 0,235% لتصل الى 24,09 مليار ريال.

الأسواق الأوروبية ترتقب خفض الفائدة لتحريك الاقتصاد

برلين ـ **شادي عاكوم**

ترقب أسواق المال والأعمال العالمية خطوة البنوك المركزية الكبرى، وفي مقدمتها المركزي الأوروبي والاحتياط الفيدرالي الأميركي، بخفض أسعار الفائدة، التي ما يبدو لم تعد بعيدة، وقد تكون خلال يونيو/حزيران 2024، بعد رفعها خلال العامين الماضيين، بوتيرة غير مسبوقة، من أجل مكافحة التضخم. وفي التكهنات بأهمية تخفيض الفائدة وتأثيرها، نقلت شبكة «إن تي في» الإخبارية الألمانية، أول من أمس، عن خبراء اقتصاديين ألمان، أن التخفيض في العائد على اليورو سيكون له تأثير إيجابي على الأسواق، يتمثل في تعزيز الاستثمار والاستهلاك، وأنّ هناك تأثيراً آخر يتلخص في أن سعر صرف اليورو سينخو إلى الانخفاض مقابل العملات الأخرى، لأن رأس المال يميل إلى التدفق تجاه البلدان ذات أسعار الفائدة الأعلى.

ومن شأن اليورو الضعيف نسبياً أن يدعم القدرة التنافسية للصناعات إلى الخارج، بخاصة الألمانية منها، لا سيما أنّ صادراتها ستصبح أرخص بالنسبة للعملاء في دول تعتمد عملات أخرى.

وبخصوص علاقة سياسة سعر الفائدة بسوق العقارات وصناعة البناء والتشييد، التي اعتبرت من الأكثر تضرراً عند رفع الفوائد على القروض العقارية، بعد أن كانت أقل من 1% قبل الأزمة، وتجاوزت الآن ما نسبته 3,5%، ما جعل العديد من مشاريع البناء، سواء منازل الأسرة الواحدة أو المتعددة منها، غير قابلة للتمويل. وبدلا من أن ينتعش بناء المساكن، انهارت حركة البناء والمبيعات في ألمانيا، لأنّ انخفاض تكاليف الفوائد بشكل كبير من شأنه أن يجلب على الأقل راحة ملحوظة لأزمة البناء الحالية مع توقف الآلاف من مشاريع البناء والإعمار. وعن الاستثمارات التي ستستفيد من تخفيض أسعار الفائدة، فإنه بمجرد التوقعات بالإقدام على خطوة كهذه، فإنّ الأمر شكل حافزاً للارتفاع في أسواق الأسهم وفق اقتصاديين ألمان، ومن المرجح عند تخفيض البنوك المركزية الفوائد على الأموال أن يتدفق المزيد منها إلى سوق الأسهم التي ستكسب بدورها أيضاً من الأموال في ارتفاع أرباح الشركات من خلال انخفاض تكاليف التمويل وتحسن الاقتصادات. من جهة ثانية، سيكون لتطور أسعار الفائدة تأثير قوي بشكل خاص على أسهم الشركات التي كانت تركز بشكل أساسي على النمو ولم تحقق أي أرباح بعد.

منطقة على براميل بارود

مصطفى عبد السلام

تعوم منطقة الشرق الأوسط على بحار من كل أنواع المخاطر الجيوسياسية والاقتصادية والمالية والاجتماعية، بل الحروب الأهلية. فهناك حرب غزة التي لا أفق زمنياً لها، ويبدو أن حكومة نتنياهو تصر على إطالة أمدها حتى يعود ترامب إلى سدة الحكم في انتخابات نوفمبر/تشرين الثاني، وهنا تحصل على دعم قوي من الإدارة الجديدة، سواء في شكل دعم سياسي ولوجستي وأسلحة أو منح ومساعدات نقدية. وهناك حرب في جنوب لبنان مع احتمال تصاعد وتيرتها وتوسع رقعتها في أي لحظة، وما يمكن أن تتركه تلك الحرب من مخاطر شديدة على الاقتصاد اللبناني، بل إلحاق الضرر بالدولة اللبنانية نفسها. وهناك مواجهات شديدة بين جيش الاحتلال والمقاومة في الضفة، ومواجهات متقطعة في القدس المحتلة. وهناك اضطرابات في البحر الأحمر واستهداف جماعة الحوثي السفن المارة عبر باب المندب وخليج العرب، اضطرابات لا تؤثر على تجارة دولة الاحتلال فحسب، بل باتت تؤثر على التجارة الدولية وأسواق أوروبا ومعدلات التضخم المرشحة للزيادة مع زيادة كلفة الشحن.

وهناك غضب حاد بين إيران وإسرائيل يمكن أن يتحول إلى حرب إقليمية ومفتوحة في أي لحظة، غضب زاد منسوبه عقب قصف إسرائيل قنصلية إيران في دمشق. وفي السودان هناك حرب شرسة بين الجيش وقوات الدعم السريع، حرب أكلت الأخضر واليابس على مدى عام كامل وحوّلت السودانيين إلى شعب من اللاجئين، وقضت على الاقتصاد، وسرّعت من تهاوي الجنيه. وفي سورية تشهد الدولة حرباً أهلية منذ عام 2011، صاحبتها هجرة الملايين وسقوط مدوٍ للاقتصاد وعملته الليرة والوضع المعيشي. وهناك خلافات حادة بين مصر والسودان من جهة وإثيوبيا من جهة أخرى على خلفية مشروع سد النهضة، وأخرى بين إثيوبيا والصومال، وفي اليمن تشهد الدولة انقسامات حادة وحرباً أهلية منذ عام 2015، وعبث من قوى إقليمية بأمنها القومي.

يتكرر المشهد في ليبيا. وهناك أزمات اقتصادية في لبنان ومصر وتونس والأردن والجزائر واليمن وسورية والسودان. ولا يزال الوضع هشّاً في العراق، رغم استقرار الأوضاع السياسية والاقتصادية في السنوات الأخيرة، وتراجع الإرهاب. هذه المخاطر وغيرها تنعكس سلباً على الوضع الاقتصادي للمنطقة، فدول المنطقة باتت طاردة للاستثمارات الأجنبية بل المحلية، وغير جاذبة للسياحة العالمية، وشهدت هروباً كبيراً للأموال والخبرات والكوادر في السنوات الماضية، وباتت العديد من دوله تحت سطوة شروط الدائنين الدوليين، هذا المشهد كله ينعكس على الاقتصادات المحلية ومعيشة المواطن، وهو ما يغذي موجة الهجرة إلى الخارج.

سفر

الحرب تهدد بتراجع السياحة في الأردن

باتت سياحة الأردن معرضة لمزيد من التراجع مع استمرار العدوان على غزة، وذلك وسط تحذيرات من التوجه إلى دول المنطقة ومنها الأردن

عمّان ـ **زيد الدبيسية**

طالب ممثلون للقطاع السياحي في الأردن حكومة بلادهم باتخاذ مزيد من الإجراءات لإنقاذ السياحة، التي تشهد تراجعا كبيرا بسبب عدوان الاحتلال الإسرائيلي على قطاع غزة وتداعياته والاضطرابات في المنطقة. ولا يخفي ممثلو القطاع أن السياحة معرضة، خلال الفترة المقبلة، لمزيد من التراجع مع استمرار العدوان والتحذيرات التي أطلقها كثير من البلدان لرعاياه بعدم التوجه إلى دول المنطقة، ومنها الأردن، باعتبارها من البلدان الخطرة التي تشملها التحذيرات، ما أدى إلى عزوف كثير من السياح عن زيارتها وإلغاء العديد من المجموعات السياحية. وفي هذا السياق، قال الخبير الاقتصادي حسام عايش لـ«العربي الجديد» إن القطاع السياحي وإن كانت البيانات تشير إلى ارتفاع الدخل السياحي بعض الشيء في بعض الأشهر، لكن قياسا إلى حجم التوقعات والمجهودات التي بذلت لإنعاش السياحة، فإن القطاع يمر بمرحلة صعبة نظرا للانطباعات عن المنطقة ومخاطر الحرب وتوجيه العديد من البلدان مواطنيها بعدم زيارة دول المنطقة ومن بينها الأردن. وأوضح مجددا أن كثيراً من المجموعات السياحية المتجهة إلى الأردن ألغت حجوزاتها بسبب العدوان وارتفاع درجة المخاوف لديهم، ما يستدعي اتخاذ إجراءات لمساعدة القطاع على تجاوز الظروف الراهنة وتحفيز السياحة الداخلية، وخاصة إلى مدينة العقبة ذات المناخ الدافئ في فصل الشتاء وتوفر المرافق والمنشآت السياحية. وقال عايش إن انتعاش السياحة الأردنية خلال الصيف المقبل يتوقف بالدرجة الأولى على توقف العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة، الأمر الذي يتطلب تكثيف حملات الترويج والتسويق للأردن سياحيا.

نائب رئيس مجلس إدارة جمعية الفنادق الأردنية حسين هلالات طالب الحكومة بالإيعاز للسفارات الأردنية في الخارج بالمتابعة مع البلدان التي أطلقت تلك التحذيرات لرفع اسم الأردن من المناطق الخطرة. وأشار إلى تراجع معدلات الحجوزات ونسب الإشغال في الفنادق نتيجة تراجع حركة السياحة الوافدة إلى الأردن جراء العدوان الإسرائيلي على غزة وتداعياته.

وأشار إلى أن القطاع السياحي يشكل ما نسبته 16 بالمئة من الناتج المحلي، ويعمل فيه 60 ألف موظف بشكل مباشر، وأن الوضع الحالي الذي يعاني منه القطاع يؤثر بشكل مباشر على العاملين والموردين والمستثمرين. وتطرق نائب رئيس مجلس إدارة جمعية الفنادق الأردنية إلى الجهود الحثيثة التي تبذلها الحكومة ممثلة بوزارة السياحة والآثار لإيجاد الحلول لمواجهة التحديات التي يتعرض لها القطاع السياحي، وذلك عبر دعم القطاع الفندقي وشركات السياحة والسفر وأدلاء السياحة والنقل السياحي ومحال التحف الشرقية.

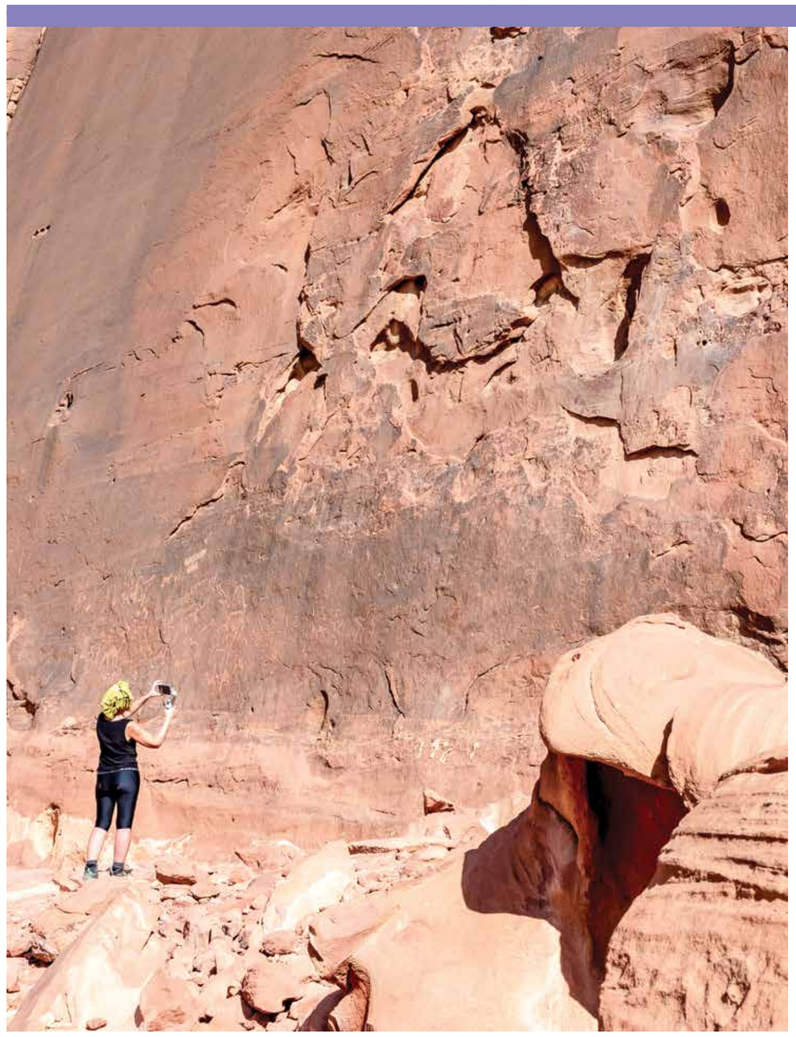

السياحة تشكل 16% من الناتج المحلي للأردن (دومينيكا زارزيكا/Getty)

%60

يحذّر وزير السياحة والآثار الأردني، مكرم القيسي، من أن «استمرار الحرب في قطاع غزة سيكبّد القطاع السياحي في الأردن خسائر تتراوح ما بين 250 و281 مليون دولار شهرياً، مع ارتفاع إلغاء الحجوزات إلى نحو 60%».

وأكد ضرورة تعاون المؤسسة العامة للضمان الاجتماعي، وبالتشارك مع وزارتي العمل والتخطيط، لإيجاد منحة مالية لتغطية جزء من رواتب الموظفين العاملين في القطاع السياحي ومساعدة المستثمرين على تجاوز هذه الأزمة لحين تحسن الظروف.

وطالب مؤسسة الضمان الاجتماعي بإعادة النظر في المبالغ المستحقة على الفنادق والقطاع السياحي وتقسيطها من دون فوائد، ورفع اسم المنشآت التي ترغب بالترخيص السنوي من قائمة وقف الترخيص (البلوك)، ووفقا لأحدث بيانات للبنك المركزي الأردني، فقد ارتفع الدخل السياحي للأردن خلال الشهرين الأولين من عام 2024 بنسبة 4,5% بالمقارنة مع الفترة المقابلة من عام 2023، ليسجل ما قيمته 1,1 مليار دولار. ونما الدخل السياحي خلال شهر فبراير/ شباط من عام 2024 نمواً نسبته 8,9% مقارنة مع ذات الشهر من عام 2023 ليبلغ 389,7 مليون دينار (549,6 مليون دولار). ورغم هذا الارتفاع، يرى ممثلون للقطاع السياحي أن نتائج السياحة وعائداتها كان يمكن أن تكون أكبر من ذلك بكثير، لكن العدوان حال دون تحقيقها.

وكان البنك المركزي قد عمل على إعادة جدولة ديون المنشآت والمرافق السياحية، ويطالب ممثلو القطاع بالعمل على تمديد فترة الجدولة التي قاربت على الانتهاء. وتطالب جمعية الفنادق بإعفاء القطاع من غرامات التأخير وتقسيط المبالغ المستحقة عليه لضريبة الدخل والمبيعات، حيث إن المنشآت الفندقية، وبسبب هذه الأزمة، غير قادرة على تسديد الضرائب المستحقة عليها. وكانت الحكومة تتوقع نتائج إيجابية استثنائية لقطاع السياحة خلال العام الماضي في ضوء المؤشرات التي تحققت قبل السابع من أكتوبر/ تشرين الأول الماضي، موعد بدء العدوان، ما أدى إلى عزوف السياح العرب والأجانب وإلغاء الحجوزات السياحية.

وسبق لوزير السياحة والآثار الأردني مكرم القيسي أن قال إن «استمرار الحرب في قطاع غزة سيكبّد القطاع السياحي في الأردن خسائر تتراوح ما بين 250 و281 مليون دولار شهرياً، مع ارتفاع إلغاء الحجوزات إلى نحو 60%».

وأضاف أنه إذا استمر هذا الوضع، فستكون هناك خسائر للاقتصاد الكلي بقدر كبير، وفي كل شهر سيكون هناك انخفاض في عدد الزوار بنسبة تتراوح بين 60 و70%.

ليبيا

غلاء النفط: أمل بتعافي الاقتصاد

طرابلس ـ **احمد الخميسي**

يسود التفاؤل في الأوساط الاقتصادية الليبية، على خلفية الارتفاعات الكبيرة في سعر خام برنت متجاوزاً 90 دولاراً للبرميل، مما أعطى بارقة أمل لتعافي الاقتصاد الوطني للدولة العضو في منظمة أوبك. وتعتمد ليبيا منذ عقود على النفط والغاز مصدراً رئيسياً للدخل، إذ تشكّل صادرات الطاقة 96% من إجمالي الصادرات، وتمول عائداته نحو 95% من ميزانية الدولة. وفي هذا السياق، يقول الخبير الاقتصادي عطية الفيتوري في تصريح لـ«العربي الجديد» إن تعافي إنتاج ليبيا من النفط يصاحبه ارتفاع أسعار النفط عالمياً ووصولها إلى نحو 91 دولاراً للبرميل، لذلك يجب الاستفادة من هذه العائدات. ويطالب الفيتوري بإلغاء الضريبة على الدولار، في ظل التطورات الجديدة، والتوقعات بتحسن المؤشرات الاقتصادية. ويوضح أن ليبيا تعتمد على سلعة واحدة، وهي النفط، مؤكداً أن اقتصادها ريعي، وارتفاع الأسعار عالمياً سيزيد من مداخيل ليبيا من النقد الأجنبي بشكل ملحوظ.

من جانبه، يشير المحلل الاقتصادي، محمد الشيباني، إلى أن المطلوب إعداد رؤية اقتصادية واضحة بشأن البلاد لاستغلال زيادة العائدات النفطية بشكل جيدة. ويوضح الشيباني لـ«العربي الجديد» أن ارتفاع أسعار النفط سوف يساهم في حدوث توازن في ميزان المدفوعات، وتغذية الاحتياطيات من النقد الأجنبي المتوقع، وصولها إلى 88 مليار دولار، حسب ترجيحات صندوق النقد الدولي، ولكنه يؤكد في الوقت نفسه، أن الاعتماد الكلي على إيرادات تصدير النفط يجعل المالية العامة معرضة للصدمات.

بدوره، يشدد أستاذ الاقتصاد في الجامعات الليبية، عبد الهادي الأسود، في حديثه لـ«العربي الجديد» على ضرورة إقرار موازنة عامة لعام 2024، وفتح مجالات استكشافية جديدة في مجال النفط والغاز لزيادة الإنتاج. ويضيف أن ليبيا تحتاج إلى سعر 100 دولار للبرميل، من أجل تحقيق فائض في الإيرادات، ما يحقق استقراراً اقتصادياً، ويرفع القوة الشرائية للدينار. وتنقل وكالة «بلومبيرغ» عن محللين قولهم إن سعر النفط يمكن أن يواصل ارتفاعه إلى 100 دولار للبرميل، حيث تبدو سوق النفط العالمية أقرب إلى ما كانت عليه في عام 2023. ويظهر مسح أجرته وكالة رويترز ارتفاع إنتاج «أوبك» من النفط في فبراير/ شباط الماضي، إذ عوض تعافي الإنتاج الليبي تأثير تخفيضات الإنتاج الطوعية من أعضاء آخرين، في إطار اتفاق لمجموعة أوبك، وارتفع إنتاج ليبيا بمقدار 150 ألف برميل يومياً على أساس شهري. وجاءت أكبر زيادة في الإنتاج من ليبيا، أحد أعضاء «أوبك» غير المطالبين بتقييد الإنتاج، بعد إعادة تشغيل حقل الشرارة النفطي، وهو من أكبر حقول البلاد، الذي أغلق في وقت سابق بسبب اضطرابات.

وذكر مصرف ليبيا المركزي أن الاحتياطيات من النقد الأجنبي تبلغ 84 مليار دولار، وتشتمل على غطاء العملة، وأموال تخص مؤسسات ليبية أخرى، يديرها مصرف ليبيا المركزي، وأن المتاح من الاحتياطي الحر يبلغ 29 مليار دولار حتى الربع الأول من العام الحالي. وقدر المصرف المركزي احتياجات الاقتصاد الليبي من النقد الأجنبي خلال سنة 2024 بحوالي 36 مليار دولار، والإيرادات النفطية المتوقعة بنحو 25 مليار دولار. كما سجلت ليبيا إيرادات نفطية خلال شهري يناير/ كانون الثاني وفبراير/ شباط الماضيين بقيمة 2,9 مليار دولار. وتمتلك ليبيا تاسع أكبر احتياطي في العالم، وخامس أكبر احتياطي للغاز في أفريقيا.

وتوقع البنك الأفريقي للتنمية، في تقرير نشره في وقت سابق هذا الشهر، أن يحقق الاقتصاد الليبي نمواً في حدود 7,9 في المئة خلال 2024، بفضل زيادة إنتاج النفط الخام، وبدء مشاريع إعادة إعمار المدن المتضررة من الإعصار. وتسعى المؤسسات الوطنية للنفط، المملوكة للدولة، إلى زيادة صادرات البلاد من الخام، التي وصلت وفق آخر تقارير محلية إلى نحو 1,2 مليون برميل يومياً، وتخطط لكي تبلغ مليوني برميل في أقل من ثلاث سنوات.

فقرة للإيرادات النفطية في حال عدم توقّف الإنتاج بسبب الاضطرابات (عبد الله دوحا/ فرانس برس)

أخبار العرب

ازدياد المخاطر في غالبية الدول العربية

كشفت المؤسسة العربية لضمان الاستثمار وائتمان الصادرات «ضمان» تراجع التقييمات السيادية وتصنيفات المخاطر السياسية والاقتصادية والمالية والتشغيلية لغالبية الدول العربية خلال عام 2023؛ وفق بيان، أمس الأحد.

وقال المدير العام للمؤسسة، عبد الله أحمد الصبيح، إن هذا التباين جاء انعكاساً لما شهده عام 2023 من تصاعد لوتيرة الأحداث السياسية في المنطقة، وتفاقم العدوان على غزة، واستمرار الصراع المسلح في السودان واليمن وعدد من الدول العربية، وتباطؤ معدل النمو جراء تراجع إنتاج النفط وعائداته، وتصاعد أزمتي غلاء المعيشة والمديونية.

وأكد الصبيح في افتتاحية النشرة الفصلية الأولى لـ«ضمان الاستثمار» لعام 2024 أن المؤسسة تواصل رصدها لنحو 30 من مؤشرات التقييم السيادي وتقييم المخاطر السياسية والاقتصادية والمالية والتشغيلية الصادرة عن 15 وكالة دولية متخصصة، ومقارنتها بالعام السابق.

ارتفاع مؤشرات بورصة قطر

أغلقت بورصة قطر تعاملات، أمس الأحد، باللون الأخضر؛ مع تصدر سهم «الخليج الدولية» نشاط التداول على المستويات كافة. وارتفع المؤشر العام بنسبة 0,96% ليصل إلى النقطة 9910,16، رابحاً 93,86 نقطة عن مستوى الخميس الماضي. ودعم أداء الجلسة نمو جميع قطاعات البورصة السبعة، يتقدمها الاتصالات بـ 2,87%، وتلاه قطاع النقل بـ1,39%.

وبشأن التداولات فقد تراجعت السيولة إلى 306,5 ملايين ريال، مقابل 549,17 مليون ريال في جلسة الخميس الماضي، وانخفضت أحجام التداول عند 114,86 مليون سهم، مقارنة 191,87 مليون سهم في الجلسة السابقة، وتم تنفيذ 9,3 آلاف صفقة، مقابل 19,24 ألف صفقة الخميس.

ومن بين 51 سهماً نشطاً، تقدم سهم «قطر وعمان» الارتفاعات بـ 4,40%، بينما جاء سهم «مقدام» على رأس التراجعات بـ3,19%. وتصدر سهم «الخليج الدولية» المرتفع 2,59% نشاط التداول على المستويات كافة بحجم بلغ 13,88 مليون سهم، وسيولة بقيمة 39,4 مليون ريال.

تقارير عربية

أسواق

لا كسوة عيد لمعظم الأطفال المصريين

الإسكندرية ـ **احمد عبده**

تحولت كسوة العيد إلى هاجس يؤرق غالبية الأسر المصرية بعد أن ألقت موجة ارتفاع الأسعار بظلالها على أسواق الملابس في مصر تزامناً مع قرب حلول عيد الفطر. وشكا مواطنون عدم قدرتهم على تلبية حاجات أطفالهم من ملابس جديدة تدخل الفرحة إلى قلوبهم. «لن أشتري ثياباً جديدة هذا العيد»، كان قرار الرجل الأربعيني الأب لثلاثة أطفال، ياسر عبد النعيم، بعد أن نزل إلى الأسواق، للبحث عن أرخص المحال التجارية لشراء ملابس العيد لأبنائه منها، هل يعقل أن نرى ارتفاعاً بنسبة تتجول بين المحال تنظر إلى الأسعار، وتغادر دون شراء، وتئنّ تحت وطأة الحيرة أسرهم البسيطة في عيد الفطر. «الأمر ليس فردياً، فالجميع يعاني». قالها عبد النعيم في أثناء تجوله بين المحلات بحثاً عن أسعار تناسب ميزانيته البسيطة. وأضاف لـ«العربي الجديد»: «لقد اعتدت شراء ملابس العيد لأبنائي في كل عيد، وعلى الرغم من ارتفاع الأسعار في كل مرة، إلا أنها كانت في متناول المستطاع، أما الآن فالارتفاع أكثر من قدرتي على الشراء وبددت أحلامي في إدخال فرحة العيد عليهم. ويقول أحد زبائن سوق المنشية وسط الإسكندرية، السيد التركي، لـ«العربي الجديد»: أشعر بالغضب والاستياء من الارتفاع المفرط في أسعار ملابس العيد هذا العام، فقد تابعت بنفسي انخفاض أسعار الدولار في السوق السوداء، ولكن لا يبدو أن التجار يلقون بالاً لهذا الأمر، هل يعقل أن نرى ارتفاعاً بنسبة 200% في أسعار الملابس بين عام وآخر؟ هذا ببساطة غير مقبول. وتابع قائلاً إن الظروف الاقتصادية أجبرته على التوجه للشراء من أحد الباعة على الرصيف في أحد الأسواق الشعبية «لتوفير ما يطلبه أطفالي الثلاثة من الملابس، لكون أسعارها في متناول قدراتي وميزانيتي البسيطة وأرخص عند المقارنة بالمحلات».

انخفاض حاد في حجم المبيعات مقارنة بالأعوام الماضية

في أحد محالّ الملابس المستعملة، تقف الأم الأربعينية، حسنية بلال، تقلب بعينيها ويديها بين القطع المعروضة في إنّاء بلاستيكي قديم، باحثة عن مقاس يناسب طفلتها الصغيرة ذات الـ7 أعوام، ولكن اليأس يتسلل إلى قلبها، عندما تفشل في العثور على المراد، ما يضطرها إلى المغادرة باحثة عن محل آخر للملابس المستعملة. وتقول الأم الأربعينية، لـ«العربي الجديد»: حين قررت شراء ملابس جديدة لطفلتي، صُدمت بغلاء الأسعار في المحلات، فالتجار يستغلون أي فرصة لرفع الأسعار وزيادة أرباحهم، بغضّ النظر عن الوضع المالي الصعب الذي يعيشه الكثيرون منا، لماذا يُحمّل دائماً المستهلكون تكاليف المصاريف المرتفعة؟ يجب على الحكومة التدخل ووضع رقابة على الأسعار لحماية حقوقنا. وتابعت: طفلتي الصغيرة تستحق الاحتفال بالعيد بملابس جديدة، إلا أن الأوضاع المالية لا تسمح بذلك، فليس لدي القدرة على شراء ملابس جديدة، وبدلاً من الاكتفاء بالملابس القديمة، قررت هذه المرة شراء الملابس المستعملة التي يبدو أنها أصبحت الخيار الوحيد.

الأم لثلاثة أطفال، فاطمة عبد العال، لجأت هذا العام إلى محلات بيع الملابس المستعملة؛ بسبب ارتفاع أسعار ملابس العيد، وتقول: لا يمكنني تحمّل أسعار الملابس الجديدة في الأسواق التجارية، وبالتالي فإن سوق الملابس المستعملة يوفر لي فرصة لشراء ملابس بأسعار معقولة، وبعضها لا يزال في حالة جيدة، ويمكنني العثور على قطع مميزة بأسعار مناسبة. الأمر ذاته تقوله الطالبة في الفرقة الثالثة بكلية الألسن في جامعة عين شمس، سلمى عقل. وتضيف: لا أستطيع تحمّل أسعار الملابس الجديدة، بسبب أحوال أسرتي المادية الضعيفة التي تجبرني على التوجه إلى الخيار الأرخص، ولحسن الحظ، يمكنني العثور على بعض القطع المميزة في سوق الملابس المستعملة. ومن أمام بوابة محل الملابس وسط الإسكندرية، يقول عادل الزغبي، صاحب المحل، لـ«العربي الجديد»، إن معدلات البيع هي الأقل على الإطلاق في العام الحالي، إذ اعتاد التجار زيادة نسب البيع في الأعياد من كل عام مهما زادت الأسعار، إلا أن الوضع يختلف في هذه المرة. وأضاف الزغبي أن المستهلكين لاحظوا زيادة كبيرة في الأسعار مقارنة بالسنوات السابقة، وينتقدون ذلك بشدة، إذ توقعوا انخفاضها بعد تراجع سعر الدولار في السوق الموازية، إلا أن الحقيقة تختلف عن ذلك كثيراً، إذ تزيد تكاليف الإنتاج والأقمشة كثيراً حتى مع انخفاض الدولار. وحسب بيان للجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، فإن الرقم القياسي العام لأسعار المستهلكين لإجمالي الجمهورية سجل تضخماً سنوياً قدره 36% في شهر فبراير/ شباط الماضي، مدفوعاً بارتفاع قسم الملابس والأحذية بـ4,9%.

وعن سبب ارتفاع أسعار الملابس، على الرغم من انخفاض أسعار الدولار في السوق الموازية، قالت عضو شُعبة الملابس الجاهزة بغرفة القاهرة التجارية، سماح هيكل، في تصريحات صحافية، إنه ما زال تذبذب الأسعار يُخيم على أسواق الملابس، ما أدى إلى انخفاض حجم المبيعات مقارنة بالأعوام الماضية. وأشارت هيكل إلى أن ارتفاع الأسعار جاء نتيجة استيرادها منذ فترة تصل إلى 4 أشهر، وذلك قبل تراجع قيمة الدولار في السوق الموازية، متوقعة انخفاض الأسعار على المدى البعيد، وذلك في حالة إذا استقرت أسعار الدولار، ولم ترتفع مرة أخرى.

ركود أسواق الملابس بسبب ارتفاع الأسعار (فرانس برس)

المغرب

مطالب بإحياء تكرير النفط

الرباط ـ **مصطفى فحاس**

لم يشر تقرير تتبّع سوق البنزين والسولار الصادر عن مجلس المنافسة في المغرب، الجمعة الماضية، إلى صفقاة سامير المتوقفة منذ أكثر من تسعة أعوام، غير أن الاطلاع على البيانات التي أوردها التقرير تدفع بعض المهتمين بسوق الوقود إلى التوقف عند الدور الذي كان يمكن أن تضطلع به تلك المصفاة في تجنيب المغرب تقلبات السوق الدولية. وكان مجلس المنافسة أخبر، في نوفمبر/ تشرين الثاني الماضي، تسع شركات عاملة في قطاع الوقود، عن فرض غرامة بقيمة 184 مليون دولار في إطار اتفاق تصالحي، بعدما اتهمها المجلس بارتكاب مخالفات منافية لقانون حرية الأسعار والمنافسة، الذي يمنع الأعمال أو الاتفاقات أو التحالفات، التي يكون الهدف منها عرقلة المنافسة أو الحد منها أو تحريفها. غير أن المجلس انتزع من تلك الشركات التزاما بإعداد وإرسال وضعية مفصلة لمجلس المنافسة، بهدف اطلاعه من قبل كل شركة معنية على وضعية نشاط التموين والتخزين وتوزيع السولار والبنزين، مع إمدادها كل ثلاثة أشهر بالبيانات المتعلقة بالمشتريات والمبيعات الشهرية للمحطات التابعة لكل شركة ومستويات المخزون، وهو ما يبرر صدور تقرير تتبع سوق البنزين والسولار برسم العام الماضي مؤخراً. ويشدد رئيس الجبهة الوطنية لإنقاذ المصفاة المغربية للبترول، الحسين اليماني، في حديثه لـ«العربي الجديد»، على ضرورة إحياء التكرير ووضع شروط التنافس بين التكرير المحلي والتوريد من الخارج الذي أضحى الوسيلة الوحيدة لتأمين حاجيات المغرب من الوقود منذ أغسطس/آب 2015. وتواجه الشركة المغلقة، التي كانت عادت في إطار الخصخصة لمجموعة «كورال بتروليوم»، المملوكة للملياردير السعودي محمد الحسين العامودي، مديونية تصل إلى 4,3 مليارات دولار، علماً بأن الشركة، التي توجد رهن التصفية القضائية، كانت قد بيعت في إطار الخصخصة بنحو 450 مليون دولار.

ويعتبر اليماني أن إعادة بعث مصفاة سامير سيوفر 80 في المائة من حاجيات المغرب من مشتقات النفط، مع إمكانيات تصدير الكيروسين والفيول والسولار والإسفلت، ناهيك عن إتاحة حوالي 60 في المائة من الطاقة التخزينية الوطنية. ويرى أن ذلك يمكن أن يساهم في خفض الأسعار، مشيراً إلى أنه طبقاً للقاعدة التي كانت مطبقة قبل تحرير الأسعار قبل أكثر من 8 أعوام، كان سعر السولار سيكون في حدود 1,16 دولار للتر الواحد عوض 1,29 دولار حالياً، كما كان سيكون سعر البنزين في حدود 1,32 دولار عوض 1,48 دولار حالياً. ويعمد المغرب إلى استيراد أكثر من 90 في المائة من حاجياته من الوقود، ويساهم ارتفاع أسعاره في التأثير على الميزان التجاري والقدرة الشرائية للأسر، سواء عبر النقل أو عبر السلع التي ترتفع أسعارها.

البيانات التي كشف عنها التقرير الصادر الجمعة الماضية تشير إلى أن فاتورة واردات البنزين والغازوال المكرر بلغت 5,27 مليارات دولار في العام الماضي، مسجلاً انخفاضاً بنسبة 21,5 في المائة، مقارنة بعام 2022، حيث يرد ذلك إلى تراجع الأسعار في السوق الدولية. ويبقى المغرب خاضعاً لتقلبات السوق الدولية. فقد بلغت فاتورة استيراد الطاقة في 2022 في سياق اندلاع الحرب في أوكرانيا 15,3 مليار دولار، قبل أن تتراجع في العام الماضي إلى 12,1 مليار دولار، حسب بيانات مكتب الصرف الحكومي.

وتجلى من بيانات مجلس المنافسة أن انخفاض أسعار السولار في السوق الدولية الذي يمثل حوالي 90 في المائة من واردات المملكة، ساهم في انخفاض فاتورة المشتريات من الخارج. ويتضح أن قدرات تخزين السولار والغازوال التي يتوفر عليها المغرب، بلغت في العام الماضي 1,47 مليون طن، حيث يستحوذ السولار على 86 في المائة، علما أن سوق استيراد وتخزين السولار والبنزين، شهد ولوج ست شركات جديدة، تتمتع كل واحدة منها بقدرة تخزينية في حدود 2000 طن.

في العام الماضي، بلغ رقم مبيعات الشركات التسع التي تعرضت لغرامة مجلس المنافسة حوالي 8 مليارات دولار بانخفاض بنسبة 7%، هذا في الوقت الذي يلاحظ المجلس أن التغير السنوي لأسعار بيع السولار تصل إلى 0,64 درهم للتر الواحد، مقابل تغير في حدود 1,47 درهم للتر الواحد لكلفة الشراء في السوق الدولية، ما يعني أن انخفاض سعر البيع لا يشكل سوى 44 في المائة من انخفاض كلفة الشراء في العام الماضي. ولا تغيب وضعية الاستيراد والأسعار عن المدافعين عن ضرورة عودة التكرير عبر مصفاة سامير المتوقفة منذ أكثر من ثمانية أعوام ونصف، وهي مصفاة أسست في ستينيات القرن الماضي، لتفادي الارتهان لتقلبات أسعار النفط المكرر عالمياً، إذ تصل طاقتها التكريرية إلى 10 ملايين طن في العام.

مصر تنفي استيراد تقاوٍ فاسدة

نفت وزارة الزراعة واستصلاح الأراضي، استيراد مصر شحنات تقاوٍ (بذور القمح) فاسدة. وقالت وزارة الزراعة واستصلاح الأراضي، إن جميع التقاوي المستوردة سليمة وآمنة ومطابقة للمواصفات القياسية، إذ تخضع جميعها للفحص والرقابة من قبل إدارة الحجر الزراعي المصري، وتُسحب عينات منها وتُحلل في المعامل المختصة للتأكد من سلامتها، مع رفض الشحنة بالكامل حال رصد أي عينة إيجابية وغير مطابقة للاشتراطات الدولية، بحسب المركز الإعلامي لمجلس الوزراء. يُعدّ قطاع الزراعة أحد الركائز الأساسية في الاقتصاد المصري، إذ يسهم في ما يصل إلى 11,3% من إجمالي الناتج المحلي، بحسب بيانات رسمية.

أخبار العالم

تحسن إنتاج إيران من الألومنيوم

أعلن رئيس جمعية صناعات الألومنيوم الإيرانية، هوشنك كودرزي، أن إنتاج البلاد من الألومنيوم سيبلغ مليون طن حتى مارس/آذار 2025. وأوضح هوشنك كودرزي في تصريح له أول من أمس، أن الإنتاج الفعلي للألومنيوم الإيراني يبلغ 700 ألف طن وسيصل للمليون، بزيادة إنتاجية مرتقبة لشركة «سالكو» بمقدار 300 ألف طن. وأضاف أنه بحسب مستهدفات رؤية 2026 فإن إنتاج الألومنيوم سيصل لـ 1,5 مليون طن بالبلاد. وبيّن رئيس الجمعية أن الألومنيوم مادة استراتيجية، وتستخدم بكثرة في صناعات الشحن والنقل والعسكرية والتغذية والبناء والكهرباء والأجهزة المنزلية والسيارات. ولفت إلى أنه بحسب إحصائيات وزارة التجارة والصناعة والمعادن الإيرانية، فإن إنتاج كبريات الشركات بالبلاد، وهي «ايرالكو» و«سالكو» و«المهدي» و«الومينا إيران» بلغ في الشهور الـ11 المنتهية الأولى من العام الإيراني الماضي 582 ألفاً و200 طن من السبائك.

انخفاض انبعاثات الغازات الدفيئة في كوريا الجنوبية

أظهرت بيانات حكومية، أمس الأحد، أن انبعاثات الغازات الدفيئة في كوريا الجنوبية يقدر بأنها انخفضت للعام الثاني على التوالي في عام 2023. ووفقاً لتقديرات اللجنة الرئاسية لحياد الكربون والنمو الأخضر، قدرت انبعاثات كوريا الجنوبية في قطاع تحول الطاقة العام الماضي بنحو 203,7 ملايين طن، بانخفاض 4,8% من 219,3 مليون طن في عام 2022. ويُعتقد بأن الانبعاثات في القطاع الصناعي قد وصلت إلى 244,7 مليون طن العام الماضي، بانخفاض 0,4% من 245,8 مليون طن في 2022. وبما أن القطاعين يمثلان حوالي 70% من إجمالي الانبعاثات، فمن المعتقد أيضاً أن الانبعاثات الإجمالية قد انخفضت.

مال وسياسة

في خضم المعركة الشرسة بين روسيا وأوكرانيا لضرب البنية التحتية لقطاعات حيوية لدى الجانبين، يرصد مسؤولون أوروبيون تزايد استهداف موسكو للبنية التحتية الأوروبية بهجمات سيبرانية تهدف إلى شل مرافق مؤثرة

استهداف البنية التحتية

هجمات روسية سيبرانية تقلق الأوروبيين

كوبنهاغن ـ **ناصر السهلي**

تزايدت في الأسابيع الأخيرة المخاوف الأوروبية من تصاعد الاستهداف الروسي لبعض البنى التحتية الحيوية، بما فيها السكك الحديدية، وغيرها، في إطار حرب اقتصادية تشنّها موسكو للضغط على الأوروبيين الذين قد يشعرون بألم أكبر جراء الدعم المتواصل لأوكرانيا. ويؤكد مسؤولون أوروبيون تزايد الهجمات السيبرانية الروسية التي تستهدف شل قطاعات حيوية مثل السكك الحديدية، وذلك بالتزامن مع ضربات عسكرية متبادلة بين روسيا وأوكرانيا ضد مرافق اقتصادية حيوية على رأسها منشآت نفطية. ويشير محللون إلى أنّ الأوروبيين سيدفعون فاتورة استهداف بنيتهم التحتية وكذلك ضرب المرافق الاقتصادية الأوكرانية الحيوية ما يزيد الضغط على المالية الأوروبية، خاصة مع تداعي الاقتصاد الأوكراني تحت وقع الحرب. كما أن التكتيك الروسي، يمكن أن يجبر الأوروبيين على إعادة التفكير في خطط استهداف أموال روسيا المجمدة أو خنق اقتصادها، ويساهم أيضاً في تعزيز صفوف المعسكر المعارض أوروبياً لاستمرار انخراط القارة في دعم أوكرانيا، والالتفات أكثر نحو شعوبهم، قبل الانتخابات القادمة للبرلمان الأوروبي في يونيو/حزيران المقبل.

بأسلحة «صامتة» تخوض روسيا حروب الكواليس الاقتصادية، بالتوازي مع أصوات القصف في أوكرانيا، خاصة مع خروج موسكو أخيراً نحو اتهام حلف شمال الأطلسي (ناتو) - بات يضم أغلب دول القارة عدا حسم انضمام السويد وفنلندا إليه، ليضم 32 دولة من بينها 30 أوروبية - أنه بات في مواجهة مباشرة مع روسيا، كما صرح المتحدث باسم الكرملين أخيراً ديمتري بيسكوف. فقبل أيام قليلة تعرضت بعض البنى التحتية الحيوية في أوكرانيا لموجة ضربات، شملت قطاع الطاقة وغيره. وجاءت الضربات في الوقت الذي أعلن فيه وزير النقل في جمهورية التشيك مارتن كوبكا أن «هجمات قرصنة روسية تستهدف السكك الحديدية في بلاده». وبحسب ما نقلت عنه صحيفة فايننشال تايمز، يوم الجمعة الماضي، حذر الوزير من أن روسيا تحاول تخريب السكك الحديدية الأوروبية. ليس الوزير التشيكي وحده، من يعتقد أن روسيا أصبحت تستهدف أكثر البنى التحتية الحيوية، وذلك في سياق ما يسميه «هجمات تهدف إلى زعزعة استقرار الاتحاد الأوروبي وتخريب البنية التحتية المهمة». فالأمر أبعد أيضاً من أوكرانيا التي تعيش واقعاً أسوأ، بحسب تصريحات في كييف وتشاؤم في بعض زوايا القارة الأوروبية.

فالهجمات الأوكرانية التي استهدفت طيلة الأشهر الماضية بعض بنى تحتية روسية ولا سيما في قطاع تكرير النفط لم توقف روسيا عن مواصلة الحرب، بل على العكس، يبدو أن الأوروبيين باتوا يخشون جدياً من استهداف موسكو لهم، بعد سلسلة من القرارات التي تمس مصالح روسيا، ومناقشات جارية في الكواليس لاستهداف المزيد منها على مستوى المال والاقتصاد بصورة خاصة، وذلك بعد تحقيق تقدم من جهة الجيش الروسي على حساب كييف التي تصرخ بسبب لعبة العض على أصابع الحاجة إلى المال والذخيرة، حتى صار قبولها المساعدة الأميركية الأخيرة بصورة «قروض». وكشف الأوروبيون أخيراً أنّ روسيا حين ترفع مستوى محاولات تعكير البنى التحتية الأوروبية لا يأتي على ما يبدو بمعزل عن فهم موسكو للواقع الأوروبي الذي يبدو في الظاهر صامداً، في حين هو يعاني أيضاً تبعات سياسات العقوبات التي اتخذت شكلاً تصاعدياً من الحزم مع بداية غزو أوكرانيا قبل أكثر من عامين. ويتزايد التململ في بعض الشوارع الأوروبية، خصوصاً في كبريات اقتصاداتها مثل ألمانيا وفرنسا من استمرار دعم أوكرانيا، إذ يقتنص أقصى اليمين الأزمات التي ولدتها الحرب الأوكرانية، والمستمرة بآثارها على طبقات كثيرة، ليس أقلها الفلاحين والعاملين في بعض الصناعات وقطاعات النقل، وغيرها الكثير، ممن يعانون نتائج العقوبات على روسيا، وتحويل بعض اقتصاداتهم بحكم الأمر الواقع إلى «اقتصادات حرب»، من إسكندنافيا شمالاً إلى أقصى جنوب شرقي القارة العجوز. فالأوروبيون يعترفون أن روسيا رفعت من عبار الاستهداف للبنى التحتية بألف المرات مع دخول العام الجديد الحالي 2024. سواء تعلق الأمر بقرصنة أو غيرها فإن موسكو تدرك أيضاً أن بعض شوارع أوروبا الذاهبة بعد نحو شهرين فقط إلى انتخابات البرلمان الأوروبي باتت منزعجة من تحول دعم أوكرانيا إلى ما يشبه ثقب أسود يبتلع ما يعتقدون أنهم أولى به من مال واقتصاد وطني.

الاتهامات لبعض الحكومات الوطنية باليسار خلف «بيروقراطية» بروكسل (بوصفه مقراً للاتحاد الأوروبي) يبدو أنه بات يترجم في الاستطلاعات التي تمنح اليمين القومي المحافظ، الأقرب بالاتهامات السياسية والإعلامية، إلى الكرملين. فهو يمين يبدي اعتراضه على تفضيل أوكرانيا على مصالح شعوبهم، وهو مؤشر على أن روسيا ستواصل استغلاله. وبطبيعة الحال الاستهداف الروسي للبنى التحتية الحيوية في أوكرانيا يزيد أعباء أوروبا المالية والاقتصادية، نتيجة أن الاتحاد الأوروبي بات يشبه «الضامن» لصمود الاقتصاد الأوكراني وعدم انهيار البلد، وتلك معادلة مزعجة للطبقات السياسية المتحمسة لبقاء دعم كييف، ومفيدة لأخرى تريد تركيز أوروبا على مصالحها أكثر. ويتهم قادة أوروبيون في معسكرات ليبرالية ويسار وسط (ديمقراطية اجتماعية) الرئيس الروسي فلاديمير بوتين بتوجيه الحملات المنهجية لاستهداف دول الاتحاد الأوروبي، سواء بالقرصنة أو غيرها، وهو ما اشتكت منه بعض البنى التحتية في دول إسكندنافية، وإن لم تصل إلى مستوى التأثير الذي تعرضت له «السكك الحديدية التشيكية (تشيكي دراهي)». وفي مارس/ آذار من العام الماضي، نشرت وكالة أمن تكنولوجيا المعلومات التابعة للاتحاد الأوروبي أول تقرير عن التهديدات التي تتعرض لها وسائل النقل الأوروبية. واعتبر أن هناك «هجمات قرصنة روسية متزايدة ضد شركات السكك الحديدية، في المقام الأول نتيجة للغزو الروسي لأوكرانيا». وتم ذكر الهجمات ضد شركات السكك الحديدية في لاتفيا وليتوانيا ورومانيا وإستونيا. ومن أسبا إلى بحث عن طرق نقل أخرى نحو أوروبا، حيث باتت العديد من شركات الخدمات اللوجستية الأوروبية مضطرة إلى نقل البضائع عن طريق روسيا. وتنقل البضائع عبر قطارات شحن تابعة لخطوط السكك الحديدية المملوكة للدولة في روسيا، وزاد طلب بعض شركات الشحن الأوروبية، مثل ألمانية «ريلجيت أوروبا» بنحو 25% إلى 35%. ويسري ذلك أيضاً على العديد من شركات الشحن في دول إسكندنافيا، عدا عن أوروبا الشرقية. ولا عقوبات ضد النقل عبر روسيا، ما دامت ليست أسلحة مثلاً، ومن ثم إن حصول السكك الحديدية الروسية على الأموال من الشركات الأوروبية يسبب منذ أسابيع معضلة للقارة الأوروبيين، الذين يريدون من ناحية تضييق الخناق على موسكو ومن ناحية أخرى يخشون على سلاسل توريد الشركات والبضائع الحيوية لعجلة المال والاقتصاد في دولهم، مع تنامي وطاقة في دول الشمال الأوروبي لمحاولات ضرب سيبرانية. وياتي تزايد استهداف مرافق النقل أخيراً في وقت تعاني الكثير من الاقتصادات الأوروبية أزمة الشحن البحري الناجمة عن استمرار التوتر في البحر الأحمر بفعل هجمات الحوثيين في اليمن منذ بدء العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة في السابع من أكتوبر/ تشرين الأول الماضي. وأدى تعطيل الحوثيين لسلاسل التوريد عنيفة في سياق فرض حصار على موانئ أوكرانيا. كما استخدم بوتين الصادرات الزراعية الروسية أداة قوة ناعمة، وفق تقرير لـ«مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية» الأميركي. فمنذ أغسطس/آب من العام الماضي، دخلت أوروبا في خلاف شبه علني بسبب دعم عبور الغذاء الروسي عبر دول الاتحاد الأوروبي، إذ اضطرت بعض منها إلى حظر استيراد وعبور القمح والذرة، من بين أشياء أخرى، من أوكرانيا إلى الضغط على بروكسل، حيث اعتبر الاتحاد الأوروبي ذلك بمثابة انتهاك لقواعد السوق الداخلية.

العجيب أن الاتحاد الأوروبي نفسه عاد مؤخراً إلى اتخاذ إجراءات في مصلحة فلاحي أوروبا، خشية على عمق الخلافات داخل المجتمعات بسبب الدعم المقدم للمزارعين الأوكرانيين.

التذمر من الحرب الأوكرانية ومساهمة القارة فيها على مستوى الخزائن المالية.

موسكو ليست بعيدة عن اجواء النقاشات الأوروبية في بروكسل، وعلى مستويات وطنية، لناحية خلق بدائل تمنع استفادة روسيا من أزمة الشحن العالمية عبر البحر الأحمر وقناة السويس المصرية، فإغلاق المسار الروسي على الشركات الأوروبية سيعني أيضاً المزيد من ارتفاع الأسعار وإرهاق جيوب مستهلكي القارة، وهم يعانون أصلاً ارتفاع معدلات البطالة والأسعار وتداعيات أزمة الطاقة. ومنذ وقت مبكر من الحرب كانت موسكو تعتمد استراتيجية ضرب ما هو حيوي في بنى أوكرانيا التحتية، فإلى جانب السدود ومحطات الطاقة، كانت منشآت معالجة الحبوب وتخزينها وتحميلها حول مدينة أوديسا الساحلية تتلقى ضربات

محطة لشحن البضائع عبر القطارات في المملكة المتحدة (Getty)

تحذير من مصادرة الأصول الروسية

قال استاذ الاقتصاد والقانون في جامعة الدراسات العليا لإدارة الاعمال HEC باريس، ارمين شتاينباخ، لصحيفة لوفيغارو الفرنسية، ان اوروبا ستثأر بمصادرة الاصول الروسية، لكن الامر لا يعني الولايات المتحدة كثيرا. واضاف ان «ما لا يقلّ عن 200 مليار يورو من الاصول الروسية موجود في الاتحاد الاوروبي. وهذا المبلغ اعلى بكثير من الاموال الروسية الموجودة في الولايات المتحدة». واشار الى ان موسكو ستلجا بدورها الى مثل هذه الاجراءات التي ستشمل الدول الاوروبية في المقام الاول.

مرافق للنقل والكهرباء والطاقة والصحة تعرضت لهجمات سيبرانية

طهران تسعى لاتفاقية تجارة حرة مع لبنان

طهران ـ **العربي الجديد**

قال مدير عام مكتب غربي آسيا لمنظمة تنمية التجارة الإيرانية، عبد الأمير ربيهاوي، إنه يجري العمل على تحويل اتفاقية التجارة التفضيلية بين لبنان وإيران إلى اتفاقية تجارة حرة، كما يجري العمل على إنشاء متاجر لتوزيع السلع الإيرانية في لبنان. وأشار ربيهاوي إلى أن بلاده تعمل على تعزيز نشاطها التجاري في العديد من دول المنطقة، لافتاً إلى امتلاكها 12 مركزاً تجارياً نشطاً في العراق وسورية والإمارات وتركيا وقطر. وأكد أن تطوير العلاقات التجارية مع الدول المجاورة هو نشاط مستمر للمراكز التجارية في إيران.

وأشار ربيهاوي، وفق ما نقلت وكالة الجمهورية الإسلامية للأنباء «إرنا» مساء السبت، إلى أنه جرى اتخاذ إجراءات مهمة في عام 2023 لتعزيز العلاقات التجارية مع دول الجوار، ومنها انعقاد اللجنة العمانية المشتركة، والتي كان من أهم بنودها الحصول على موافقة مبدئية لبدء مفاوضات التجارة التفضيلية مع عُمان.

وأضاف أن سورية واحدة من الدول المستهدفة تجارياً أيضاً لإيران، لافتاً إلى أن اللجنة العليا المشتركة التي عقدت مؤخراً بذلت الجهود اللازمة لتنفيذ الاتفاقيات المشتركة بين البلدين إيران وسورية. وتابع أن من البنود المهمة لهذه اللجنة الوثيقة التكميلية لاتفاقية التجارة الحرة إعفاء 88 بنداً من الرسوم الجمركية.

إيران تعمل على تعزيز تجارتها مع العديد من دول الجوار (فرانس برس)

واشنطن نحو فتح ملفات شائكة مع بكين

واشنطن ـ **العربي الجديد**

قالت وزيرة الخزانة الأميركية، جانيت يلين، لرئيس مجلس الدولة الصيني، لي تشيانغ، أمس الأحد، إن الولايات المتحدة والصين وضعتا علاقاتهما الثنائية على «أساس أكثر استقراراً» خلال العام الماضي، لكن هذا لا يعني تجاهل الخلافات أو تجنب المحادثات في الموضوعات الشائكة بين البلدين. وأضافت يلين في بكين عقب زيارتها لمدينة غوانغجو، جنوبي الصين، أنه يتعين على كلا البلدين «إدارة العلاقات المعقدة بينهما بشكل مسؤول، والتعاون مع إظهار روح القيادة في مواجهة التحديات العالمية الملحّة». وتابعت، وفق ما نُقلت وكالة بلومبيرغ الأميركية: «لا يمكننا إحراز تقدم إلا إذا تواصلنا بشكل مباشر وصريح بعضنا مع بعض». وفي وقت سابق، التقت يلين ونائب رئيس مجلس الدولة الصيني، هي لي فنغ، على إطلاق محادثات رسمية تهدف إلى معالجة ما تصفه الولايات المتحدة ودول أخرى بالقدرة الصناعية الفائضة المتنامية لدى الصين.

ونقلت وكالة أنباء الصين الجديدة «شينخوا» الرسمية، عن لي قوله إن الصين تريد من الولايات المتحدة أن تنظر إلى مسألة السعة الإنتاجية بموضوعية، من منظور يركز على مصالح السوق والعالم. ومنذ وصولها إلى غوانغجو، مساء الخميس الماضي، وجهت يلين انتقادات في الأغلب للطريقة التي يدير بها القادة الصينيون اقتصادهم.

يلين تدعو إلى إدارة العلاقات المعقدة بين الصين وأميركا بشكل مسؤول (Getty)

خفض رواتب سماسرة البورصة في الصين

بكين ـ **العربي الجديد**

يعاني سماسرة البورصة في الشركات المدعومة من الدولة في الصين من تخفيضات في الأجور مع تراجع سوق المال وجهود بكين للحد من عدم المساواة، إذ تظهر الإفصاحات المالية أن رواتب المسؤولين التنفيذيين في شركات الوساطة الرائدة قد انخفضت في العامين الماضيين.

وسجلت تسع من أكبر عشر شركات وساطة من حيث الإيرادات انخفاضاً في أجور موظفيها الذين يحصلون على أعلى رواتب في العام الماضي، وفق شركة الوساطة المالية «سي آي سي سي»، حصل كبار المسؤولين التنفيذيين الثلاثة على 7,3 ملايين يوان (حوالي مليون دولار) العام الماضي، مقارنة بـ 10,9 ملايين يوان في عام 2022 و25 مليوناً في عام 2021. وفي شركة «سيتيك» أيضاً، بلغ مجموع الأجور للمسؤولين التنفيذيين 16,8 مليون يوان العام الماضي، مقارنة بـ 18,3 مليون يوان في 2022 و33 مليوناً في العام السابق له.

وتهيمن شركات الوساطة المالية المدعومة من الدولة على الأسواق المالية الواسعة في الصين، حيث حققت البنوك الاستثمارية الغربية نجاحات محدودة في السنوات الأخيرة وكانت العوائد مخيبة للآمال في وقت يتسم بضعف الزخم الاقتصادي وانخفاض نشاط الصفقات. وانخفض مؤشر «CSI 300» للأسهم المدرجة في شنغهاي وشنتشن بنحو 40% من الذروة التي بلغها في فبراير/شباط 2021، وفق تقرير لصحيفة فايننشال تايمز البريطانية، أمس الأحد. وجاءت بيانات خفض أجور الرؤساء التنفيذيين لشركات السمسرة في البورصة بالتزامن مع خفض حاد لرواتب كبار الشخصيات في الدوائر المالية في البر الرئيسي الصيني، حيث يسعى الرئيس شي جين بينغ لتحقيق ما يوصف بـ«الرخاء المشترك» والحد من عدم المساواة.

وقال أحد المسؤولين الماليين في شركة «سي آي سي سي» للوساطة المالية ومقرها بكين، إن «تخفيضات الأجور كانت قاسية على المديرين التنفيذيين من المستوى المتوسط مقارنة بالخريجين الجدد، الذين تتنافس عليهم شركات الوساطة الرئيسية، والمديرين الأكثر رسوخاً وكبار المديرين». وأضاف أن التخفيضات المستمرة في الأجور تتماشى مع النغمة العامة في مؤتمر العمل المالي المركزي في الصين في أكتوبر/ تشرين الأول الماضي برئاسة شي. وتابع: «عليك أن تستمع إلى نداء الحزب».

خفض رواتب السماسرة يأتي وسط تراجع البورصة (فرانس برس)

رؤية

قفزة بيتكوين... فقاعة محتملة أم تصحيح طبيعي؟

مناف قومان

في نهاية عام 2020 انتشرت توصيات من خبراء ماليين تشير إلى أن عملة بيتكوين الرقمية «قادمة بقوة، ومن الخطأ الوقوف في وجهها»، وأنها ستشهد ازدهاراً كبيراً، مدفوعة بطلب يفوق المعروض في السوق، ما يجعلها استثماراً جذاباً في عام 2021، بالأخص للراغبين في المخاطرة. وبالفعل، ارتفع سعر بيتكوين إلى نحو 69 ألف دولار، محققاً الذروة في نوفمبر/تشرين الثاني 2021، لتبدأ رحلة الهبوط ملامسة القاع في نهاية عام 2022 بنسبة انخفاض قاربت الـ77%.

يرتفع السعر بنسب كبيرة وينخفض بذات الطريقة، وهو ما يثير جدلاً في الأوساط الاقتصادية مع كل رحلة صعود وهبوط، ويكفي القول إن القيمة السوقية للعملات المشفرة قد هوت من نحو 2,2 تريليون دولار في مطلع عام 2022 إلى نحو 800 مليار دولار في نهاية ذات العام. عاد الجدل مجدداً بعد صعود سعر بيتكوين إلى نحو 74 ألف دولار في 13 مارس 2024، في سياق رحلة مثيرة صعد خلالها بمعدل 70% خلال ثلاثة أشهر من العام الحالي، وسط تنامي الطلب على الصناديق المتداولة في البورصة الأميركية، قبل أن يعاود الهبوط بنسبة 10% ويتداول عند 63 ألف دولار. فهل هو تصحيح أم فقاعة أخرى؟

أكبر تخارج للأموال من العملة الرقمية

ازداد حماس المتداولين مع دخول صناديق استثمارية كبرى إلى سوق العملات المشفرة، مثل «بلاك روك» و«فيديليتي» و«غرايسكيل بتكوين ترست» بداية العام الحالي، واستطاعت جمع استثمارات صافية بقيمة 11,4 مليار دولار، وعدّت من بين أكثر الصناديق نجاحاً في انطلاقها وسط فئة الصناديق المتداولة في البورصة التي تتبع مؤشراً معيناً. ونتيجة للصخب الذي رافق دخول تلك الصناديق إلى السوق، ارتفعت شهية الأفراد والمؤسسات للاستثمار، وهو ما يُعزى إليه صعود سعر بيتكوين خلال فترة قصيرة تجاوز خلالها قمة عام 2021 وحقق قمة جديدة. لكن سرعان ما بدأت تلك المشاعر الحماسية بالتلاشي، جراء تخارج 10 صناديق تداول في البورصة تتعامل مباشرة في بيتكوين. فعلى مدار ثلاثة أيام، شهدت الأسواق أكبر تخارج للأموال منذ بداية عمل تلك الصناديق في كانون الثاني الماضي. وبلغ صافي الأموال الخارجة من تلك الصناديق حوالي 740 مليون دولار بعد تصفية العمليات الشرائية، وهو ما أدى إلى تسريع وتيرة هبوط قيمة بتكوين بنسبة 10% وإثارة مخاوف في السوق من احتمال الهبوط أكثر. تؤكد التحليلات من بنك «جي بي مورغان» على احتمالية مواجهة العملات الرقمية مزيداً من الهبوط، خاصة مع اقتراب حدث «تنصيف بيتكوين» الذي من المتوقع أن يخفض الإمداد بالعملة ويؤثر سلباً على سعرها. وتوقع البنك هبوط السعر إلى 42 ألف دولار في إبريل/نيسان القادم. (تنصيف بيتكوين هو حدث تقريباً كل 4 سنوات، حيث يتنافس معدّنو العملة الرقمية لحل مسائل رياضيات معقدة والتحقق من الكتل على بلوكتشين بيتكوين).

ويشير أحد التحليلات التقنية أيضاً إلى عدم دخول ذات الزخم المالي إلى السوق كما حصل في عام 2021، وهو أحد مؤشرات ضعف القوة الدافعة لمواصلة الصعود، ففي عام 2021 كان هناك 4 آلاف محفظة تصل إلى مستوى مليون دولار يومياً، في حين وصل أعلى مستوى شهدته السنة الحالية 2024 إلى نحو 1691 محفظة بداية شهر مايو/أيار. فيما يبدو أن العام الحالي يتخذ الكثير من الملايونيرات وشركات الاستثمار موقفاً متحفظاً للاستثمار في بيتكوين وضخ الأموال في السوق وعدم التأكد فيما إذا كان الصعود مستداماً أم لا. على خلاف عام 2021 عندما كانت شهية الاستثمار والمخاطرة عالية.

من جانب آخر، ازدادت نسبية البيوع لخيارات بيتكوين التي تنتهي صلاحيتها في 29 مايو، وهو ما أدى إلى إرتفاع نسبة البيع على الشراء، ما يشير إلى توقعات بهبوط سعرها، حيث تتركز أسعار هذه العقود بين 45 إلى 50 ألف دولار.

هل تشبه فقاعة 2021؟

نمت سوق العملات الرقمية على فقاعات عديدة حصلت خلال العقد الماضي، ففي عام 2011 بلغ سعر بيتكوين 8 دولارات، ووصل في عام 2017 إلى 20 ألف دولار، وانخفض بنسبة 85% إلى 3250 دولاراً، وصعد في عام 2019 إلى 13600، قبل أن يعاود الهبوط بنسبة 72% إلى 3900 دولار. وفي عام 2021 صعد السعر إلى 65 ألف دولار، وهبط بنسبة 55% وعاد ليصعد في نفس العام إلى 69 ألف دولار، ومن ثم بنسبة 74% إلى 15600 دولار، ومن هذا السعر بدأت رحلة الصعود لتلامس خلال شهر آذار 2024 نحو 74 ألف دولار، أي ارتفاع بنسبة 374%. وانعكس السعر هابطاً بنسبة 10%. ليثير المخاوف بانفجار الفقاعة!

في حال صحّت التوقعات بانخفاضه إلى حدود 45 ألف دولار سيكون بيتكوين حقق هبوطاً بواقع 48% من قمة آذار. ليُعتبر هذا الهبوط بمثابة «انفجار فقاعة»، بالنسبة لبعض المحللين، في حين ينظر إليه آخرون على أنه تصحيح طبيعي قبل الصعود مجدداً، عند المقارنة بين الظروف الاقتصادية في عام 2021 وعام 2024، نلحظ تباينات مهمة في القوة الدافعة التي أدت إلى صعود بيتكوين. وخلال عام 2021 كانت الحزم التحفيزية الأميركية، بقيمة تقارب 5 تريليونات دولار والموجهة لمعالجة آثار جائحة كورونا، الدافع الرئيسي للصعود الكبير في الأسواق. ساهمت هذه الإجراءات في إثارة مخاوف المستثمرين حول إمكانية ارتفاع التضخم، ما دفع الأفراد إلى التحوط عبر الاستثمار في بيتكوين بعد الترويج الكبير الذي حظي به في ذلك العام، مع دخول مليارديرات ورؤوس أموال كبيرة إلى السوق عزز من عمليات المضاربة بشكل كبير. في المقابل، يتميز عام 2024 بتحديات تتعلق بارتفاع معدلات التضخم، والذي وُضع تحت السيطرة مع رفع معدلات الفائدة إلى مستويات قاربت الـ5,5%، ومن ثم هناك الانتعاش في أسواق الأسهم الأميركية، ما يشير إلى عدم تخارج الأموال من الأسهم.

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

مغامرة «صلة رحم»

بسمة النسور

يذهب صنّاع المسلسل المصري «صلة رحم» بعيداً في الجرأة والمغامرة والاختلاف والسباحة عكس التيار، وهم يقاربون ثيمة بالغة الحساسية، لا تخلو من محاذير عديدة، وتصنّف ضمن التابوهات المتعارف عليها في الثقافة العربية، وهي ثلاثية الدين والجنس والسياسة، إذ تُعَدّ مواضيع محظوراً تناولها في الدراما العربية، ما لم تخضع لمعايير الرقابة على الأعمال الفنية قبل إجازاتها والسماح ببثّها إلى الجمهور. ويحدُث أن لا توافق تلك الجهات صاحبة الصلاحية والاختصاص على أي عملٍ يُعرض عليها لاعتباراتٍ سياسية أو دينية أو اجتماعية، لا يمكن تجاوزها تحت طائلة الوقوع في مأزق كبرى، ما يعرّض العمل للخسارة المادية، بسبب استحالة التسويق في ظل تلك المعطيات.

من هنا، يمكن اعتبار مسلسل «صلة رحم» مغامرة كبرى تُحسب للقائمين عليه على مستوى المضمون غير المطروق من قبل في الدراما العربية، سيما في المواسم الرمضانية التي تفرض خصوصيتها قيوداً إضافية على العاملين في صناعة الدراما، وقد يجد بعضهم أن مجرّد طرح فكرة تأجير الأرحام للنقاش درامياً ينطوي على مخالفة صريحة لأحكام الشريعة ونصوصها الواضحة في هذا الشأن، وهي ترى فيه ابتداعاً ومنكراً متعلّقاً بشبهة اختلاط الأنساب. ويؤدّي إلى إفساد معنى الأمومة وصبغها بالصبغة التجارية، وتؤثم من يقترفها، تصل إلى حدّ كذا.

يتألّف المسلسل من 15 حلقة، وهو من تأليف محمد هشام عبيه، وإخراج تامر نادي، وتمثيل إياد نصّار وبسرا اللوزي وأسماء أبو اليزيد، وغيرهم. ومثل عهده دائماً، تألّق الفنّان الأردني إياد نصار في تقديم شخصية «حسام»، طبيب تخدير يعاني من اكتئاب واضطراب نفسي، يتسبّب، وهو في حالة سكر شديد، بتعرّض زوجته الحامل لحادث سَير، يودي بحياة جنينها، ويحرمها فرصة الإنجاب من جديد، لأن الأطباء اضطروا إلى استئصال رحمها، وبذلك لن يكون بإمكانها الاستفادة من بويضاتها المجمّدة والمحفوظة في مركز طبي متخصّص. من هنا، تبدأ الحكاية، لتتابع حالة الندم وتأنيب الضمير والبأس التي تسيطر على حسام، وتدفعه إلى محاولة التكفير عن ذنبه الكبير من خلال عقد صفقة تأجير رحم مع أم بديلة، فتاة مسكينة مغلوب على أمرها، تدفعها ظروفها المعيشية القاسية والخوف من طليقها الذي لم يكفّ عن مطاردتها إلى الموافقة على الصفقة مقابل مبلغ مالي، من دون إدراك حقيقي للتبعات النفسية والجسدية المترتّبة عن نموّ طفل في داخل جسدها، فقد بدأت تشعُر بمشاعر الأمومة والتعلّق بالصغير، عبّرت عنها الممثلة المبدعة، أسماء أبو اليزيد، من دون كلام كثير. ... ذلك كله وأحداث تفصيلية كثيرة وشخصيات متنوعة جرى تقديمها ضمن إطارٍ درامي تشويقي، يشدّ المُشاهد حتى الحلقة الأخيرة، ويجعل مشاعره متأرجحةً بين التعاطف مع مأساة حسام (والرغبة في نجاحه بتعويض زوجته وتحقيق حلمها بالأمومة) وإدانته على تجرّؤه على رفض مصيره وتحدّي الإرادة الإلهية، واستغلال كل من حوله في سبيل تحقيق هدفه. وحين يتوهم حسام النجاح وتحقيق إرادته في إتمام الحمل في رحم الأم البديلة، يحمل المولود بين ذراعيه مبتهجاً بالنتيجة، غير أنه يسقط ميّتاً في اللحظة ذاتها. أحسن كاتب النص حين ترك النهاية مفتوحة في مشهد عبقري، حين وقفت كل من الوالدتين، البديلة والأصيلة، أمام نافذة الحاضنة، فيما الرضيع الهجين يصرُخ بلا توقّف. تبادلت الوالدتان نظراتٍ حزينةً حائرة مرتبكة، تحكي الكثير، وتمهّد لجزءٍ ثانٍ لا يقلّ اختزالاً وتكثيفاً وإبداعاً في النص والإخراج والتمثيل البارع، ما يجعل العمل يحتلّ بجدارة موقعه في مقدّمة مسلسلات رمضان لهذا الموسم الحافل بمواضيع شتّى.

مناخات ما قبل انتخابات الرئاسة في تونس

المهدي مبروك

تتوالى تباعاً تصريحات وجوه سياسية بارزة في تونس، تعلن ترشّحها للانتخابات الرئاسية التي لم يُعلن رسمياً تاريخها، غير أن رئيس الهيئة العليا المستقلة للانتخابات، فاروق بوعسكر، قال إنها ستنعقد في الثلاثية الأخيرة من العام الجاري. ولا نعتقد أن يجرؤ على تصريح بمثل هذه «الخطورة» من دون أن يكون قد تلقّى الضوء الأخضر من أعلى مواقع السلطة المعنيّة رأساً بهذه الانتخابات، وهي التي تراهن عليها من أجل توفير متّسع الوقت حتى ترتّب مشروعها السياسي الذي لا تدرك منه سواء عناوينه الكبرى: سلطة الشعب وسيادته، الدفاع عن المؤسّسات العمومية، ترذيل النخبة السياسة والديمقراطية التمثيلية عموماً، وسواء كان للرئيس مشروع سياسي واقعي، أو هو مجرّد لافتات هلامية تستعمل عادة لتحريك الأهواء والمشاعر وحتى الغرائز، فإن مساندي الرئيس يعتبرون أن العهدة الرئاسية التي تكاد تنتهي (خمس سنوات) لم يتمكّن فيها الرئيس من تحقيق مشروعه هذا، لعدة اعتبارات، لعل أهمها: التركة الثقيلة للعشرية الماضية التي يطالقون عليها مختلف أنواع التوصيف الشاتم، فضلاً عن أعداء المشروع الذين ما زالوا يضعون «العصا في العجلة» لكبح رغبة الإصلاح واستمرار الفساد، بل لا يتوانى الرئيس في اعتبارهم متآمرين، لا على المشروع فحسب، بل على البلاد برمّتها، وهو لا ينسى في كل خطاب التذكير بهم، داعياً إلى محاربتهم والقضاء عليهم باعتبارهم «جراثيم» وجب تطهير البلاد منها.

يمكن أن نستخصر في دائرة أعداء المشروع هذا النخب السياسية التي تحمّلت عبء الحكم وحتى المعارضة خلال العشرية الماضية، علاوة على رجال الأعمال، الإعلاميين... الذين تواطأوا مع قوى خارجية من أجل إفشاله. لا يعرض الرئيس وصفة الخلاص هذه على التونسيين فحسب، بل على أحرار العالم من أجل تغيير النظام العالمي غير المنصف، واستئناف معارك التحرّر الوطني التي خانها الجميع.

حين جرى الاستفتاء على الدستور قاطعته المعارضة السياسية بكل أطيافها تقريباً ما عدا أحزاب الموالاة من يساريين يؤمنون بأهمية المشاركة، وحتى الاندساس أيضاً، خصوصاً أنهم يعتقدون أن الرئيس قيس سعيّد قد حقّق لهم هدفاً صعب المنال إن لم يكن مستحيلاً، وهو التخلص من عدوهم السياسي، حركة النهضة، وبعض القوميين الذين يرون في الرئيس بطلاً قومياً عربياً ناصر فلسطين ورفض كل أشكال التدخّل الأجنبي.

تجد مكونات الساحة السياسية، وخصوصاً المعارضة، اليوم نفسها في حيرة من أمرها، سيّما أن كل أركان الاستفراد بالسلطة وضيق الفضاء العام وملاحقة رموز المعارضة تستفحل مقارنة مع كان للرئيس مشروع سياسي واقعي، أو هو مجرّد لافتات هلامية تستعمل عادة لتحريك الأهواء والمشاعر وحتى الغرائز، فإن مساندي الرئيس يعتبرون أن العهدة الرئاسية التي تكاد تنتهي (خمس سنوات) لم يتمكّن فيها الرئيس من تحقيق مشروعه هذا، لعدة اعتبارات، لعل أهمها: التركة الثقيلة للعشرية الماضية التي يطلقون عليها مختلف أنواع التوصيف الشاتم، فضلاً عن أعداء المشروع الذين ما زالوا يضعون «العصا في العجلة» لكبح رغبة الإصلاح واستمرار الفساد، بل لا يتوانى الرئيس في اعتبارهم متآمرين، لا على المشروع فحسب، بل على البلاد برمّتها، وهو لا ينسى في كل خطاب التذكير بهم، داعياً إلى محاربتهم والقضاء عليهم باعتبارهم «جراثيم» وجب تطهير البلاد منها.

يمكن أن نستخصر في دائرة أعداء المشروع هذا النخب السياسية التي تحمّلت عبء الحكم وحتى المعارضة خلال العشرية الماضية، علاوة على رجال الأعمال، الإعلاميين... الذين تواطأوا مع قوى خارجية من أجل إفشاله. لا يعرض الرئيس وصفة الخلاص هذه على التونسيين فحسب، بل على أحرار العالم من أجل تغيير النظام العالمي غير المنصف، واستئناف معارك التحرّر الوطني التي خانها الجميع.

حين جرى الاستفتاء على الدستور قاطعته المعارضة السياسية بكل أطيافها تقريباً ما عدا أحزاب الموالاة من يساريين يؤمنون بأهمية المشاركة، وحتى

إلى أين تذهب حرب الاغتيالات المتجدّدة؟

سميرة المسالمة

تفتح حرب الاغتيالات الإسرائيلية لقيادات إيرانية باب التكهّنات لمروحة من الاحتمالات الممكنة للردود عليها، مع ملاحظة أن هذه الحرب لا تأتي من باب التقليل من المكانة التي تحتسبها إسرائيل أو حليفتها الولايات المتحدة لإيران في المنطقة، بل تأتي لتأكيد أن الصراع العربي الإسرائيلي في مفهومه السابق جرى تنسيقه، وتجاوزته إسرائيل بعد جولات التطبيع العربي المتواترة معها، ليحلّ مكانه الصراع الإسرائيلي مع «محور المقاومة» الذي تتزعّمه إيران، وهو الواقع الراهن المقلق لأمنها، الذي تريد تبديد أدواته الفاعلة، من خلال التصفيات التي تسارعت وتيرتها بعد عملية حركة طوفان الأقصى، واغتالت قيادات إيرانية ومواطنين من الصف الأول لقادة متحكّمين في الملف العسكري في سورية ولبنان.

ومع اختلاف غاية إيران وهدفها في صراعها مع إسرائيل عن أسباب الصراع الفلسطيني مع الاحتلال، فإن غرض محاولات الأخير لاستدراج إيران إلى معركة مباشرة معه وضع حد لمسايرة واشنطن طهران في ملفها النووي من جهة، ووضع قيود ضابطة لأدواتها المحلية، ومليشياتها الطائفية في كل من فلسطين ولبنان وسورية والعراق، لضمان عدم عرقلة نهج التطبيع العربي - الإسرائيلي، وتنامي سوقها الاقتصادية المهيمنة على المنطقة.

وقد تعلّمت إيران درساً موجعاً من حربها مع العراق التي استمرت ثماني سنوات (1980 – 1988)، من دون تحقيق أي منجز لأيٍّ من الطرفين اللذين تكبّدا خلال الحرب خسائر بشرية قدّرت بملايين ضحية من جنود ومدنيين، وكذلك اقتصادية فاقت 400 مليون دولار، ما أدّى بإيران إلى استنباط طرق جديدة في إدارة صراعاتها مع محيطها، العربي والإسرائيلي، باعتمادها على أدوات محلّية رعتها ودعمتها عقائدياً وماليا وعسكرياً، وتحوّلت إلى ذراع لها يدير مصالحها ويضمن حصتها في التحالفات المحلية والدولية. الرغبة الإيرانية في بقاء المواجهات غير مباشرة مع إسرائيل، ومن خلفها الولايات المتحدة، هي ما يجعلها تحافظ على وجودها العسكري خارج حدودها، في سورية ولبنان والعراق واليمن، أي تحويلها إلى ساحات مواجهة إقليمية ودولية، حيث تمكّنها هذه المواجهات خارج حدودها من تجنيب شعبها في إيران مآلات الحرب، وبالتالي، تجنّب الغضب الشعبي على النظام الحاكم، وفي الوقت ذاته، الإبقاء على أبواب التفاوض ونوافذه مفتوحة، سواء لجهة استخدام الملف النووي الإيراني الذي تخشاه كل من إسرائيل ودول خليجية، أو ملف التهدئة في الساحات المفتوحة في كل من تلك الدول التي تدير شؤونها بيد مليشياتها المحلية. لقد خبرت إيران التكلفة المرتفعة للضربات الإسرائيلية في أراضيها، سواء لجهة فقدانها هيبتها أمام شعبها، وارتفاع عدد الضحايا، أو لجهة أن هذه الضربات تعطي المزيد من الجراة لمعارضي النظام بالثورة عليه، ما يزيد من اتّساع رقعة التظاهرات ضده في مختلف المحافظات، وهذا ما يجعل أي تهديد الوجودي الذي نواجهه بالفعل».

وتابع البيان المشترك، قائلاً إن «الشرطة الإسرائيلية انضمّت الآن إلى المستوطنين في تغيير الحقائق على الأرض بشكل فعال، وتعريض وجودنا البالغ 1600 عام في القدس بشكل خطير». وشدّد البيان على أن وجود البطريركية والجالية الأرمنيتين في القدس يتعرّضان لتهديد تاريخي. ويذكّر البيان المجتمع الدولي بأن الحيّ الأرمني ليس مجرّد حيّ جغرافي، «إنه رمز وجودنا الدائم وهويّتنا». واختتم بأن أي محاولة للتعدّي عليهم «تهدّد بتدمير نسيج» مدينة القدس القديمة.

تحيّة إلى المكون الأرمني البطل على وحدة الحال والصمود الأسطوري على أرضهم وشجاعتهم في النضال غير العنيف من أجل حقوقهم التاريخية في القدس، وكلنا أمل بأن تستفيد القيادات والمجتمع الفلسطيني الواسع من هذه التجربة، ومن أهمية العمل الوحدوي والصمود على الأرض، مهما كلف ذلك من ثمن.

(كاتب وإعلامي من الأردن)

تدرك إيران حجم قوتها بواقعية مطلقة، التي لا تقارَن بقوتي إسرائيل والولايات المتحدة جبهة مقابلة لها

لها، تستطيع من خلالها تبريد جبهات النيران التي تفتحها إسرائيل عليها، والردّ من خلالها، باقل تكلفة ممكنة، وهو ما جرى في حروب حزب الله ضد إسرائيل سابقاً. ولا تسعى إسرائيل بضرباتها الجوية على أهداف إيرانية في سورية أو لبنان، أو اغتيالاتها لشخصيات إيرانية أو قريبة منها مؤثرة في المعادلة العسكرية أو النووية، لإعلان حرب مفتوحة معها، بالقدر الذي يمكن عدّهُ مجرّد محاولة لاستدراج إيران إلى التخلّي عما تسمّيه «الصبر الاستراتيجي»، وذلك لتعطيل أي تسوية محتملة بشأن الملف النووي مع الجانب الأميركي، وبالتالي مع المجتمع الدولي عموماً، الذي تراه إسرائيل يعوق على مدار عقود الخلاف عن أي مواجهة مفتوحة معها، ما يعني أنها، على عكس خطابها الإعلامي الذي تجاهر به، سواء لجهة إبادة إسرائيل، أو موت أميركا، فهي لا تعمل من أجل أن تكون أحد الخاريْن الموجودين على الأرض (إسرائيل أو إيران)، بل تسعى لأن تكون الخيار الآخر في المنطقة، عبر تأكيد موقعها الوجودي الذي لم تغامر به يوماً طوال 45 سنة من عمر الثورة الإسلامية في إيران، ولكن ذلك كله «ربما» لا يعني أنها لن تردّ على إسرائيل، بما لا يذهب بها إلى «حرب مفتوحة»، كما هي سياستها منذ عقود، وأيضاً لا يبقيها تحضّ على الجرح من دون أن تصرخ معبّرة عن غضبها، ولو شكلياً.

(كاتبة سورية)

حقبة أردوغان... نقطة تحوّل أم بداية النهاية؟

محمود علوش

إذا ما نظرنا إلى نتائج الانتخابات المحلية التي انتظمت أخيراً في تركيا من منظور تصدّر حزب الشعب الجمهوري، المعارض، التصويت على المستوى الوطني للمرّة الأولى منذ سبعينيات القرن الماضي، فإن السياسة التركية دخلت بالفعل حقبة جديدة قد تُتوج في عام 2028 بعودة أكبر حزب معارض إلى السلطة بعد غياب عنها عقوداً طويلة. وإذا ما نظرنا إليها من منظور تراجع حزب العدالة والتنمية، الحاكم، إلى المرتبة الثانية على مستوى التصويت الوطني، وخسارته الحكم المحلي، مع استمرار احتفاظه بالسلطة المركزية، فإن انتخاب 31 مارس بمثابة نقطة تحوّل في تاريخ الحزب، وقد تكون بداية النهاية لحقبة «العدالة والتنمية». ومع أن هذين المنظورين يؤدّيان إلى خلاصة متشابهة، إلّا أن اعتماد كلّ منهما في تقييم نتائج الانتخابات وتداعياتها على السياسة الداخلية يقودنا إلى تصوّر مختلف عن الآخر. كما أن المزج بين هذين المنظورين، والذي هو أقرب إلى الواقعية، يقودنا إلى تصوّر ثالث.

كان التقييم الصريح الذي قدّمه الرئيس التركي، رجب طيب أردوغان، لأسباب هزيمة حزبه، والتي اختصرها بتردّي الوضع الاقتصادي والجدران التي بدأت تفصل «العدالة والتنمية» عن الشارع، بدا مُصمّماً لإظهار أن الحزب لا يزال قادراً على التعافي من آثار الهزيمة بمُجرّد معالجة هذه الأسباب. لكنّه يختلف مع تقييم «الشعب الجمهوري» الذي يُرجع فوزه إلى نجاحه في التعبير عن إرادة أكثرية الأتراك الراغبين في التغيير والتخلص من حكم الرجل الواحد. ويبدو هذا التقييم مُصمّماً لإظهار أن فوزه كان نتيجة قوة ذاتية بقدر ما هو نتيجة لضعف «العدالة والتنمية». مع ذلك، أرى أن الأخذ بأحد هذين التفسيرين دون الآخر لا يُساعد في تقييم موضوعي لنتائج الانتخابات وتداعياتها. فمن جانب، تظهر حقيقة أن ملايين الناخبين ممّن دعموا أردوغان والحزب الحاكم في الانتخابات الرئاسية والبرلمانية السابقة قاطعوا الانتخابات المحلية الأسبوع الماضي وسيلة لمعاقبة أردوغان، أرادوا منحه فرصة أخيرة لإعادة تصويب المسار في الفترة المتبقّية من رئاسته. كما أن الأصوات الإضافية التي حصل عليها حزب الشعب الجمهوري من خارج كتلته الصلبة كانت من ناخبي حزب الجيد، القومي المعارض، الذين عبّروا عن إحباطهم من خيار زعيمة الحزب، ميرال أكشنار، الانفصال عن «الشعب الجمهوري»، ومن ناخبي حزب المساواة وديمقراطية الشعوب (الكردي) الذين التزموا بتعليمات دعم مرشّحي حزب المعارضة الرئيسي في البلديات الكبرى، مثل إسطنبول. وبالتالي، لا تعكس المكاسب الإضافية التي حصل عليها «الشعب الجمهوري»، بالضرورة، استعادة قوته على غرار ما قبل حقبة السبعينيات.

ومن جانب آخر، لم يكن في وسع حزب الشعب الجمهوري استقطاب مزيد من الناخبين، لولا الخطاب الجامع الذي مكّنه من جذب أصوات قومية وكردية ومحافظة على حد سواء. ومع أن الانتخابات المحلية أخيراً كانت تصويتاً ضد حكم الرئيس رجب طيب أردوغان بقدر ما كانت تصويتاً لمصلحة حزب الشعب الجمهوري، إلّا أن الفرصة عادة ما تُولّد فرصاً أخرى. في الوقت الذي أفقد غياب الهوية الواضحة لحزب العدالة والتنمية، بوصفه محافظاً ليبرالياً وإصلاحياً إلى جانب النهج الاستقطابي لأردوغان في السنوات الأخيرة من حكمه، شريحة واسعة من الناخبين، فإن «الشعب الجمهوري» استطاع استقطاب جزء من هذه الشريحة من خلال الخطاب الجامع الذي يركّز على الرفاهية الاقتصادية والعدالة الاجتماعية. لقد بدا أردوغان بناء زعامته الوطنية من نقمة الشارع على تردّي الاقتصاد قبل حقبة «العدالة والتنمية»، واستطاع استقطاب شرائح واسعة تبحث عن الرفاهية قبل أي شيء آخر. لن يكون بمقدور «الشعب الجمهوري» تقديم هذه الرفاهية في الحكم المحلي، بينما هو خارج السلطة المركزية، لكنّ إخفاق أردوغان في إعادة هذه الرفاهية يُقصّر المسافات على «الشعب الجمهوري» للعودة إلى السلطة. وسيمكن عن اختلاف التصورات بين الحزبين، الحاكم والمعارض، لنتائج الانتخابات، فإنها شكّلت إنذاراً كبيراً لأردوغان وحزبه. حتى مع الأخذ بالاعتبار أن المكاسب الانتخابية المذهلة التي حقّقها حزب الشعب الجمهوري ترجع إلى عوامل مؤقتة ومُتغيّرة مع مرور الوقت، فإن ثلاثة تحوّلات رئيسية أفرزتها الانتخابات ستشكل صُداعاً كبيراً للحزب الحاكم. ويتمثل التحوّل الأول في صعود حزب الرفاه الجديد، المحافظ بقيادة فاتح أربكان نجل الزعيم المحافظ الراحل نجم الدين أربكان.

ولطالما تمثلت إحدى نقاط قوة «العدالة والتنمية» على مدى العقدين الماضيين في عدم وجود حالة سياسية محافظة قوية قادرة على استقطاب الأصوات المحافظة من قاعدة الدعم للرئيس أردوغان. لكنّ «الرفاه الجديد» يُقدم نفسه اليوم بديلاً للمحافظين المتعضين من الحزب الحاكم، أما التحوّل الثاني، والأكثر أهمية، فيتمثل في هيمنة «الشعب الجمهوري» على الحكم المحلي. لقد بنى أردوغان زعامته الوطنية انطلاقاً من هيمنة حزبه على الحكم المحلي نحو عقدين. ولدى «الشعب الجمهوري» فرصة حالياً لجذب الناخبين في البلديات التي فاز بها حديثاً في الأناضول. وإذا استطاع إثبات كفاءته في الحكم المحلي في السنوات الخمس المقبلة، فإنه سيكون قادراً على توسيع كتلته الصلبة بما يُساعده على إحداث تحوّل سياسي في الانتخابات العامة المقبلة في عام 2028.

ويتمثل التحوّل الثالث في أن سوء الإدارة الاقتصادية خلال السنوات الماضية عمل على تطوير ردّة فعل الناخبين، الذين دعموا أردوغان والحزب الحاكم في السابق، من ردة فعل عقابية محدودة (على غرار انتخابات 2019)، إلى ردة فعل أوسع نطاقاً عبر إعادة تصميم السياسة الحزبية الداخلية على المستوى المحلي. الطريقة الأساسية الوحيدة المتبقّية أمام أردوغان لمحاولة عكس تحوّلات «31 مارس» هي إحداث تعافٍ اقتصادي في الفترة المتبقية من ولايته لإقناع الناخب بأن الحزب الحاكم لا يزال قادراً على إدارة تركيا وتحقيق الرفاهية الاقتصادية لشعبها. مع ذلك، لن يكون الاقتصاد كافياً وحده لتجاوز آثار هزيمة 31 مارس. وهنا تبرز ثلاثة طرق أخرى على أردوغان سلوكها في الفترة المتبقية لرئاسته. الأولى، التخلّي عن سياسة الاستقطاب الحادّة التي انهكت السياسة التركية والمجتمع منذ ما يقرب من عقد. والثاني، إعادة الاعتبار لهوية «العدالة والتنمية» حزباً محافظاً ليبرالياً وإصلاحياً. والثالث، الشروع الفوري في إعداد زعيم جديد قادر على قيادة الحزب بعد أردوغان وإبقائه في السلطة بعد عام 2028 بدلاً من البحث عن سبل إطالة أمد رئاسة أردوغان. عادةً ما تولّد الأزمات الفرص. وأردوغان يُعرف ببراعته الشديدة في تحويل الأزمات إلى فرص. لكنّ تجنّب الطرق الواضحة للتعافي من هزيمة الانتخابات المحلية، قد يُكلف حزب العدالة والتنمية خسارة السلطة في الانتخابات البرلمانية المقبلة.

(كاتب لبناني)

تجنّب الطرق الواضحة للتعافي من هزيمة الانتخابات المحلية، قد يُكلف حزب العدالة والتنمية خسارة السلطة في الانتخابات البرلمانية المقبلة

مناصرون لحزب الشعب الجمهوري يحتفلون بنتيجة الانتخابات، 4 إبريل 2024 (فرانس برس)

في صمود أرمن القدس

داود كتّاب

يستمرّ مسلسل الصمود والتحدّي من المكون الأرمني في البلدة القديمة من القدس، رغم محاولات المستوطنين المدعومة من مليشيات الوزير إيتمار بن غفير لكسر إرادتهم. وحسب أحدث بيان للجنة حماية حارة الأرمن، جديد فصول هذا الصمود الأسطوري في 3 إبريل/ نيسان، عندما اقتحم مستوطنون مدعومون من رئيس وحدة شرطة إسرائيل، ويدعى أساف هاريل، مراب السيارات التابع لبطريركية الأرمن في منطقة بساتين البقر، في محاولة لتغيير معالم الموقع وتحطيم غرفة بلاستيكية فيه، هي مقرّ اعتصام متطوعين من حارة الأرمن على مدار الساعة ومنذ أشهر، بحماية أرفضهم بأجسادهم العارية، لمنع عملية الاستيلاء التي يحاول أن يقوم بها مستثمر يهودي أسترالي يدعى داني روتشيلد (أحياناً يُستخدم اسم داني روبنشتاين) بالإصرار على الاستفادة من قطعة الأرض، على أساس أن بطريركية الأرمن اشترتها. وقد نشر موقع العربي الجديد بالإنكليزية تحقيقات استقصائية كشفت تورّط من سُمّي المستثمر الأسترالي اليهودي في علاقات مع الحركات الاستيطانية الإسرائيلية، وكشفت أيضاً عن خفايا داني وتشويشه المالية غير المستقيمة وعلاقاته الاقتصادية المشبوهة في العالم.

سجّلا، البطريركية والمجتمع الأرمني، قضايا في المحاكم الإسرائيلية في شهر أكتوبر/ تشرين الأول الماضي، بهدف بطلان صفقة البيع المشبوهة، وأعلن البطريرك نورهان مانوغيان، منذ الأول من نوفمبر/ تشرين الثاني الماضي، براءته من عملية البيع بتقديم شهادة مشفوعة بالقسم، يعلن فيها انسحابه من الصفقة المشبوهة، وقد جاء تراجع البطريرك واستمرار التضال من أجل حماية أراض حساسة جداً في البلدة القديمة من القدس لسبب واحد، إصرار سكّان حيّ الأرمن على حماية أراضيهم التي ورثوها من أجدادهم عبر قرون طويلة. لقد شكلت وحدة المجتمع الأرمني وتضحيات الأرمن وحسن إدارتهم عملية التحدي للاستيطان أسطورة يمكن أن يستفيد الجميع منها.

منذ بدأ تهديد أراضيهم التاريخية، اتّحد المجتمع الأرمني الصغير، وقام بعمليات احتجاج شبه يومية وبأشكال مختلفة، منها الاعتصام، ومنها التواصل مع الجاليات الأرمنية في العالم والكنيسة الأرمنية، ومنها الاستفادة من الخبرات القانونية لأفضل المحامين الأرمن في العالم الذين قدّموا خدماتهم مجّاناً، ما أدّى إلى اكتشاف نقاط ضعف وثغرات عديدة في العقد المشبوه، ما وفّر لهم فرصة لرفع قضية على أساس أن الأراضي المثار إليها وقف ديني، ولا يمكن بيعها إلا بموافقة المجتمع الأرمني ككل. ولذلك، رفع 400 مواطن أرمني دعوى جماعية، بهدف إبطال العقد المشبوه. ووقّع البطريرك، ولو متأخراً، على سحب توقيع من العقد، وتوجّهت البطريركية الأرمنية أيضاً إلى المحاكم الإسرائيلية، طالبين بطلان العقد.

آثار التحرّك القانوني غضب المستثمر اليهودي - الأسترالي، وحسب بيان حركة إنقاذ حارة الأرمن، حاول أحد معاونيه، جورج وورو (من سكّان الناصرة) وعدّة مستوطنين مسلّحين بعصيّ، بحماية الشرطة الإسرائيلية، اقتحام الأرض المثار إليها قبل عدة أشهر، على أساس أنها تابعة لشركة بساتين زانا الإسرائيلية. وفي اعتداء قبل أكثر من شهر، اعتقلت الشرطة سكّاناً من الحيّ الأرمني كانوا معتصمين وعدة معتدين، ثم أطلق سراحهم بعد قرار قاض إسرائيلي بضرورة بقاء الأمور كما هي، أي احترام الأمر الواقع status quo إلى غاية الانتهاء من كل الإجراءات القانونية. ويبدو أن المستوطنين والمستثمر وجدوا في وزير الأمن الإسرائيلي بن غفير رمز وجودنا الدائم وهويّتنا». واختتم بأن أي محاولة للتعدّي عليهم «تهدّد بتدمير نسيج» مدينة القدس القديمة.

تحيّة إلى المكون الأرمني البطل على وحدة الحال والصمود الأسطوري على أرضهم وشجاعتهم في النضال غير العنيف من أجل حقوقهم التاريخية في القدس، وكلنا أمل بأن تستفيد القيادات والمجتمع الفلسطيني الواسع من هذه التجربة، ومن أهمية العمل الوحدوي والصمود على الأرض، مهما كلف ذلك من ثمن.

(كاتب وإعلامي من الأردن)

تحيّة إلى المكون الأرمني البطل في القدس على وحدة الحال والصمود الأسطوري

كاريكاتير عماد حجاج

بعد انتخاب البرلمان الكويتي

معن البياري

يجوز سؤالٌ عن الدافع الذي دعا إلى حلّ مجلس الأمة (البرلمان) الكويتي، في فبراير/ شباط الماضي، وهو المنتخب في يونيو/ حزيران الماضي، ما دامت الانتخابات التي انتظمت الخميس أعادت المجلس نفسه تقريباً، (سبعة أعضاء جدد فقط)، وحافظت فيه المعارضة على أغلبيّتها، فاحرزت نحو 30 مقعدا، بل عاد إلى النيابة، متصدّرا في دائرته، النائب عبد الكريم الكندري، وهو الذي أدّى تجاوُزه في الكلام على ما جاء، في خطاب أمير البلاد، مشعل الأحمد الجابر الصباح، في جلسة أدائه اليمين الدستورية، إلى حلّ البرلمان السابق، ثم امتنعت الغالبية عن شطب مداخلته. ولئن يلفت النظر أن نسبة الإقبال على التصويت كانت مرتفعة نسبياً عن جولات اقتراع سابقة، فإنّ لا شيء يبدو جديداً تحقّق في التصويت لانتخاب البرلمان الثامن عشر منذ المجلس التأسيسي في 1962، ولا يغيب عن البال أن 12 برلمانا منها قد جرى حلّها. ولا يعسُن أن يغشانا أي ملل من إعادة الكلام المعاد، عن الوجوب شديد الإلحاح لضرورة أن تتحرّر الكويت من دوامة البرلمانات المنحلّة والتوترات التي تطبع علاقتها بالحكومات، مع الاحتراس من أن تستقبل دعوة كهذه انحيازاً للسلطة واصطفافا ضد المعارضة، فأياً كانت مواقعنا، نحن أصحاب التعاليق السيارة، وممن نتلفع بحب الكويت وشعبها، فإن رؤية كهذه نعتنقها لا تعني سوى أن يشفي هذا البلد، الرائد خليجيا في دسترة متقدّمة للنظام السياسي فيه، من هذا الحال المخضر، سيما أنه يبدو صحيحا، إلى حد غير قليل، ذلك القول إن الكويتيين الذين يتغنون بالديمقراطية يجنحون مع كل حل للبرلمان صوب المعارضة أكثر.

أما وأن أهل مكة أدرى بشعابها، فذلك قد لا يجعله لائقا أن يتوجه واحد بوعظيات مسترسلة بشأن الأنسب للكويت وأهلها، على صعيد إقامة علاقة سوية معارضة وموالاة، علاقة سلطة ورقابة بين الحكومة والبرلمان، علاقة أنداد من أجل الصالح العام، غير أن في الوسع أن يقال إنها نادرة المثال في العتمة العربية الراهنة وأقعة عودة معارضين كويتيين إلى الترشّح وإلى مقاعد نيابية، وكانوا قد دينوا في قضايا المساس بالذات الأميرية، سيّما في أعقاب حراك 2014، وحُرموا إبّانه من الحقّ في الترشّح، غير أن مرسوماً أميرياً صدر لاحقا، وأجاز لهم الترشّح بعد ردّ الاعتبار إليهم. ومع فضيلة مثل هذه، يحسُن من الحكومة أن تغلّب العد إلى العشرة في تعاملها مع من يرفعون سقوفهم عالية من الثواب الذين جرى، في طور غير منسي، تسمية بعضهم ثواب التأزيم.

لا تأتي الأخبار من الكويت بعد تبين مجلس الأمة الجديد مبشرة بأن تغييرا جوهريا سيصير في شأن العلاقة بين الغالبية المعارضة (بتلاوين متنوعة) والحكومة. ومع ما يمكن عدّه استعصاء، ولو بشيء من التزيّد، فإن الطرفين مدعوان إلى ما لا نعرف، نحن الذين في غير ملعبهما، إلى ابتكار صيغة تنجي البلاد من الدوران في هذه المراوحة التي صارت تبيح لأصحاب النزوع غير الديمقراطي أن يعتدّوا بالذي يحدث في الكويت شاهدا على أزعومتهم عن بؤس الديمقراطية في البيئات العربية، وعدم نفعها، وعدم أهلية العرب لها، فانتخابات للمرّة الرابعة في أربعة أعوام تسلّح هؤلاء بقرينة على «صحّة» ما يذهبون إليه.

وفي محملٍ آخر، لا نملك، على مبعدةٍ من تفاصيل التفاصيل، إلا أن تشجيع النواب، وبينهم شبان أصحاب نزوع إصلاحي، ومعهم الوزراء، في الحكومة قيد التشكّل، على حماية المنجز الانتخابي المصان بالنزاهة المشهودة، وأن يتبدى سوء استخدامه، وإنْ تفيد منه قوىً تتوسلُه سلما من أجل الزعامة والوجاهة، ومن أجل تمكين العصبيات القبلية والطائفية، والسلفيّات المتطرّفة، وذلك في بلد يشهد منذ عقود مطّردا في مستويات التعليم والتعليم العالي، ويتعايش مع أفكارٍ ليبرالية في الحياة العامة، في أجواء من التسامح الاجتماعي الملحوظ، ومع تقدّم المرأة الكويتية إلى مواقع متقدّمة في الفضاء العام، وذلك كله بالتوازي مع حرّياتٍ صحافيةٍ محمودة، وتجارب جريئةٍ في فنون المسرح والدراما، والتي تعرّفنا فيها على أسماء طليعيّة في المسرح السياسي الناقد والناقم.

أيا كان الحال والمآل، نترقب الخير والأحسن، والأصوب والأوقع أثرا وتأثيرا، والأجدى للأمة في مجلس الأمة.

سدّ النهضة نحو مرحلة الحسم

سامح راشد

احتفلت إثيوبيا قبل أيام بمرور 13 عاماً على بدء إنشاء سد النهضة، وامتاز الاحتفال الإثيوبي بنزعة تباهٍ ونوع من الشماتة بمصر، استناداً إلى ما أعلنته القاهرة عن استئناف خطط قطع التيار الكهربائي بعد عيد الفطر. وبدا الاستفزاز واضحاً في الخطاب الإثيوبي بهذا الخصوص، حيث حرصت منصّاتٌ إثيوبية رسمية على إبراز أن السدّ أصبح أمراً واقعاً، وأوشك على الانتهاء، بشكل كامل. وذكرت أن أديس أبابا مستعدة لمساعدة مصر على حلّ أزمة الكهرباء، شرط أن تتعاون القاهرة معها. الواضح أن الموقف الإثيوبي بدأ يدخل مرحلة جديدة في العلاقة مع مصر بشأن ملفّ السد، فقد تبنّت أديس أبابا في بدايات المشروع قبل سنوات، خطاباً مطمئناً أكّدت فيه مرّات أنها لن تسبّب أيّة أضرار لمصر أو السودان، وأن المشروع تنموي، ويهدف إلى تلبية احتياجات الشعب الإثيوبي من الطاقة للاستهلاك وللتنمية. وبعد توقيع إعلان المبادئ مطلع عام 2015، وظّفته إثيوبيا دليلاً على موافقة مصر والسودان على المشروع. وانتقلت من تأكيد «عدم الإضرار»

الزيتون الفلسطيني يشقّ الصنوبر الإسرائيلي

صقر أبو فخر

ما برح التحرّق جرّاء ما يجري في قطاع غزة يعْفرنا صبح مساء منذ ستة أشهر. ومعظم العرب يتفلفلون ليل نهار خوفاً من احتياح مدينة رفح وانفلالها. وكل ما نخشاه في هذه الفترة المستعرة أن تتحوّل غزّة، بالتدريج، إلى خبر يومي في أوساط الناس. فالبوم الذي يسقط فيه أربعون شهيدًا مثلاً يجعل بعضهم يردّد: «الحمد الله، عدد شهداء اليوم قليل»! فالجاري هو سقوط أكثر من مائة شهيد يوميًا. ولعلّ أكثر ما يثير الألم في نفوسنا أن تصبح أخبار غزّة في المجتمعات العربية مثل أخبار أوكرانيا أو ميانمار، وهو أمر لا يعني غير تبلّد الأحاسيس وانطفاء جمار الغضب التي ظلّت متوهّجة طوال المرحلة المنصرمة. وها أنا، على سبيل المثال، مثل كثيرين غيري، عالقٌ في دوامة من البلبلة والاضطراب، ومن المحال، في هذه الأحوال، أن يتمكّن عقلي من صوغ ولّو فكرة واحدة لها قوة تفسيرية تستطيع النفاذ إلى ما يجري حقاً في غزّة، وتكون لها، في الوقت نفسه، القدرة على استنباط نتائج متينة. وأكاد أحسُد غيري ممن يتجرّأون على تدبيج مقالات يناقض مضمونها اليوم ما كان كتبوه في الأمس. ومع ذلك، أتساءل تساؤل الحائر: أما صار في الإمكان الشروع، ولو بحذر، في تقليب الأمور الفلسطينية على وجوه شتّى، والخروج من ذلك التقليب بآراء أولية في ما يجري وينتظرنا؟ وها أنا أجازف بالإفصاح عن بعض الأفكار المتشابكة والمتناقضة المتعاركة.

... عاشت طويلاً بعض «الحكايات» الفلسطينية عن إسرائيل وقدراتها العسكرية، منها، على سبيل المثال، أن إسرائيل لا تستطيع أن تخوض حربا تدوم أكثر من أسبوعين أو ثلاثة على أبعد تقدير. ومع أن حرب 1982 دامت قرابة 84 يومًا، إلا أن الكلام نفسه تردّد في بدايات الحرب التي نشبت غداة 7 أكتوبر/تشرين الأول (2023)، وها هي الحرب تتجاوز ستة أشهر، وما زالت مستمرّة إلى أجل لا نعلمه. وفي الانتفاضة الثانية التي أشعلها الشهيد ياسر عرفات في سنة 2000، تسابق بعض المنظمّات على تنفيذ عمليات انتحارية (أو استشهادية) طولت مطاعم ومؤسّسات إسرائيلية ذات طابع مدني. وحين كنا نتحفّظ عن هذه الأهداف، ونرى أن من الضرورة لمصلحة القضية الفلسطينية حصر العمليات في أهداف محدّدة كالجيش والاستخبارات والمستوطنات، كان يحلو لكثيرين أن يواجهونا بالقول: لو أرسلنا 300 تابوت إلى إسرائيل لانسحب الجيش الإسرائيلي من الضفة الغربية و قطاع غزّة. ويتبيّن اليوم، في غمرة هذه الآلام العظيمة، أن الإسرائيليين مستعدون لدفع آلاف القتلى ما داموا يعتقدون أن هذه الحرب حرب وجود بالنسبة إليهم، وأن لا خيار أمامهم غير القتال تحت راية الولايات المتحدة ورعايتها.

ويردّد كثيرون اليوم من ذوي اللغة الانتحارية التعبوية أن ليس لدى أخبار غزّة ما يخسرونه بعد 19 سنة من الحصار، وعشرة حروب قاسية هي بالتعبير الإسرائيلي، التالية: أول الغيث (2005)؛ سبف جلعاد (2006)؛ أمطار الصيف (2006)؛ الرصاص المصبوب (2008 – 2009)؛ عمود السحاب (2012)؛ الجرف الصامد (2014)؛ حارس الأسوار (2021)؛ الفجر الصادق (2022)؛ السيوف الحديدية (2023). والحقيقة أن لدى الغزّيين ما يخسرونه حقًا، ويبكون عليه بالم وتفجّع وحرقة: إنها أجسادهم وأجساد أبنائهم وأهاليهم ومنازلهم وأماكن هجعتهم، وذلك كله لا يمكن تعويضه إطلاقًا، إلا إذا كان النصر على همجية العدو مؤزّراً وكاسحاً وواضحاً كشمس الهاجرة، غير أن تحقيق إنجازات عسكرية هنا وهناك، مع دفع أثمان بشرية وعُمرانية باهظة جدّاً جدًا يعني، في حساب الأرباح والخسائر الفلسطينية، خسائر لا تُحتمل.

لن تبقى صورة إسرائيل على ما كانت عليه إطلاقًا، ولا ريب أنها ستخضع لتحوّلات جوهرية

من الممكن أن تتوقّف المعارك في لحظة ما عند «ستاتيكو» جديد يتيح لكل طرف أن يقول إنه حقّق انتصاراً ما، أو إنجازاً ما

وفي جميع المعارك الماضية، كان هناك دائمًا من يرفع الصوت فوزًا ليهدي إلينا النصر ويبشّرنا بأن إسرائيل هُزمت شر هزيمة. حسنًا، حبذا لو كانت صحّة هذا الأمر قاطعة فنحتفل من غير تردّد. لكن، ألا يجدر بنا جميعاً أن نتأمل تلك المفارقة المتواصلة، وهي أننا نحقّق، بعد كل معركة «انتصارات فوق انتصارات»، ولم نتمكّن من تحرير شبر واحد من الأراضي الفلسطينية المحتلة، أو نرفع الاحتلال على التراجع ولو شبرًا واحدًا؟ تحتاج المسألة، بلا شك، إلى عُدّة معرفية مختلفة، وإلى أدوات تحليلية مغايرة للكلام الجاري في الجرائد ومحطات التلفزة وخطب المهرجانات والمسيرات.

صمود المقاومة الفلسطينية في غزّة لا يمكن أن يستمر على زخمه إلى ما لا نهاية، لأن مواردها وذخائرها المخزّنة محدودة في نهاية المطاف، كالوقود والطعام والماء والأدوية والأدوات الطبية ووسائل الحركة، فضلاً عن تقلّص المدى الجغرافي الذي تعمل المقاومة في نطاقه، وضمور العنصر البشري الذي يُستنهد أفراده وأهاليهم في كل يوم. وتستطيع إسرائيل أن تزعم أنها دمّرت القوام العسكري للمقاومة في غزّة. لكن ذلك الزعم ينطبق على الجيوش النظامية، لا على المنظّمات التي تمارس تكتيك حرب العصابات، وهو أمرٌ أجبر الرئيس السابق لمجلس الأمن القومي الإسرائيلي غيورا آيلاند على ادّعاء أن «ما يجري [في غزّة] ليس حربا ضد منظمة إرهابية، بل بين دولة إسرائيل ودولة غزّة التي تحكمها حركة حماس. ولذلك، محاصرة جيش الدولة الحمساوية أمر طبيعي من أجل استسلامه، ويتضمّن ذلك الحصار والتجويع حتى الموت لمقاتلي الطرف الآخر مع السماح للمواطنين بممرّات إخلاء لا لإدخال الغذاء والدواء، بل للخروج. ثم أن لا شيء في القانون الدولي يُلزم دولة بأن تقدّم المساعدة لدولة عدو كنزويدها بالوقود مثلاً» (أنظر: بديعوت أحرونوت، 2024/1/30). وفي هذا السياق، يصبح من الصعب أن تزعم إسرائيل، حتى الآن، أنها حققت انتصاراً على المقاومة، ومن الصعب أيضاً أن تدّعي المقاومة أنها هزمت إسرائيل. وفي هذه الحال، من الممكن أن تتوقّف المعارك في لحظة ما عند «ستاتيكو» جديد يتيح لكل طرفٍ أن يقول إنه حقّق انتصاراً ما، أو إنجازاً ما، أو يقول إنه منع خصمه من تحقيق أهدافه، وأنزل به ما لا يحتمل. وعلى ذلك المنوال، يحقّق الجميع انتصارات إلا أهالي غزّة، فالجميع ينتصر عليهم، إلى درجة أن هناك من اعتقد، وما زال يعتقد، أنه بات قادرًا بعد عملية 7 أكتوبر على إرغام إسرائيل على تفكيك الاستيطان وترحيل المستوطنين والانسحاب من الضفة الغربية والقدس، ثم إرسال ستة ملايين لاجئ إلى فلسطين التاريخية. وهذا الاعتقاد نوعٌ من الخيال السياسي والتاريخي والعلمي، لأن هذ الهدف يحتاج إلى حرب ساحقة ماحقة منتصرة، أي إلى هزيمة مروّعة لإسرائيل، وهو أمر ليس في الإمكان تحقيقه اليوم.

... لن تبقى صورة إسرائيل على ما كانت عليه إطلاقًا. ولا ريب أنها ستخضع لتحوّلات جوهرية من المحال تحديدها منذ الآن، وإن بدأت ملامحها ترتسم منذ اليوم. وستبدّد هذه التحولات الأوهام القديمة التي نسجتها إسرائيل عن نفسها، ومن تلك الأوهام أن إسرائيل كانت تعتقد أنها قادرة على القتال في ثلاث جبهات: الشمالية والجنوبية والشرقية. لكن الحرب اليوم على غزّة ستغير هذا الاعتقاد أو تبعثره. وحتى تستقيم الصورة الجديدة للقدرات العسكرية الإسرائيلية، ستخضع إسرائيل لفوضى فكرية طاحنة ترافقها تساؤلات جدّية جدًا عن قدرة إسرائيل على الدفاع عن نفسها بمفردها، وهو ما كانت تعوّل عليه الولايات المتحدة التي اضطرّت إلى المسارعة في إرسال أساطيلها لنجدة تكنتها المدرّعة خوفًا من سقوطها. وأخال أن النظرية الإسرائيلية التي كانت تتوهم أن المستوطنين هم حرّاس أمن إسرائيل قد انهارت، ولو جزئيًا، بعد هروب المستوطنين وتفريغ المستوطنات في غلاف غزّة وفي شمال فلسطين المحتلة. وثمّة عودة، في الأوساط الأمنية، إلى المفاهيم القديمة للأمن الاستراتيجي أن الجيش هو المؤسّسة الأمنية الأولى، وربما الوحيدة التي يعوّل عليها في حماية حدود إسرائيل وحماية المجتمع اليهودي والمستوطنين معاً.

مهما يكن «الستاتيكو» الذي ستتمخض عنه الحرب الدائرة في قطاع غزّة، فإن المراهنة ما برحت هي هي: المراهنة على صمود الفلسطينيين في أرضهم. وعلى استمرار مقاومتهم فوق أرضهم وبأشكال متجدّدة وبمعايير حركات التحرر الوطني، لا بمعيار «عليّ وعلى أعدائي يا رب». والمراهنة أيضاً على تطوير سياسة وطنية جامعة لمواجهة المخاطر الوجودية المحدقة بقضية فلسطين، وللتصدّي للمصاعب المقبلة، وهي كثيرة جدًا. وفي جميع الأحوال، القاعدة المأنوسة لدى جميع الشعوب أن كل احتلال سيولّد نقيضه، أي المقاومة. ومع أنني ما عدتُ قادراً على إدراك الفارق النوعي بين النصر والهزيمة في مثل هذه الأحوال الراعبة في غزّة، إلا أن ما أعرفه، على وجه الدقة، أن طريق آلام الفلسطينيين لم يصل إلى محطته الختامية بعدُ، وهو لن يصل في المدى القريب. وحتى لو قُيّض للإسرائيليين أن يحققوا «نصراً» موقّتًا اليوم، فإن «مهزومي» هذه اللحظة سيكونون بالتأكيد منتصري الغد. وهنا استذكر آخر ما كتبة كارل ليبكنخت بُعيد انتفاضة سبارتاكوس الألمانية المهزومة في سنة 1919 فقال: «هناك هزائم أعظم من الانتصارات، وهناك انتصاراتٌ أشدّ عاراً من الهزائم».

اختار الصندوق القومي الصهيوني، في خمسينيات القرن المنصرم، كما يذكر إيلان بابيه في كتابه «التطهير العرقي لفلسطين»، أنواعاً من الصنوبريات، كالعرعر والسرو المخروطي والسرو المثلث والشوح أو التنوب، ليزرعها فوق القرى العربية المدمّرة كي يخفي علائم المكان، ولإضفاء الطابع الأوروبي على البلاد. وقد فشلت تلك الصنوبريات في التأقلم مع التربة، وراحت أمراض الأشجار تفتك بها. وفي قرية المجيدل، لاحظ أهالي القرية المدمّرة الذين تمكّنوا من زيارتها بعد سنين طويلة، كيف أن بعض أشجاء الصنوبر انشقّ نصفين، وبرزت في وسط الجذوع المنشقّة أشجار زيتون متحدّرة الأشجار الغريبة التي غُرست في تراب البلدة قبل نحو 60 سنة. إنها الطبيعة التي تُظهر قوتها في الوقت الملائم على الرغم من جميع الأهوال. وستفتك الأمراض بالمجتمع الإسرائيلي بالتدريج، ولن تنقذ الأرض غير الأزاهير التي لها جذور في التراب.

(كاتب عربي في بيروت)

ماذا تنتظر حماس؟

حيّان جابر

تتصدّى حركة حماس للعدوان الصهيوني - الأميركي المركّب، عسكريًا وسياسيًا وثقافيًا، بفاعليةٍ كبيرة، وإعدادٍ جيد، وثباتٍ وطني وسياسي مميز، لكن ذلك كلّه لا يكفي لهزيمة المخطّطات الصهيونية الأميركية، نظراً إلى تعدّده وخبثه وضخامة إمكاناته، كما لتنوّعه بين اعتداءاتٍ تستهدف الكلّ الفلسطيني، وأخرى تستهدف مجموعاتٍ محدّدة، منها حركة حماس ذاتها، فضلاً عن استهداف مرتكزات القضية الفلسطينية وحوامله، كما في استهداف وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (أونروا). لذا كثرت الدعوات المؤكّدة على ضرورة توحيد الصف الفلسطيني، على اعتباره شرطاً رئيسيًا لإفشال كلّ مخطّطات الاحتلال وداعمه الأميركي، بيد أن الواقع الفلسطيني الراهن لا يشي بتلك الإمكانية، خصوصاً في ظلّ تعنّت قيادة السلطة التي تقود منظّمة التحرير الفلسطينية أيضًا، وتفرّدها وإصرارها على نهجها الاستسلامي الذي ثبت فشله باعتراف قادتها أنفسهم، فضلاً عن رهانها الخاسر دومًا على الرضا الأميركي، ولأسف الصهيوني أيضاً.

لم تمارس قيادة المنظّمة/ السلطة دورها القيادي منذ 7 أكتوبر/تشرين الأول (2023)، بل منذ عقودٍ طويلة خلت، إذ تجاهلت المطالب الشعبية المتنوّعة، والحقوق الفلسطينية، والمخاطر المُحدقة بها، فضلاً عن تجاهلها التنازل في الجانب الفلسطيني السياسي والجغرافي، إلى جانب إصرارها على نهجها، رغم فشله مراراً وتكراراً، لتتعنّت على مواقفها ذاتها التي صاغتها منذ عشرات السنين؛ بالحدّ الأدنى منذ اتفاق أوسلو، وكأنها وحدها صاحبة الرؤية الثاقبة والنظرة الفاحصة، كما لم تتردّد هذه القيادة الفاشلة في تسخير المال السياسي ورقة رابحة للابتزاز السياسي، ولقمع الأصوات الناقدة والمعارضة فلسطينيًا وفتحاوياً، بناء عليه، بات من الواضح أن الوحدة الوطنية الفلسطينية المُمكنة وفق رؤية قيادة السلطة والمنظّمة الفاشلة تتمثّل في خضوع الكلّ الفلسطيني لإراداتها وإدارتها، من دون قيدٍ أو شرط، الأمر الذي يجعل من هذا الخيار انتحاراً فلسطينيًا جماعيًا، قد يقوّض القضية الفلسطينية، ويهدم حركتها التحرّرية، وينهي آمال الشعب الفلسطيني في استعادة كلّ حقوقه المشروعة، في مقابل إهداء الاحتلال وداعميه مكاسب سياسية وميدانية مجانية قد تفوق تصوّراتهم.

بات تشكيل قيادة فلسطينية موحّدة من خارج أُطر منظّمة التحرير الآن حاجة فلسطينيةً ملحّة وعاجلة

الوحدة الوطنية الفلسطينية الممكنة وفق رؤية قيادة السلطة والمنظمة الفاشلة تتمثّل في خضوع الكلّ الفلسطيني لإراداتها وإدارتها، من دون قيدٍ أو شرط

لذا يجب ألا تنحصر خيارات الفلسطينيين اليوم برغبات قيادة المنظّمة والسلطة، إذ يملك الفلسطينيون خياراً بديلاً لا تفضّله معظم القوى الفلسطينية، بل ربّما معظم الفلسطينيين، لإنه خيارٌ من خارج إطار منظّمة التحرير التي تهيمن عليها السلطة وقيادتها مالياً، وبالتالي، سياسيًا وإداريًا، الأمر الذي يعيق أيّ دور للمنظّمة من دون موافقة قيادتها ومباركتها، التي هي ذاتها قيادة السلطة، الأمر الذي يجعل من الخيار البديل أمراً ضروريًا/ حتميًا اليوم.

ينطلق خيار الفلسطينيين البديل؛ في ظلّ الظروف الذاتية الراهنة، من دعوة حركة حماس مجمل القوى الفلسطينية إلى تشكيل قيادةٍ فلسطينية موحّدة، تتحمّل كامل المسؤوليات السياسية والإدارية، من إدارة مباحثات الهدن الإنسانية، ووقف إطلاق النار، والمفاوضات السياسية غير المباشرة، إلى قيادة النضال الشعبي الفلسطيني داخل فلسطين وخارجها، فضلاً عن مسؤوليتها في صياغة خطاب فلسطيني قانوني وموضوعي يشمل كلّ الحقوق الفلسطينية من دون تنازل أو مساومة، كما تساهم في وضع استراتيجية فلسطينية جامعة لجعل الجهود النضالية داخل الوطن وخارجه، وأخيراً، قد تلعب هذه القيادة دوراً محورياً في تنظيم شؤون الفلسطينيين وإدارتها. ويتطلب الخيار البديل، بدايةً، دعوةً جدّية تطلقها فصائل المقاومة الفلسطينية، وتحديداً حركة حماس، على اعتبارها الطرف الممسك بزمام العمل المقاوم اليوم، نظراً إلى نفوذها الكبير داخل فلسطين وخارجها. ثم لا بدّ من تجاوب واسع مع دعوة «حماس» من معظم الفصائل الفلسطينية، والقوى السياسية، ومؤسّسات المجتمع المدني، والهيئات والجمعيات السياسية والاجتماعية والحقوقية والإعلامية، إلى جانب تجاوب الناشطين والمثقفين.

تاريخيًا، سعت حركة حماس، في مناسباتٍ سابقة، إلى تشكيل أجسام سياسية جامعة تدور في فلكها، خصوصاً في المرحلة التي أعقبت وفاة ياسر عرفات، في محاولةٍ منها لكسر هيمنة تيار محمود عبّاس على المنظمّة والقرار الفلسطيني بقوة الأمر الواقع، لكن أيًا من محاولات حماس تلك لم تنجح، لأسبابٍ عديدة أهمّها؛ أنّها قد بدت مسعىً حمساويًا لاستبدال منظمّة التحرير بهيئةٍ تمثيليةٍ جديدة كلّيًا، تمسك «حماس» بزمام أمورها، ما يعني أننا أمام استبدال شكلي من هيمنة قيادة فتح إلى هيمنة قيادة «حماس»، مع احتمال راجح لخسارات إضافية تتعلق بمكانة المنظّمة إقليميًا ودوليًا، وتعزيز الانقسام الفلسطيني، وخسارة موارد المنظّمة المالية. في مقابل ذلك؛ بات تشكيل قيادةٍ فلسطينية موحّدةٍ من خارج إطار منظّمة التحرير الآن حاجةً فلسطينيةً ملحّةً وعاجلة، لأن تداعيات تأجيل تشكيلها أكبر من المخاوف المترتبة على تشكيلها من دون موافقة قيادة المنظّمة/ السلطة. كما قد لا يؤدّي الخيار البديل بالضرورة إلى حلّ منظّمة التحرير، بل قد يساهم في إنعاشها، على الرغم من قناعة الكاتب بصعوبة ذلك لاعتباراتٍ عديدة. أخيراً، يجب أن تدرك حركة حماس أن الحاجة الملحّة إلى تشكيل قيادة فلسطينية موحّدة لا تعني هيمنتها عليها، بل على العكس، لأن المرحلة تتطلّب قراراً فلسطينيًا تشاركيًا وجامعاً، وتوافقًا واسعاً، وقراراتٍ حاسمةً لا يصحّ ولا يجوز التفرّد بها لتحقيق المصلحة الفلسطينية أولاً، كما لمصلحة حركة حماس ثانياً، التي تواجه ضغوطاً كبيرةً، ومؤامرةً خطيرةً، بناء عليه؛ ونظراً إلى محاولات «حماس» السابقة لتشكيل جسم سياسي جامع، في مقابل إحجام «حماس» عن ذلك اليوم، يجد الكاتب إحجام حماس الحالي مثيراً للاستهجان والاستغراب في ظلّ الظروف الحالية، كما يمكن ردّه إلى أحد سببين: إما؛ استمرار سعي حماس إلى الهيمنة على الجسم السياسي الفلسطيني، أي إزاحة حركة فتح وتولّي زمام الأمور بدلاً عنها، بالطريقة والأسلوب ذاته، عبر إقصاء الآخرين، ومن ثم ابتزازهم مالياً وسياسيًا؛ وهو رهانٌ خاطئٌ في تقدير الكاتب أولاً، وخطيرٌ ثانيًا، لأن ثمنه باهظٌ ومكلّفٌ على الكلّ الفلسطيني، على صعيد الخسائر البشرية والمادّية، كما على الصعيد السياسي، الذي قد يفضي إلى واقعٍ سياسي وميدانيٍ جديدٍ أسوأ من واقع ما بعد «أوسلو».

أما الاحتمال الثاني؛ فمردّه تردّد حركة حماس في الإقدام على هذه الخطوة لاعتباراتٍ؛ أولهما خشيتها من تفسير الدعوة ضعفًا، بعكس عجز الحركة عن التعامل مع الضغوط الميدانية والسياسية الفلسطينية والإقليمية والدولية. في حين يعبّر الثاني عن خشيتها من إحجام القوى والهيئات والمؤسّسات الفلسطينية عن التعاطي الإيجابي مع دعوتها، لاعتباراتٍ ماليةٍ غالبًا، في ظلّ تحكم قيادة حركة فتح بمنظمّة التحرير وأموالها. هنا قد يساعد إعلاء الأصوات المطالبة حركة حماس بالمبادرة لهذه الخطوة في كسر تردّدها، كما قد يساهم في ذلك أيضاً إعلاء الأصوات المنتقدة لتقاعس قيادة المنظمّة والسلطة، والمطالبة بتنحيها أو على الأقلّ عزلها. فضلاً عن قدرة تيارات «فتح» المعارضة لتوجّهات قيادتها وقيادة المنظّمة والسلطة على كسر تردّد «حماس»، عبر مواقف صريحة ومباشرة تطالب «حماس» بذلك، وتقف في وجه توجّهات قيادة المنظمّة بجرأة وحسم.

(كاتب فلسطيني في كوالالمبور)

رئيس التحرير وعضو البيارق ■ مدير التحرير أرنست خوري ■ المدير الفني إميل منعم ■ السياسة جمانة فرحات ■ الاقتصاد مصطفى عبد السلام ■ الثقافة نجوان درويش ■ منوعات ليال حداد ■ المجتمع يوسف حاج علي ■ الرياضة نبيل الليلبي ■ تحقيقات محمد عزام ■ مراسلون نزار قنديل

العربي الجديد
www.alaraby.co.uk

تصدر عن شركة فضاءات ميديا ليميتد (Fadaat Media Ltd)

المكاتب
■ المكتب الرئيسي، لندن
Ealing Cross, Second floor, 85 Uxbridge Road, London, W5 5TH
Tel: 00442045801000
■ مكتب الدوحة
الدوحة ـ برج الفرداز ـ لوسيل ـ الطابق الـ 20 ـ
هاتف: 0097440190600

■ مكتب بيروت
بيروت ـ الجميزة ـ شارع باستور ـ بناية west end 33
هاتف: 009611567794 ـ 009611442047
■ البريد الالكتروني: Email: info@alaraby.co.uk
■ للاشتراكات: alaraby.co.uk/subscriptions
هاتف: +97440190635 ـ جوال: +97450059977
■ للاعلانات: alaraby.co.uk/ads

العراق: نينوى تتصدّر الإصابات بالسرطان

يتواصل ارتفاع نسبة الإصابات بأمراض السرطان في العراق بسبب التلوث، وتراجع الرعاية الصحية، بالإضافة إلى مخلّفات الحروب التي شهدتها البلاد، وخصوصاً حربي الخليج الأولى والثانية، والغزو الأميركي، واستخدام أسلحة خطرة، ما يجعل سكان العراق من بين الأكثر إصابة بأمراض السرطان بين دول الجوار. وأكد وزير الصحة العراقي صالح الحسناوي أن محافظة نينوى هي الأعلى نسبة في معدل الإصابات السرطانية وليست البصرة كما يشاع، مشيراً إلى أن «قانون الضمان الصحي يحتاج من 8 إلى 10 سنوات ليغطي جميع العراقيين». (العربي الجديد)

نيوزيلندا: تشديد قواعد التأشيرات جراء الهجرة

أعلنت نيوزيلندا أنها ستجري تعديلات فورية على برنامج تأشيرات العمل، بعد تدفق شبه قياسي «لا يمكن تحمّله» لمهاجرين العام الماضي. وتتضمن التغييرات إجراءات مثل اشتراط إجادة اللغة الإنكليزية للوظائف ذات المهارات المنخفضة، وتحديد الحد الأدنى من المهارات وخبرة العمل لمعظم تأشيرات العمل الصادرة لصالح جهات العمل. كما ستشمل تخفيض الحد الأقصى للإقامة المستمرة لمعظم الوظائف ذات المهارات المنخفضة إلى ثلاث سنوات. وقالت وزيرة الهجرة إيريكا ستانفورد: «تركز الحكومة على جذب المهاجرين ذوي المهارات العالية». (رويترز)

غزة: أمراض معدية وسوء تغذية

أعلنت المتحدثة باسم منظمة الصحة العالمية مارغريت هاريس أن الزيادة مستمرة في معدلات الإصابة بالأمراض المعدية في قطاع غزة، حيث المنظومة الصحية بالكاد تعمل في ظل حرب إسرائيلية مدمرة منذ ستة أشهر. وذكرت أن عشرة مستشفيات فقط من أصل 36 في قطاع غزة تعمل جزئياً، ستة منها تقع في جنوب القطاع وأربعة في الشمال، مضيفة أن ما لا يقل عن 15 طفلاً مصاباً بسوء التغذية يصلون إلى مستشفى كمال عدوان، شمالي غزة، يومياً.

وأكدت أن المستشفى يواجه صعوبة في تقديم الخدمات بسبب نقص المياه والغذاء والصرف الصحي، فضلاً عن المعدات التقنية. كما أشارت هاريس إلى وجود 18 فريقاً طبياً للطوارئ متمركزين في جنوب غزة، وأن مستشفيين ميدانيين من أصل ثلاثة يعملان هناك. وأكدت هاريس استمرار ارتفاع معدلات الإصابة بالأمراض المعدية في غزة، مشيرة إلى تسجيل 614 ألف حالة إصابة بالتهابات الجهاز التنفسي العلوي و330 ألف حالة إسهال بين النازحين في مراكز الإيواء منذ 7 أكتوبر/ تشرين الأول 2023. كما لفتت إلى رصد 83 ألفاً و500 حالة جرب، و48 ألف إصابة بالطفح الجلدي، و7 آلاف و300 حالة جدري ماء، فضلاً عن اليرقان لدى 21 ألفاً و300 شخص. وأوضحت أن حالات الحصبة المشخصة في المراكز الصحية التابعة لوكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (أونروا) «مثيرة للقلق». (الأناضول)

(موسى سالم/ الأناضول)

ليبيا: إنهاء تعطيل المدارس في رمضان

طرابلس ـ أسامة علي

تمكنت وزارة التربية والتعليم في حكومة الوحدة الوطنية من فرض استمرار الدراسة خلال شهر رمضان لهذا العام. ومنع المدارس من التعطيل. وخلال السنوات الماضية، كانت المدارس تستجيب لضغوط أولياء الأمور والتلاميذ من أجل تعطيل الدراسة وبدء إجازة رمضانية، على الرغم من تزامن شهر الصيام مع منتصف العام الدراسي، ما يؤثر سلباً في أنساب العملية التعليمية، كما تقول أسماء المهذبي، والدة تلميذين في المرحلة الابتدائية. والعام الماضي، عمّمت وزارة التعليم على مكاتب التعليم بالبلديات بضرورة الاستمرار في الدراسة، محذرة المدارس من التعطيل. لكن غالبيتها لم تستجب، ما دفعها إلى اعتماد قرار مختلف هذا العام تمثل بإجراء الامتحانات النصفية لهذا العام منتصف رمضان، لإجبار التلاميذ والمدارس على الاستمرار في الدراسة، والسماح بالتعطيل خلال الأسبوع الأخير من رمضان. وأعلنت وزارة التربية والتعليم أن موعد نهاية الامتحانات النصفية للفصل الدراسي الثاني لصفوف النقل بمرحلتي التعليم الأساسي والثانوي والفترة الثانية للشهادات العامة هو 4 إبريل/ نيسان. ووفقاً للجدول الدراسي المعلن من الوزارة، بدأ الفصل الدراسي الثاني للمرحلة الابتدائية والإعدادية في 21 يناير/ كانون الثاني ويستمر حتى الثاني من مايو/ أيار المقبل، على أن تجرى الامتحانات النهائية بين الخامس من مايو/ أيار وحتى منتصف الشهر نفسه. ويتحدث المسؤول بقطاع التعليم الحكومي ناجي الرقيق، عن التزام جميع المدارس في العاصمة طرابلس وغالبية مناطق غرب وجنوب البلاد بقرار الوزارة، وخصوصاً في ما يتعلق بالامتحانات، موضحاً في حديثه لـ«العربي الجديد» أن «بعض المدارس الخاصة لم تلتزم بالقرار، والحصص لم تُعط كما يجب». وفي وقت يشيد بقرار وزير التربية والتعليم موسى المقريف، المتعلق باستمرار الدراسة والتلويح بمعاقبة المدارس التي قد تتخلف عن تنفيذ القرار، يوضح أن «الخطوة مهمة حتى وإن أظهرت بعض المدارس الالتزام بها، لكن المهم البدء بإنهاء ظاهرة تعطيل المدارس في رمضان دونما حاجة لذلك. ومع مرور السنوات، ستتراجع بعض المدارس عن ظاهرة الإسراع في إعطاء المنهاج الدراسي بشكل مستعجل قبل دخول شهر الصيام وترجع الى حالة الالتزام بالخطة الدراسية».

أمر تؤكده المهذبي التي تذكر أن المدارس خلال الأعوام الماضية بدأت تتعامل مع شهر رمضان «كواقع مفروض. لذلك، تتعجل في إعطاء الدروس بشكل سريع ومسبق لتعويض الفترة الدراسية خلال الصيام». تضيف: «هذه السنة حدث الظن نفسه في المدارس، وخصوصاً الخاصة، أي إن شهر الصيام سيكون عطلة أيضاً، ما أثّر سلباً في أولادي». تضيف أن «الإسراع في مراكمة الدروس على التلاميذ نتج منه عدم قدرتهم على مواكبة الدروس واستيعابها بالشكل الكافي. على سبيل المثال، كان أولادي يحصلون على خمسة أو ستة واجبات مدرسية للمادة الواحدة أسبوعياً. لكن أخيراً، تناقص العدد إلى واجبين فقط. وأحياناً إلى واجب دراسي واحد». وترى المهذبي أن لهذا تأثيراً سلبياً في الأولاد، مضيفة: «اضطر في نهاية العام للجوء إلى المدرس الخصوصي لتوضيح ما لم يتضح لأولادي قبل الامتحانات النهائية».

ويحرص المدرس المتقاعد عبد الله البرني على متابعة دروس أحفاده منذ بداية العام، ويقول لـ«العربي الجديد»: «الأمر لا يتعلق بالتعجيل فقط، بل بتراجع أداء معلمي اليوم. فدوري لا يقتصر على المراجعة مع أحفادي، بل يتعدى إلى تدريسهم بشكل كامل غالبية المواد التي أتقنها. أما المواد الأخرى، فأوكل أمرها إلى المدرسين الخصوصيين من أصدقائي». ويثني البرني على قرار الوزير بشأن محاربة ظاهرة تعطيل المدارس في رمضان، لكنه يطالب الوزارة أيضاً ببذل المزيد من الجهد «لرفع كفاءة المدرسين، وخصوصاً في المدارس الخاصة التي تتعاقد مع مدرسين من دون أية مقابلات وامتحانات للنظر في كفاءتهم». ويرى أن دعم قطاع التعليم العام بالكفاءات «خطوة مهمة لتقويم عمل القطاع الخاص الذي يلجأ إليه أولياء الأمور بسبب تراجع القطاع العام». وفي شرق البلاد، حذرت وزارة التعليم العالي والتربية في حكومة مجلس النواب، المدارس العامة والخاصة من تحريضها الطلاب على التغيب خلال شهر رمضان، لاتخاذ تغييبهم حجة للتعطيل. على التغيب خلال شهر رمضان، لاتخاذ تغييبهم حجة للتعطيل.

عدم التزام

أشارت وزارة التعليم العالي والتربية في حكومة مجلس النواب، شرقي ليبيا، إلى أنها لاحظت عدم التزام بعض المؤسسات الخاصة والعامة بالخطة الدراسية والامتحانات، ومحاولة التحايل للتعطيل بتحريض الطلاب على عدم الحضور. وهددت الوزارة كل المدارس باتخاذ الإجراءات القانونية اللازمة حيال المتغيبين.

تحقيق

خيام مهترئة

نازحو غزة عرضة للبرد والحر والأمطار

يشكو النازحون في قطاع غزة، والذين يقيمون في خيام غير مصنوعة لتحمل الظروف التي يعيشونها، اهتراءها وعدم القدرة على تامين بديل، وسط قلة المساعدة وكثرة الاحتياجات، وبات الحصول على خيمة جديدة أشبه بحلم

غزة ـ **امجد ياغي**

في جنوب مدينة رفح على الحدود الفلسطينية المصرية، تكثر الخيام التي يعيش فيها النازحون الغزيون. وهي باتت المأوى الوحيد المتوفر في هذه البقعة الجغرافية، وتتعدد أنواعها وأحجامها وقد تجد 30 فرداً يقيمون في خيمة صغيرة، وأخرى باتت مهترئة جراء ثقلها مراراً، وسط عدم القدرة على تامين خيام بديلة. ويعيش بعضهم في خيام صنعوها بأنفسهم، خصوصاً العائلات التي نزحت مؤخراً، والتي لم تتمكن من الحصول على خيمة، ولا تزال تنتظر دورها من حصة المساعدات القليلة التي لا تلبي احتياجات النازحين والذين زاد عددهم خلال الشهرين الأخيرين، خصوصاً بعد تدمير أجزاء كبيرة من مدينة خانيونس على حدود رفح. اضطر محمد أبو يوسف، وهو من سكان بلدة عبسان شرق مدينة خانيونس، التي تعرضت لمجازر وإبادة من الاحتلال الإسرائيلي بعدما استقبلت كافة سكان البلدات الشرقية لمدينة خانيونس، للبحث عن كيفية صناعة الخيام، وتمكن من صنع خيمة صغيرة من الخشب والبلاستيك لكنها مكشوفة، أي أنها لم تكن تؤمن الحد الأدنى من الخصوصية.

ويوضح أن كلفة صناعة الخيمة بلغت حوالي 190 دولاراً، علماً أن سعر مجموع المعدات التي اشتراها هي أضعاف سعرها الأصلي قبل العدوان الإسرائيلي، وذلك جراء الغلاء وقلة المواد الخام في الوقت الحالي. ويشير إلى أنه واجه مشكلة كبيرة حين أمطرت السماء وغمرت المياه الخيام. حاول أبو يوسف شراء خيمة إلا أن أسعارها كانت مرتفعة جداً. ويوضح أن بعض النازحين يعمدون إلى بيع خيامهم في محاولة لتامين احتياجات أساسية أخرى. وفي النهاية، اشترى خيمة توزع في إطار المساعدات لتامين مكان مؤقت لأسرته التي أجبرت على النزوح، هو الذي يعيش مع زوجته ونجله ووالديه. ويشير أبو يوسف إلى أن الخيمة اشترت جراء الأمطار الغزيرة التي شهدها القطاع، بالإضافة إلى أشعة الشمس والرياح. لكن هذه المرة لم يكن يملك المال. حاول، حاله حال معظم أهالي القطاع، ترقيعها وتثبيتها أكثر، إلا أنها تهترئ مجدداً. ويشدد على أن هذه الخيام غير مصممة لتحمل الأمطار والرياح وأشعة الشمس لهذه المدة الطويلة. يقول أبو يوسف لـ «العربي الجديد: «حتى الخيام ذابت كما ذابت أجساد الأهالي. أحاول وعائلتي الصغيرة الصمود في هذه الخيمة المتواضعة التي جاءت مساعدة من مؤسسة خيرية واضطررت إلى شرائها من السوق. اليوم ذابت الخيمة بعد صمود أسطوري جراء الأمطار والبرد وأشعة الشمس والحرارة العالية على مدار أكثر من 4 أشهر خارج منازلنا المدمرة»، يضيف: «خسرت منزلي بسبب القصف، كما خسرت عملي ومصدر رزقي. وعندما اشتريت الخيمة، لم أحصل على المساعدة لأن البعض يعتبر أن أسرتي صغيرة، وبالتالي فإن تامين خيمة ليس أولوية لإيواء 5 أفراد». ويشير إلى أنه كان قد وضع في الخيمة أشياء كثيرة أثناء النزوح، لكنها سرعان ما اهترات، وهي لن تحميني من حر الصيف المقبل بطبيعة الحال، بل سيزداد وضعها سوءاً».

أبو يوسف، حاله حال كثيرين، تقدم بطلب من المؤسسات الخيرية التي تتولى توزيع الخيام على الأسر، وانتظر الكثير من الوقت، ولا يزال ينتظر حتى الآن الحصول على خيمة من تلك التي توزعها لجان الطوارئ ووزارة التنمية الاجتماعية، التي تحاول توزيع المساعدات بشكلٍ متواصل، بالإضافة إلى وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين «أونروا». وتشير وزارة التنمية الاجتماعية في بيانها الأخير الصادر في نهاية مارس/ آذار الماضي، إلى أن المساعدات التي تتلقاها مع المنظمات الدولية لا تلبي إلا 10 في المائة من حاجة الغزيين. كما أن الإنزال الجوي أدى إلى توزيع عشوائي. وطالبت الوزارة الجهات والقوى الدولية والمنظمات تحديد طرقات أكثر سلامة للغزيين لتوزيعها بعدالة. وتصف المساعدات التي تصل بأنها نقطة في بحر الحاجة الحقيقية، منها الغذاء والملابس والفرش والخيام والكثير غيرها.

وعلى مدار الأشهر الماضية، ساهمت دول عدة في إرسال مساعدات هي عبارة عن خيام بأحجام وأنواع مختلفة. بعضها مصنوع من الجلد أو النايلون السميك، إلا أنها تهترئ بسرعة في كلا الحالتين، كما يقول الغزي مؤمن العصار (37 عاماً) النازح من شرق مدينة غزة إلى مدينة رفح مع أسرته المكونة من 8 أفراد، بينهما والداه المسنان. تلقى العصار خيمة من إحدى المؤسسات في ديسمبر/ كانون الأول الماضي. في بادئ الأمر، كان في مدينة خانيونس لكن القصف الذي طاول المدينة دفعه إلى اقتلاعها من الأرض ونقلها إلى مدينة رفح. وبدأ يلاحظ اهتراءها وتمزقها من الأطراف السفلية جراء الأمطار وغيرها من العوامل، خصوصاً أنه كان يثبتها في الأرض. عندما راجع العصار أحد الموظفين في المؤسسة التي قامت بتوزيع الخيام على عدد من العائلات، أخبره أن هذه الخيام هي للاستخدام المؤقت وستهترئ بسرعة بطبيعة الحال في ظل العوامل المناخية والجغرافية وغيرها من الصعوبات. ويقول لـ «العربي الجديد»: «نحن ضحايا عدوان مستمر. تعرضنا لأشد أنواع الاضطهاد والإهانة والجوع والبرد القارس وانعدام الأمان. حتى الأخذية غير متوفرة بالنسبة لنا. سُجل حصولنا على خيام من المفترض أن تحمينا من البرد القارس والحرارة. لكن الواقع غير ذلك. اهترت أجزاء من خيامنا ولا نجد بديلاً. وهذا حالي وحال كثيرين». يضيف: «تختلف أنواع الخيام التي تحصل عليها. أنواع بعضها جيد وقادر على تحمل العوامل الصعبة المختلفة، فيما البعض الآخر لا يمكن تصنيفه ضمن الخيام المتينة. ويرى بعض القائمين على المساعدات أنه لا يحق لنا الاعتراض أو إبداء أية ملاحظات على الخيام المتوفرة. لماذا؟ هل عيشنا تحت القصف والتهديد المستمر بالموت يعني أنه لا يحق لنا طلب الأفضل للبقاء على قيد الحياة؟ لا يمكنني غرس الخيمة جيداً في الأرض لأنها باتت مهترئة. وأي محاولة قد تعني اهتراءها بالكامل». وتعتبر فئة النّازحين الذين صنعوا خيامهم بأنفسهم الأكثر تضرراً، خصوصاً خلال الفترة الأخيرة مع ارتفاع درجات الحرارة خلال فترات الظهيرة. وخيامهم مصنوعة عن قطع بلاستيكية وأخشاب رديئة، أو أكياس الدقيق التي تسلموها من المساعدات، في محاولة لتسد الثقوب الكثيرة والاهتراء.

وسط خيام مهترئة (جهاد الشرافي/ الأناضول)

1,700,000

عدد النازحين من مختلف مناطق قطاع غزة بحسب وكالة أونروا حتى 2 إبريل/ نيسان الجاري.

نقل صالح غبن (46 عاماً) الخيمة التي صنعها بنفسه من مجمع ناصر الطبي إلى مدينة رفح قبل شهرين. وكان قد حصل على قطعة جلدية سميكة نهاية العام الماضي من جيرانه قبل أن ينزح من مدينة غزة إلى إحدى مدارس أونروا، متجها إلى وسط قطاع غزة ثم إلى مدينة خانيونس، وقد نجا من الموت مرات عدة هو وأسرته المكونة من ستة أفراد خلال رحلة نزوحهم. يقيم غبن في خيمة مهترئة أصلحها بعض الأقمشة وأكياس نايلون كبيرة وأكياس السكر والدقيق التي يجمعها أثناء تجوله في رفح. ويستطرد قائلاً إن استخداماتها متعددة وكثيراً ما يتشاجر الناس في ما بينهم للحصول عليها. يشعر بالحزن الشديد على أبنائه الذين بات حلمهم الحصول على خيمة جديدة. ويقول لـ «العربي الجديد»: «أصبحت الخيمة مهترئة بعض الخيام مصنوعة من الأقمشة وأكياس النايلون

مثل قلبي يومياً، أتابع الأخبار في محاولة لمعرفة أية تفاصيل عن المساعدات، والأحق الجهات الدولية على أمل الحصول على خيمة، وأتلقى وعوداً على أمل أن يحصل شيء. حاولت جاهداً شراء خيمة لكنني لا أملك المال الكافي. بعض الناس محظوظون لأنهم وجدوا خيمة، وخصوصاً أولئك الذين وصلوا إلى مدينة رفح قبلنا. كنت أعتقد أن البقاء في المستشفيات آمن لكن اتضح العكس وأجبرت على تركها»، يضيف: «أقصى أمنياتنا اليوم هي الحصول على خيمة تحمينا من البرد والشمس. بعدما كان لدينا منزل دافئ في حي الشيخ رضوان بمدينة غزة، أصبحنا نتعرض لأشد أنواع الإذلال والقتل، وبتنا مطالبين بالانتظار وتحمل كل الأشكال القاسية».

بعض الخيام مصنوعة من الأقمشة وأكياس النايلون والدقيق

الإفطار على الشاطئ طقسٌ رمضاني في الإسكندرية

يعدّ تناول وجبات الإفطار على شواطئ الإسكندرية من الطقوس الرمضانية التي تحرص عليها العائلات، في محاولة للاستمتاع باللمّة مع مشهد الغروب والبحر

الإسكندرية ـ **احمد عبده**

خلال شهر رمضان، يتوافد العديد من المواطنين في محافظة الإسكندرية شمالي مصر، إلى الشواطئ لتناول وجبة الإفطار، وهذه عادة مصرية ظهرت منذ سنوات واضحت تقليداً. ويحرص كثيرون على مشاركة عائلاتهم وأصدقائهم الإفطار الرمضاني على شواطئ المحافظة الممتدة على البحر الأبيض المتوسط، للاستمتاع بنسمات الهواء العليل ومشهد غروب الشمس.

ويومياً، ترتّب الطاولات لدعوة الصائمين للإفطار. ونظراً للإقبال الكبير على الشواطئ، خصصت الإدارة المركزية للسياحة والمصايف بالإسكندرية عدداً من الشواطئ لاستقبال المواطنين خلال شهر رمضان، فضلاً عن تنظيم أمسيات مجانية وعروض فنية للاستمتاع بأجواء وروحانيات الشهر الفضيل.

وبادر أصحاب المطاعم والمقاهي المنتشرة على البحر منذ حلول شهر رمضان، إلى تقديم بعض الخدمات والبرامج والأنشطة الترفيهية التي تشارك فيها العائلات، بالإضافة إلى سهرات تستمرّ حتى ساعات متأخرة من الليل. ويقول محمود طه، وهو محاسب في شركة قطاع خاص: «أحرص كلّ عام على تناول وجبة الإفطار مع أسرتي على شاطئ ستانلي شرقي المدينة»، مؤكداً أن هذه العادة الرمضانية تحظى بشعبية كبيرة بين المصريين وتعتبر فرصة للاستمتاع بروحانية الشهر الكريم. ويقول لـ «العربي الجديد» إن «الأمر لا يقتصر على تناول الإفطار، بل أيضاً الترفيه عن النفس. يقضي كثيرون صغاراً وكباراً أوقاتهم بين الجلوس على الشاطئ للاستمتاع بالأجواء البحرية والمناظر الخلابة لغروب الشمس، وممارسة عدد من الألعاب الشاطئية، وقد تستمر الأنشطة حتى تناول السحور».

من جهتها، ترى عبير عوض الله، وهي ربة منزل، أن الإفطار على الشاطئ يعتبر من أشهر طقوس شهر رمضان للترويح عن النفس، وهذه عادة بدأت تترسخ في المجتمع منذ سنوات عدة، رغم التحديات والظروف الاقتصادية التي تواجهها غالبية الأسر المصرية، حيث يجتمع الأهل والعائلات والأصدقاء من مختلف الأعمار على شاطئ البحر لتناول وجبة الإفطار بعد صيام يوم طويل في أجواء مفعمة بالحيوية والسعادة. وتوضح أن الكلفة بسيطة وتكاد تكون مجانية. لذلك، تحرص العديد من العائلات في مختلف مستوياتها على جلب الطعام من المنزل وتجهيز مائدة الإفطار على الشاطئ وتزيينها بمختلف أنواع الأطعمة. ويلفت علي أحمد سعد، وهو طالب في كلية الحقوق، وقد اختار شاطئ البحر في منطقة بحري وسط الإسكندرية، إلى أهمية كسر الروتين والإفطار خارج المنزل على كورنيش المدينة. ويوضح أن الأمر لا يقتصر على العائلات، إذ قرر أصدقاؤه تخصيص يوم في الأسبوع للتجمع قبل أذان المغرب وتجهيز المائدة للإفطار على الشاطئ. ويقول إن الكافتيريات والمنشآت السياحية المطلة على الشاطئ استغلت إقبال المواطنين وقدمت وجبات وعروضاً لتنظيم موائد إفطار للعائلات والأصدقاء لخدمة الصائمين، إلى جانب تخصيص أماكن لاستضافة الأسر التي تصطحب طعامها في مقابل سداد مبلغ مالي بدل الحصول على كراسي وطاولات.

غير بعيد عن علي وأصدقائه، يجلس الحاج سالم عبد العزيز، ويتحدث عن الازدحام الذي يشهده الشاطئ يومياً قبيل أذان المغرب خلال شهر رمضان، وتحول كورنيش الإسكندرية إلى مزار ومكان لالتقاء وتجمع العديد من الأسر، لدرجة أن كثيرين يعمل على تكرار الزيارة أو تخصيص يوم على الأقل أسبوعياً للجلوس أمام البحر وتناول وجبة الإفطار على الشاطئ ومشاهدة غروب الشمس والتقاط الصور التذكارية. يضيف في حديثه لـ «العربي الجديد» أن تناول الطعام على مقربة من البحر برفقة عائلتي بعيداً عن الأماكن المغلقة له مذاق خاص، وهو تجربة ممتعة لا يشعر بجمالها إلا من خاضها. كما أنها فرصة للتواصل والترابط الاجتماعي بين الأفراد. وتعزيز روح المحبة والتضامن في المجتمع، ما يضفي شعوراً بالانتعاش والراحة النفسية. في السياق، أطلقت الإدارة المركزية للسياحة والمصايف بالإسكندرية مبادرة «فطارك أحلى على البحر»، لاستقبال أهالي الإسكندرية والوافدين إليها، لتناول وجبة الإفطار على شواطئ المدينة الساحلية خلال شهر رمضان.

ويقول رئيس الإدارة محمد عبد الرزاق إن السلطات في المحافظة قررت فتح الشواطئ العامة في المحافظة مجاناً، وخفض أسعار بعض الشواطئ الأخرى، مع تنظيم أمسيات رمضانية لاستقبال المواطنين لتناول الإفطار على تلك الشواطئ، يضيف: «تُطلق المبادرة في رمضان الحالي للعام الثالث على التوالي، بعدما حققت تفاعلاً وقبولاً كبيراً بين المواطنين ممن كانوا يحرصون على تناول وجبة الإفطار على شواطئ الإسكندرية، خصوصاً النساء، وإقامة العزومات الأسرية خلال شهر رمضان على البحر مباشرة بدلاً من البيوت».

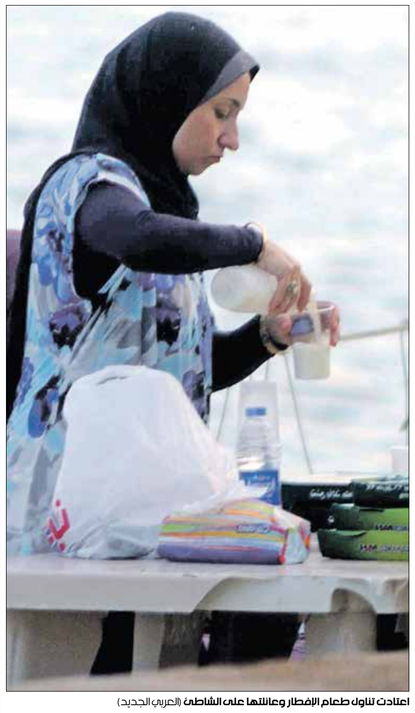

اعتادت تناول طعام الإفطار وعائلتها على الشاطئ (العربي الجديد)

السودان يستعد لامتحانات الشهادة الثانوية... إرباك وتشكيك بالجدية

مع اقتراب دخول الحرب في السودان عامها الثاني في 15 إبريل/ نيسان الجاري، اتخذت وزارة التربية والتعليم قراراً مفاجئاً ببدء إجراءات فنية لإجراء الامتحانات المؤجلة، وأولها حصر الطلاب المعنيين

الخرطوم ـ **عبد الحميد عوض**

أحدث إعلان وزارة التربية والتعليم في السودان بدء تدابير فنية لإجراء امتحانات الشهادة الثانوية إرباكاً كبيراً في أوساط المتحنين وأسرهم. وكان مقرراً أن يجري أكثر من 500 ألف طالب وطالبة امتحانات الشهادة الثانية في موعد تحدد في 27 مايو/ أيار 2023، لكن عدم استقرار العام الدراسي، واضطراب الأوضاع السياسية، وتنفيذ المعلمين إضراباً عن العمل استمر أشهراً للمطالبة بزيادة رواتبهم، دفعت وزارة التربية والتعليم إلى تأجيل الامتحانات إلى 10 يونيو/ حزيران الماضي. وقبل الموعدين، اندلعت الحرب في 15 إبريل/ نيسان بين الجيش وقوات الدعم السريع، ما تسبب في مقتل 15 ألف مدني على الأقل، وتهجير أكثر من 8 ملايين من بؤر التوتر إلى مناطق داخلية أكثر أماناً، أو إلى مغادرة السودان إلى دول مثل مصر وتشاد وجنوب السودان وأثيوبيا وأريتريا وغيرها. كما تسببت الحرب في تدمير البنى التحتية وبينها مدارس وجامعات ومؤسسات تعليمية أخرى، علماً أن لا إحصاءات في شأن البنى التعليمية المدمرة حتى الآن. ووزعت وزارة التربية والتعليم استمارات داخل وخارج السودان للزمّت كل طالب بتعبئتها وإعادة إرسالها إليها تمهيداً لاستكمال الإحصاءات اللازمة التي تسمح لأولئك الموجودين داخل السودان أو خارجه بخوض الامتحانات.

وذكر وزير التربية محمود سر الختم الحوري أن موعد الامتحانات سيُحدد لاحقاً. وشرع الطلاب في ملء الاستمارات وتعبئتها، لكن بعضهم لم يسمع بقرار وزارة التربية والتعليم وإجراءاتها، واحدهم مصطفى الذي تسجّل العام الماضي لإجراء امتحانات الشهادة الثانوية في منطقة شرق الجزيرة وسط السودان، لكنه نزح مع أسرته إلى ولاية نهر النيل. ويقول لـ «العربي الجديد»: «لا أتابع أي وسيلة إعلام ولا وسائل التواصل الاجتماعي، وتفرغت للعمل بائعاً جوالاً في سوق عطبرة لمساعدة أسرتي في تحسين ظروف عيشها، وأنا لن أستطيع في أي حال من الأحوال المشاركة في الامتحانات في ظل الحرب الحالية، علماً أن تحصيلي الأكاديمي خلال العام الماضي تبخر بالكامل، ولا أذكر أي شيء منه على الإطلاق بسبب الظروف القاهرة جداً التي أعيش فيها. والحلّ بالنسبة لي هو تكرار تأجيل الامتحانات حتى استقرار الأوضاع في ولايتي الأصلية الجزيرة»، التي تسيطر عليها قوات الدعم السريع وشهدت انتهاكات ضد الإنسانية دفعت أسراً كثيرة إلى الهروب. ويروي علي ميرغني، وهو والد طالبة كان من المقرر أن تخوض الامتحانات، قصته مع النزوح من شمال بحري إلى شمال السودان، حيث يسكن حالياً مع أفراد أسرته داخل مصنع قيد الإنشاء بعدما فشل في استئجار منزل نتيجة ارتفاع الأسعار. ويقول لـ «العربي الجديد»: «استجبت لتوجيهات إدارة التعليم في الولاية التي نزحنا إليها، وسجلت ابنتي في أقرب مدرسة حيث وُضعت في فصل متصل مع نازحات أخريات، وجرى تقليص فترة دراستهن إلى يومين في الأسبوع. ثم باتت المديرة تسمعهن أنهن يدرسن لأسباب إنسانية فقط. وبسبب هذا التنمر والاستفزاز، تركت ابنتي الدراسة، وقررت مراجعة الدروس في المنزل خصوصاً أنها أكملت المقرر في مدرستها الأولى بالخرطوم».

يضيف: «عندما أخبرت ابنتي بقرار وزير التربية والتعليم عن بدء التسجيل للامتحانات، قالت: «أو أن هذا الوزير لا يعيش في السودان أو أنه غير جدي». وفي «العربي الجديد»، أن «التوقيت الذي أعلنته وزارة التربية والتعليم لبدء إحصاء الطلاب تمهيداً لتنظيم الامتحانات غير مناسب على الإطلاق، إذ يجرى التسجيل في ظل استمرار الحرب وتأثر معظم الولايات بها واعتبارها غير آمنة، وحتى تلك الآمنة مهددة في أي لحظة بوصول الحرب إليها. كما أن الطلاب يفتقرون إلى الاستعدادات الذهنية والنفسية لخوض الامتحانات. ونحن نقدّر باعتبارنا متخصصين في التربية أن الطلاب الذين عاشوا أهوال الحرب يحتاجون إلى سنة كاملة للاستعداد للعودة إلى الدراسة، واستيعاب أجواء الامتحانات». ويتساءل قصيري كيف تجرى امتحانات في حين أن نحو 70 في المائة من الأسر في حالات نزوح، وتعتبر أوضاعهم المالية حرجة للغاية، ولا تتوفر للطلاب الكتب التي تركوها في المنازل، وقد تكون نُهبت أو جرى إتلافها؟ وأيضاً هل ستجرى الامتحانات فقط في الولايات الآمنة، وتترك شرخاً جديداً في جدار الوحدة الوطنية؟».

ويشير إلى أن «الأوضاع الأمنية نفسها لا تسمح بنقل الامتحانات من مكان إلى آخر، وحتى المدارس التي يفترض أن تنظم فيها الامتحانات، أو تستقبل تحضيرات الطلاب، مدمرة أو يسكنها نازحون. ومن بين العوائق المهمة، عدم تسلّم المعلمين رواتبهم منذ يونيو/ حزيران 2023، علماً أنهم يرفضون تماماً تنفيذ أي أعمال تتعلّق بالامتحانات بينها المراقبة والتصحيح». ويتفق المعلم حسين كبير مع ما قاله زميلهُ قصيري، ويؤكد في حديثه لـ «العربي الجديد» أن «لا امتحانات في ظل الحرب والنزوح، إذ سيجلس الطلاب في كل بقعة لإجراء الامتحانات وهم في حالة خوف ورعب. تشاد المجاورة، ما يعني أن الرسوب يكون مصير الطلاب المتحنين، وسيتعرض طلاب دارفور تحديداً إلى ظلم أكبر مقارنة بأخرين تعتبر أوضاعهم أفضل». من جهته، يرى المعلم أحمد قصيري، في حديثه لـ «العربي الجديد»، أن «التوقيت الذي أعلنته وزارة التربية والتعليم لبدء إحصاء الطلاب تمهيداً لتنظيم الامتحانات غير مناسب على الإطلاق، إذ يجرى التسجيل في ظل استمرار الحرب وتأثر معظم الولايات بها واعتبارها غير آمنة، وحتى تلك الآمنة مهددة في أي لحظة بوصول الحرب إليها. كما أن الطلاب يفتقرون إلى الاستعدادات الذهنية والنفسية لخوض الامتحانات. وحتى لو كانوا في مناطق آمنة، سيعانون من الازدحام وعدم استقرار السكن». ويذكر أن «معلمين كثيرين رحلوا إلى تشاد أو ليبيا أو أفريقيا الوسطى، ولا يرغبون في العودة، بعكس اعتقادها أن استمرارها بعد الحرب يجب أن يحصل وفق مبادئ أساسية منها الشمول، ويجسّد دورها المهم باعتبارها وسيلة لكبح جماح الحرب».

الطلاب يفتقرون إلى الاستعدادات والنفسية لخوض الامتحانات

الأوضاع الأمنية لا تسمح بنقل الامتحانات من مكان إلى آخر

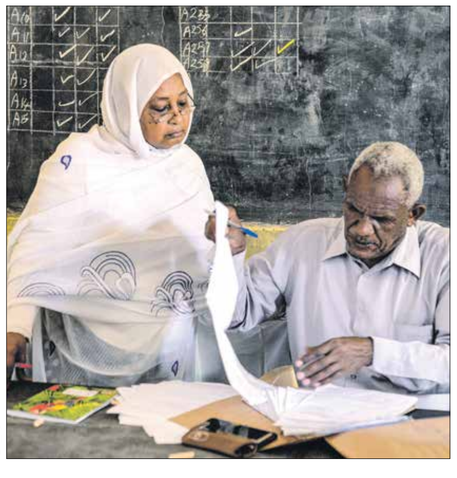

خلال الاستعدادات للامتحانات العام الماضي قبل إلغائها (فرانس برس)

ويشدد على أن «إجراءات وزارة التربية والتعليم لا يجب أن تقصي الطلاب من العملية التعليمية، وتتجنّب نتائجها تقسيم البلاد إلى دار حرب ودار سلام عبر استبعاد طلاب موجودين في مناطق النزاع، لذا سترفض لجنة المعلمين أي خطة تشكل مدخلاً لتقسيم السودان وجدانياً ما يسهل تقسيمه سياسياً». إلى ذلك، يرى أشرف خليل أن فكرة تنظيم امتحانات الشهادة الثانوية تواجه مشكلات حقيقية، أكبرها ارتفاع الأصوات التي تنادي بضرورة نسيان الامتحانات حتى انتهاء الحرب. ويقول لـ «العربي الجديد»: «لا يعرف أحد وقت انتهاء الحرب. وحتى ذلك التاريخ المجهول لا أحد سيُجيب عن سؤال: ماذا سيفعل السودان في المستقبل التعليمي لأبنائه؟». يضيف: «المشكلات والتحديات المتعلقة بتنظيم الامتحانات واضحة وغير سهلة، لكنها لا يجب أن تمنعنا من مواصلة الجهود لإنجاح الفكرة. وقد اقترح عدد كبير من التربويين إجراء الامتحانات في الولايات الآمنة، وهي البحر الأحمر والشمالية ونهر النيل وخارج السودان، وحصر وترحيل الطلاب في الولايات المتأثرة بالحرب إلى أخرى آمنة. وهم اقترحوا توفير دعم مادي من جهات إقليمية ودولية مهتمة بالتعليم، وتوفير مجمعات سكنية ومراكز لتجميع الطلاب والطالبات في الولايات الآمنة وتوفير الإعاشة والتأمين والحماية للطلاب والمراقبين والمصححين، وطالبوا باستقطاب المعلمين وتشجيعهم على إنجاح الفكرة. ويتطلب إنجاز هذه الاقتراحات بذل جهود خرافية، لكن إرادة الحياة يجب أن تنتصر وتسود».

قضايا

تزايد التحديات الخارجية والداخلية أمام الدول العربية، وتفاقم «ازدواجية المعايير» في السياسات الأميركية/ الغربية، يفرضان على «الوعي الجماعي العربي»، التبصر في عدم التعويل على دعم الخارج الدولي والإقليمي في إنجاز مهام عربية داخلية، وأن اندلاع الثورات العربية عام 2011، ثم شنّ المقاومة الفلسطينية عملية «طوفان الأقصى»، يعكسان واحدا من مسارات «التغيير/الإصلاح الإقليمي»، و«التوظيف الإيجابي للطاقات الشبابية»

دبلوماسية المقاعد الخلفية؟

الصين وحرب غزّة

أمجد أحمد جبريل

على الرغم من تصاعد النفوذ الصيني في إقليم الشرق الأوسط، في السنوات القليلة الماضية، وتزايد طلب دول المنطقة على أدوار بكين ووساطاتها في الأزمات الإقليمية، فإن السياسة الصينية تجاه الشرق الأوسط لم تشهد «نقلة حقيقية»، استجابة لتداعيات عملية «طوفان الأقصى» (2023/10/7)؛ إذ بقيت بكين تمارس في المنطقة سياسة ذات ثلاث ركائز؛ أولاها انتهاج «دبلوماسية المقاعد الخلفية»، بمعنى عدم السعي إلى صدارة المشهد الدولي، عبر استباق المواقف الأميركية، خصوصاً تجاه قضية فلسطين والصراع العربي الإسرائيلي. والثانية الاكتفاء بـ«التعويل على دور مجلس الأمن الدولي»، ثم ممارسة «المناكفات الدبلوماسية» مع واشنطن لاحقاً، بعد كل مرة تعطل فيها هذه الأخيرة دور المجلس، مع إظهار الصين «دولة عظمى ومسؤولة، وتعمل على حل الأزمات الدولية». والثالثة تركيز مقاربة بكين على مفاهيم: «التنمية السلمية»، و«الشراكات الاقتصادية المتوازنة»، و«الحفاظ على بيئة دولية مستقرة»، و«تقديم القدوة الحسنة والقيم الجذابة»، و«عدم فرض نموذجها الفكري السياسي أو الأيديولوجي»، مقارنة بالنموذج الليبرالي الغربي/ الأميركي الساعي لفرض نفسه بالقوة على دول العالم.

بكين وأولوية إبعاد واشنطن عن «المجال الآسيوي للصين»

وفي إطار تحليل السياسة الصينية تجاه عملية «طوفان الأقصى»، وتجاه إقليم الشرق الأوسط إجمالاً، ثمة أربع ملاحظات؛ أولاها غلبة سمة «التريث» على الدبلوماسية الصينية، وعدم «الانخراط النشط» في القضية الفلسطينية وإغفال تصاعد أهميتها بعد السابع من أكتوبر، مقارنة بالموقف الأميركي، بالتوازي مع تركيز بكين على أولوياتها «الآسيوية»؛ إذ تركز الصين على قضايا تايوان وبحر الصين الجنوبي وجوارها الآسيوي عموماً، وما يتصل بهذه المنطقة من مشكلات ذات تأثير مباشر في الأمن الصيني، خصوصاً ما يتعلق منها بالسياسة الأميركية، ومحاولاتها المتكررة تطويق تمدد الفاعل الصيني، عبر تحالفات واشنطن الآسيوية، كما ظهر من عدة مؤشرات؛ أولها اعتزام الرئيس الأميركي، جو بايدن، عقد قمة في البيت الأبيض، مع الرئيس الفيليبيني فرديناند ماركوس، ورئيس الوزراء الياباني فوميو كيشيدا، (في 2024/4/11). والثاني، زيارة وزير الخارجية الأميركي، أنتوني بلينكن، إلى الفيليبين، وانزعاج بكين من إعلانه التزام بلاده الدفاع عن الفيليبين، في مواجهة أي هجوم مسلح في بحر الصين الجنوبي، الذي شهد مؤخراً تصادمات بين السفن العسكرية الفيليبينية والصينية. والثالث اشتداد التنافس الصيني الأميركي، وبروز «سياسة المناورات العسكرية، والمناورات المضادة»، كما تجلى في إعلان الجيش الصيني تنفيذ «دوريات قتالية» في بحر الصين الجنوبي (2024/4/7)، بالتزامن مع تنفيذ الولايات المتحدة والفيليبين واليابان وأستراليا مناورات عسكرية مشتركة في المنطقة الاقتصادية الخالصة للفيليبين، تجسيدا لـ«التزام الجماعي للحلفاء، بتعزيز التعاون الإقليمي والدولي، بهدف بقاء منطقة آسيا والمحيط الهادئ منطقة حرّة ومفتوحة».

دور محدود أم «تريث مقصود»؟

امتنعت الصين بعد عملية «طوفان الأقصى»، عن إدانة حركة حماس، وكررت دعواتها إلى وقف التصعيد، و«الإفراج عن المدنيين المحتجزين»، ومطالبة الجانبين الإسرائيلي والفلسطيني بالسعي إلى تحقيق حل الدولتين. في هذا السياق، كرّر المندوب الصيني في مجلس الأمن الدولي، جانغ جون، في خطاباته خطة سلام ذات أربع نقاط؛ وقف إطلاق النار، وإدخال المساعدات الإنسانية إلى قطاع غزة (دون قيود وبكميات كافية)، وإطلاق سراح الرهائن، والعمل بجدية على «حل الدولتين». كما استخدمت بكين (إضافة إلى موسكو) «الفيتو» ضد مشروع قرار أميركي في مجلس الأمن (2024/3/22)، وبررت الصين موقفها بأن «المشروع غامض، ولا يدعو إلى وقف فوري لإطلاق النار، وهو أقل بكثير من توقعات المجتمع الدولي».

بيد أن تحليل جوهر الموقف الصيني بشأن القضية الفلسطينية، يظهر «ضعفه»، مقارنة بنظيره الروسي؛ إذ تقيم موسكو علاقات مع حركة حماس، وتقوم من أن لآخر، باستضافة شخصيات من «فتح» و«حماس» و«الجهاد الإسلامي»، في سياق التقريب بين مواقف الفصائل الفلسطينية، ناهيك عن تكرار التوترات في العلاقات الروسية الإسرائيلية، سيما بعد اندلاع الحرب الروسية على أوكرانيا (2022/2/24)، وذلك في مقابل حرص الصين على عدم توتير علاقاتها المتشعبة مع إسرائيل، والاكتفاء بـ«دبلوماسية البيانات والخطابات»، دون اجتراح سياسات لحل الأزمات الإقليمية، (على نحو لا يتلاءم مع مكانة دولة عظمى تسعى للصدارة)؛ إذ تراقب بكين تداعيات التورط الأميركي في دعم إسرائيل في حرب الإبادة الشاملة على غزة، مع تعويل صيني على دور مجلس الأمن، على نحو يعكس «تهربا من مسؤولياتها بوصفها «دولة عظمى»؛ إذ تتجنب الصين اتخاذ قرارات مؤثرة ضد إسرائيل (مثل إلغاء بعض العقود العسكرية والتعاون في المجالات الأمنية والاقتصادية مع إسرائيل، خصوصاً مع ضخامة حجم الاستثمارات الصينية في إسرائيل، وحتى في المستوطنات التي تبقى غير شرعية، حسب القانون الدولي).

في تفسير «الإحجام/ التردّد الصيني»

تتعلق الملاحظة الثانية بالمقارنة بين سياسات واشنطن وبكين تجاه إقليم الشرق الأوسط، بعد «طوفان الأقصى»؛ إذ ظهر جليا توظيف إدارة بايدن الحدث لإعادة ترسيم سياساتها في الإقليم برمته، انطلاقا من الساحة الفلسطينية، الإسرائيلي، لكي تحتل «موقعا مهما»، في قلب التفاعلات الإقليمية.

وإذا كانت واشنطن وحلفاؤها (خصوصا بريطانيا وفرنسا وألمانيا وكندا وأستراليا والهند ودول «الاعتدال العربية») قد تداعت جميعا إلى «تدخلات كثيفة» في حرب غزة، فقد أحجمت الصين وروسيا وإيران وتركيا، عن تحدي سياسات واشنطن وتل أبيب، ما يؤكد ثلاثة أمور؛ أولا، ضبابية مفهوم «الحلف الشرقي» (بقيادة الصين وروسيا) وعدم مسارعته إلى التحتل، (كما فعلت واشنطن وحلفاؤها). ثانيا، معظم دعم قضية فلسطين والضغوط على صانع القرار الغربي، سيما الأميركي، يأتي من المظاهرات العالمية والمواقف الشعبية والحزبية والنقابية؛ أي من خارج الأطر والمؤسسات الرسمية، ربما باستثناء مواقف بعض الدول (مثل جنوب أفريقيا والبرازيل والجزائر وقطر وإسبانيا)، مع صعود أدوار الفاعلين من غير الدول (State Actors Non)، وزيادة حضورهم في الترتيبات/السياسات الإقليمية. ثالثا، خطا التوقعات بحصول «تغيير جوهري» في النظام الإقليمي في الشرق الأوسط، بعد توقيع الاتفاق السعودي الإيراني برعاية الصين (2023/3/10)، خصوصا بالنسبة لتغير أدوار/سياسات القوى الدولية والإقليمية في المنطقة (الصين، والولايات المتحدة الأميركية، وروسيا، والهند، والسعودية، وإيران، وإسرائيل)؛ إذ يبدو أن النظام الإقليمي القديم (أي ما قبل طوفان الأقصى) لم ينته بعد، وأن الجديد لا يزال في طور التشكل، في سياق «مرحلة انتقالية» يمرّ بها النظامان الدولي والإقليمي، سيما بعد تشاؤم الدول الفاعلة بانعكاسات «طوفان الأقصى» على ترتيب أولويات القضايا الإقليمية في الشرق الأوسط، وكذا على ترتيب أدوار/أوزان الفاعلين الدوليين والإقليميين في المنطقة؛ إذ يبدو من تحليل تطورات الشهور الستة الماضية من حرب غزة، عودة قضية الصراع الفلسطيني

السفير الصيني في الأمم المتحدة تشانغ جون في جلسة لمجلس الأمن حول غزة 20/ 2/ 2024 (Getty)

على نحو ما عكسه الدعم غير المحدود لإسرائيل، سواء في زيارة الرئيس بايدن إسرائيل (2023/10/18)، أم جولات وزير خارجيته أنتوني بلينكن، أم نقل وزارة الدفاع الأميركية كميات كبيرة من الأسلحة إلى إسرائيل، أم قرار نشر حاملتي الطائرات أيزنهاور وجيرالد فورد في الشرق الأوسط، أم تعطيل واشنطن أي قرار في مجلس الأمن الدولي يمكن أن يضغط على إسرائيل لوقف إطلاق نار فوري في غزة، أم تشكيل «تحالف الازدهار» لحماية الملاحة في البحر الأحمر، أم مشروع بايدن لإنشاء رصيف عائم قبالة سواحل غزة، أم عودة الماكينة الدبلوماسية الأميركية للعمل بأقصى طاقاتها، لاستكمال مسارات التطبيع السعودي الإسرائيلي، وربطها بوعود «الدولة الفلسطينية» بعد «تجديد» السلطة الفلسطينية و«إصلاحها».

في المقابل، ظهر إحجام الصين عن تحدي سياسات واشنطن تجاه حرب غزة، ما يمكن تفسيره بثلاثة عوامل؛ أولها تصاعد الاستقطاب والتنافس في العلاقات الأميركية الصينية، وثانيها الحرص الأميركي على «احتكار» ملف الصراع الإسرائيلي-الفلسطيني، وتهميش الدورين الروسي والصيني، وثالثها حرص بكين على علاقاتها الوطيدة مع إسرائيل، سيما مع استمرار التطبيع العربي والإقليمي مع إسرائيل وعدم اتخاذ المطبعين أية خطوات جدية لمعاقبة إسرائيل وعزلها، وبروز حجة أن الصين لن «تكون عربية أكثر من العرب»، ورابعها غموض (وربما غياب) الاستراتيجية الصينية تجاه الشرق الأوسط. وحتى على الصعيد الخطابي، ربما كان موقف الصين أقوى في انتقاد السياسات الأميركية و«مناكفتها» دبلوماسياً، إبان شن المقاومة الفلسطينية عملية سيف القدس مايو/أيار 2021؛ إذ استنكرت الصين رئاستها الدورية، مجلس الأمن، آنذاك، للظهور «دولة عظمى ومسؤولة، وتعمل على حل الأزمات الدولية»، بخلاف إدارة بايدن التي تصرّ على تجاهل حقوق الإنسان الفلسطيني في غزة، على الرغم من التركيز الأميركي/ الغربي على مسلمي «الإيغور».

جدلية الاستمرار والتغيير في النظام الإقليمي الشرق أوسطي

تتعلق الملاحظة الثالثة بانعكاسات «طوفان الأقصى» على ترتيب أولويات القضايا الإقليمية في الشرق الأوسط، وكذا على ترتيب أدوار/أوزان الفاعلين الدوليين والإقليميين في المنطقة؛ إذ يبدو من تحليل تطورات الشهور الستة الماضية من حرب غزة، عودة قضية الصراع الفلسطيني

> امتنعت الصين بعد «طوفان الأقصى»، عن إدانة «حماس»، وكرّرت دعواتها إلى وقف التصعيد، و«الإفراج عن المدنيين المحتجزين»

> يبدو أن النظام الإقليمي القديم لم ينته بعد، وأن الجديد لا يزال في طور التشكل، في سياق «مرحلة انتقالية» يمرّ بها النظامان الدولي والإقليمي

خروج عن السيطرة

تأكل النفوذ الأميركي في إقليم الشرق الأوسط، إن حدث، سيكون محصلة بلوغ التعقيدات في المنطقة مستويات غير مسبوقة، مع احتمال خروج الأمور عن السيطرة، لسببين، أحدهما احتمال بروز تيارات راديكالية (جهادية، أو حتى فوضوية عنفية)، نتيجة العنف الهائل الذي مارسته إسرائيل (بدعم أميركي غربي، وصمت عالمي شبه مطبق) في حرب الإبادة على قطاع غزّة. والآخر مقاومة الفاعلين من غير الدول وزيادة حضورهم في الترتيبات الإقليمية، سواء في ما خصّ قضية فلسطين، أم أمن البحر الأحمر، أم إمكانية تصاعد الصراعات الإقليمية.

منوعات

MEDIA

أنات شوارتز

يوبورك ـ العربي الجديد

ذكرت صحيفة يديعوت أحرونوت الإسرائيلية أنّ «نيويورك تايمز» فضت تعاقدها مع الصحافية الإسرائيلية-الأميركية أنات شوارتز، التي ساهمت في إعداد وكتابة تحقيق عن العنف الجنسي في 7 أكتوبر/ تشرين الأول، وهو التحقيق الذي طاولته انتقادات عدة، بعدما تبيّن أن أغلب الشهادات فيه كاذبة أو تفتقر إلى أي دليل حقيقي. ونقلت الصحيفة الإسرائيلية عن مصادر أن سبب فض التعاقد مع شوارتز هو إعجابها عبر منصة إكس بتدوينة تدعو لتحويل قطاع غزة إلى مسلخ. إلا أن صحافيين وناشطين على «إكس» رأوا أن هذه الخطوة هدفها حماية هيئة التحرير في الصحيفة، وباقي الصحافيين الذي عملوا على التحقيق نفسه حول الادعاءات باغتصاب «حماس» إسرائيليات خلال عملية طوفان الأقصى. وكانت شوارتز قد بدأت الكتابة مع الصحيفة بعد السابع من أكتوبر. ومن أصل سبعة تقارير نشرت لها في الصحيفة، أو ساهمت في كتابتها، فإنّ أربعة منها تطرقت إلى ادعاءات العنف الجنسي خلال «طوفان الأقصى». لكنّ كتاباتها لم تكن وحدها المثيرة للجدل، بل إن حسابها على منصة إكس أثار ضجة واسعة على مواقع التواصل في اليومَين الماضيين. إذ تبيّن أنّها صهيونية وتشجّع على «إبادة قطاع غزة»، وذلك من خلال إعجابها بعدد كبير من التغريدات التي كتبها مغردون صهاينة تدعو إلى إبادة الغزيين ومسح قطاع غزة عن الخريطة. لكن الأهم هو أن شوارتز لا خبرة صحافية لها، إذ إنها صانعة أفلام، وهو ما يطرح علامات استفهام عدة حول اختيار صحيفة بحجم «نيويورك تايمز» التعاون معها.

التضامن مع الفلسطينيين يقسّم الصحافيين المصريين

بعد أيام قليلة من اعتقال ناشطين شاركوا في وقفة تضامنية مع الفلسطينيين في قطاع غزة، وجّه صحافيّ مصري مذكرة إلى نقابة الصحافيين يطالب فيها بالإشراف على الوقفات على سلّم النقابة

القاهرة ـ العربي الجديد

خلال الأيام القليلة الماضية، ظهر خلاف في أوساط الصحافيين المصريين، بعد تقديم عدد منهم مذكرة لمجلس النقابة، تحمل توقيع العشرات، تطالب مجلس النقابة بتنظيم الوقفات الاحتجاجية التي تُنظم على سلم النقابة تضامناً مع الفلسطينيين في قطاع غزة والإشراف عليها، ومنع استغلالها لأغراض سياسية تعارض السلطة. انقسم الصحافيون حول المذكرة، فمنهم من رأى أنها محقة، بعد تنظيم أكثر من وقفة دعم للقضية الفلسطينية تخللتها هتافات معادية للنظام المصري. إلا أن قسماً آخر من الصحافيين رأى أن النقابة «قلعة للحريات»، وبالتالي تدعم كل الحريات ولا تقنّنها أو تفرض رقابة عليها. وذهب هؤلاء أبعد من ذلك مشيّهين المذكرة بمحضر «تحريات أمنية».

أما المذكرة فقد صاغها الصحافي محمد جابر، داعيًا زملاءه للتوقيع عليها، بعدما نشرها إلكترونياً وعبر المجموعات الخاصة بالصحافيين على «فيسبوك»، بالتزامن مع تقديمها مباشرة للمجلس. ونصت على ما يأتي: «تلاحظ في الآونة الأخيرة، تصاعد وتيرة الوقفات الاحتجاجية على سلم نقابة الصحافيين، من دون تنسيق مُسبق مع مجلس النقابة، وهو ما يظهر جليًا، في غياب أي تمثيل للمجلس بهذه الوقفات على عكس ما تدعو إليه النقابة بشكل رسمي. واللافت أن غالبية المُشاركين في هذه الوقفات، وفق ما ينشر على صفحات مواقع التواصل الاجتماعي - من غير أعضاء الجمعية العمومية، وينتمون لاتجاهات سياسية، وبعضهم أدين في قضايا حرق منشآت عامة، وهو ما انحرف بالأهداف المعلنة لتلك الوقفات أي دعم القضية الفلسطينية، إلى مزايدات على موقف الدولة المصرية وتبنّ لمزاعم أميركية وصهيونية بادعاء تعمّد مصر إغلاق المعبر (رفح)، وهو ما يناقض الواقع والموقف المصري الراسخ، وموقف النقابة ذاته المتمثل في فاعليات عدة داعمة للأشقاء في فلسطين، منذ بداية العدوان، فضلاً عن تنظيم وقفة بحضور المجلس عقب مجزرة المستشفى المعمداني». وجاء أيضاً في المذكرة أن «كون تلك التيارات تقفز على الوقفات التي يدعو لها البعض، وينحرفون بها عن مسارها وأهدافها؛ فقد وجب علينا مطالبة النقيب والمجلس باتخاذ قرارات تنظم استخدام سلالم النقابة، حفاظاً على دور النقابة والحيلولة دون الانزجاف بها إلى أجندات تفرضها باسم الصحافيين، شخصيات غير نقابية لا نعلم لمن يبعثون برسائلهم الكاذبة باسم الجمعية العمومية ولمصلحة من». وطالب جابر، مجلس النقابة، بتحمّل مسؤولياته في بسط ولايته على سلم النقابة، فلا ينظّم عليه باسم الصحافيين، ووقفات من دون إذن المجلس وإطلاعه على أهدافها وشعاراتها. وطالب ثانياً بأن يوكل مجلس النقابة، عضو مجلس للمشاركة في أي وقفة يوافق على تنظيمها لضمان عدم انحرافها عما حصلت بموجبه على موافقة المجلس.

> تزامنت المذكرة مع حملة اعتقالات لناشطين سياسيين مصريين

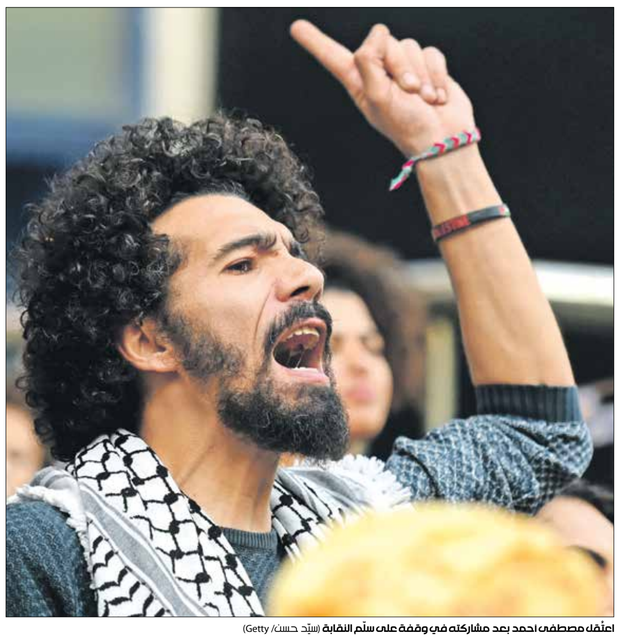
اعتُقل مصطفى أحمد بعد مشاركته في وقفة على سلّم النقابة (سيّد حسن/ Getty)

كذلك نشر موقع «اليوم السابع» (الموالي للسلطة) بياناً منسوباً إلى عضوي مجلس نقابة الصحافيين أيمن عبد المجيد، وحسين الزناتي، يؤيدان ويدعمان فيه، موقف الصحافيين «الرافضين لاستغلال سلم النقابة في وقفات لا تخص أعضاء الجمعية العمومية».

وجاء في البيان الذي نشره «اليوم السابع» أن «عدداً كبيراً من الصحافيين أعضاء الجمعية العمومية أعربوا عن استيائهم من اختطاف شخصيات سياسية . لا تمت بصلة إلى الجمعية العمومية للصحافيين. الوقفات الاحتجاجية التي يدعو لها بعض الزملاء على سلم النقابة لنصرة القضية الفلسطينية دون تنسيق مع المجلس. إلى جانب الاتصالات التي وردت إلينا شفهياً، تقدم عدد من الزملاء بمذكرات رسمية إلى مجلس النقابة يطالبونه بوضع ضوابط لتنظيم أي وقفات على سلم النقابة، بحيث تكون بعلم المجلس وملتزمة بأهدافها المعلنة، والحيلولة دون انحرافها عن أهدافها المعلنة، إلى أهداف وحسابات أخرى تضرّ بصورة ومصلحة الجمعية العمومية للصحافيين».

اللافت أن تلك المذكرة، والبيان المنسوب إلى عضوي مجلس النقابة، يتزامنان مع حملة اعتقالات طاولت عدداً من الناشطين السياسيين والمشاركين في آخر وقفة على سلّم النقابة لدعم القضية الفلسطينية بعد يوم واحد فقط من حلف الرئيس عبد الفتاح السيسي، اليمين الدستورية لولاية جديدة. وقررت نيابة أمن الدولة العليا في 4 إبريل/ نيسان الحالي حبس 10 مواطنين وناشطين سياسيين، من بينهم طلاب لمدة خمسة عشر يوماً احتياطياً على ذمة القضية رقم 1277 لسنة 2024 حصر أمن دولة، بعد أن وجهت لهم اتهامات بمشاركة جماعة إرهابية في تحقيق أغراضها، وتعمّد نشر أخبار كاذبة وإذاعتها.

6 أشهر من التغطية المستمرة في غزة

يوبورك ـ العربي الجديد

مع دخول حرب الإبادة الإسرائيلية في غزة شهرها السابع، أعادت لجنة حماية الصحافيين (مقرها نيويورك) التذكير بمأساة الصحافيين الفلسطينيين في قطاع غزة، إذ «بعد مرور ستة أشهر على الحرب، لا يزال الصحافيون في غزة بمثابة العيون والآذان الوحيدة على الأرض، إذ يُمنع المراسلون الأجانب فعلياً من دخول المنطقة. وقد دفع الجسم الصحافي في غزة ثمناً باهظاً لعمله، إذ سقط العشرات من القتلى والجرحى والاعتقالات». وكان عدد الصحافيين الغزيين الذين قتلهم الاحتلال الإسرائيلي منذ السابع من أكتوبر/ تشرين الأول الماضي قد تجاوز 140 شهيداً، في رقم هو الأعلى في تاريخ توثيق قتل الصحافيين من قبل المنظمات الحقوقية.

ومع مرور ستة أشهر على العدوان أجرت ممثلة اللجنة في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا دجى داود مقابلة مع مدير مكتب «العربي الجديد» في غزة، ضياء الكحلوت، الذي اعتقله الاحتلال من بيت لاهيا (شمالي القطاع) لمدة 33 يوماً، تعرّض خلالها لتعذيب جسدي ونفسي وحشي، قبل إطلاق سراحه. وقال الكحلوت في المقابلة: «العالم الخارجي لا يرى سوى 10 في المائة من الواقع الفعلي في غزة، ما رأيناه نحن لا يمكن تصوره». وأضاف متحدثاً عن اعتقاله: «بالإضافة إلى الخدمات التي لا تزال على جسدي، لا أستطيع النوم أو الاستراحة بشكل طبيعي منذ إطلاق سراحي». وأوضح الكحلوت في المقابلة أنه «غير قادر ذهنياً على استئناف العمل. لا أزال أتلقى العلاج وأتناول الأدوية وأراقب حالتي الصحية وحالة عائلتي. لا أملك حتى أدوات العمل الأساسية مثل الكمبيوتر المحمول». وأوضح أنه وعائلته في انتظار السفر من القاهرة إلى الدوحة «لقد دعمتني (العربي الجديد)، لكن الوضع في غزة والقلق المستمر على بقية أفراد عائلتي في بيت لاهيا يجعلني في حالة رعب دائم. أشعر بالقلق والتعب طول الوقت... لقد فقدت كل ممتلكاتي. لقد دُمر منزلي ومنزل عائلتي، وفقدت سيارتي الجديدة وقطعة أرضي الصغيرة. فجأة فقدنا كل شيء».

> ضياء الكحلوت: العالم لا يرى سوى 10% من الواقع في غزة

وأعاد الكحلوت التذكير بتفاصيل التغطية خلال الأسابيع الأولى للعدوان، خصوصاً أنه كان من المراسلين القلائل الذي بقوا في غزة، بعد دخول جيش الاحتلال إلى القطاع. فقال إن المعوّقات ظهرت منذ اليوم الأول للعدوان «كان من المستحيل تغطية الحرب بشكل شامل. لقد فقدنا مصادر معلوماتنا الرئيسية، ولم يعد بإمكان أي شخص توثيق كل هذا الدمار. ولسوء الحظ، حتى هذه الساعة هناك نقص كبير في المعلومات وعدم قدرة على فهم حجم القصف والضربات. وهو ما منع الصحافيين من أداء عملهم على أكمل وجه». وأكمل: «لقد فاتتنا العشرات من القصص المهمة جدًا لضحايا وسط عمليات القتل والجنون. كصحافيين، يجب علينا ببساطة أن نعتذر لأننا لا نستطيع تغطية كل شيء. اعتدت أن أتمكن من الحصول على جميع الأخبار، لكن اليوم، الكثير من القصص المهمة لم تحصل على التغطية».

كذلك سلطت لجنة حماية الصحافيين الضوء، في الشهر السابع للعدوان، على كفاح الصحافيين الذي يقوا في قطاع غزة لمواصلة تقديم التقارير ونقل الأخبار في مواجهة نقص الغذاء والوقود والمعدات، والقيود المفروضة على الإمدادات، وانقطاع التيار الكهربائي. تحدثت ثلاث منظمات تقدم مساعدات مادية للصحافيين على الأرض، وهي منظمة إعلاميين من أجل صحافة استقصائية عربية (أريج)، ونقابة الصحافيين الفلسطينيين، وفلسطينيات، حول ما يحتاجه الصحافيون لمواصلة عملهم والبقاء على قيد الحياة. وقالت رانيا خياط، مسؤولة الاتصالات في نقابة الصحافيين الفلسطينيين: «إنهم يتوقعون حقاً أن يموتوا يومياً». في إشارة إلى غياب أي حماية حقيقية للمراسلين والمصورين في القطاع.

الصحافية الفلسطينية هند الخضري في دير البلح، مارس 2024 (الأناضول)

وثائقي

يدور الفيلم الوثائقي «إيراسموس في غزة» حول تجربة طالب الطب ريكاردو كورادیني في غزة. هل يقرأ العمل القطاع الصحي باعتباره جزءاً من مسيرة النضال الوطني الفلسطيني؟

إيراسموس في غزة

طالب طبّ إيطالي في غرف الإسعاف

بدر العقباني

«إذا صار العرب بشكلون 40% من السكان؛ فإن هذا سيكون نهاية الدولة اليهودية، لكن نسبة 20% هي مشكلة أيضاً، وإذا صارت العلاقة بهؤلاء الـ20% إشكالية، فإن للدولة الحق في اللجوء إلى إجراءات متطرفة». (تصريح لبتنياهو في 17 كانون الأول 2003. من كتاب «التطهير العرقي في فلسطين» لإيلان بابه).

منذ بداية عدوان الاحتلال الإسرائيلي على قطاع غزة، بدأت الاستعادات التاريخية التي قام بها علماء الاجتماع للحظات معينة في تاريخ البشريّة بالتجلي أمامنا، حيث التاريخ يكرر نفسه مأساةً. الفرق الوحيد، هنا، أن المأساة والمجازر تبث مباشرة إلى كل العالم. إحدى هذه الاستعادات، كانت تتحد العنصرية والخبرة الطبية في يد الاستعمار تحت افتراض استشراقي؛ فيعود إلينا -نحن المستعمَرين- سؤال الطبيب غسان أبو ستة: «متى سيرتوي العالم من دمنا؟». لم يحصل القطاع الطبي الفلسطيني الشفاء الأخيرة (اليوم 178 من العدوان) وتدميره تماماً (30% من القدرة الاستيعابية للقطاع الصحي في غزة)، لن تكون أبداً استثناءً في التاريخ؛ فكما الهولوكوست، إنها جوهر الحداثة الغربية، ذلك عندما تتحد العنصرية والخبرة الطبية في يد الاستعمار تحت افتراض استشراقي؛ فيعود إلينا -نحن المستعمَرين- سؤال الطبيب غسان أبو ستة: «متى سيرتوي العالم من دمنا؟». لم يحصل القطاع الطبي الفلسطيني أو كوادره على متابعة سينمائية تنصفهم، فالمنح الأوروبية تدعم تصوير ما هو متطرف عن اليومي، ولا يدركون أن اليومي في الحياة تحت الحصار هو المتطرف، وإن حدث وخرج أحدهم (أبناء الغرب) عن القبيلة فهو «معاد للسامية»، أما السينما العربية فمشغولة بالأجندات الداخلية لدولها.

> يمثّل القطاع الصحي جوهر المقاومة والقضية الفلسطينية

في عام 2022، وصل الطبيب الإيطالي ريكاردو كورادیني إلى مدينة غزة، بعد أن حصل على منحة تبادل طلاب في برنامج إيراسموس لمدة أربعة أشهر، وذلك لتحقيق حلمه بأن يصبح جراحاً متخصصاً في طب الحروب، وبذلك أصبح أول طالب أجنبي يدخل إلى غزة. يدور الفيلم الوثائقي «إيراسموس في غزة» (Erasmus in Gaza) الصادر عام 2022، حول تجربة ريكاردو كورادیني في المدينة المحاصرة. جزء من العمل ذاتي جداً، تتابع فيه رسائله إلى أسرته في إيطاليا، وما تحمل من عذاباته النفسية من واقع جديد ومعقّد، ويومياته الدراسية في الجامعة الإسلامية، وعلاقاته الشخصية مع زملائه وسكان المدينة، والقصف العشوائي المتواصل الذي يشنّه عليهم جيش الاحتلال الإسرائيلي. لا شيء يمكن أن يحضر ريكاردو لهذا الواقع. هذه الحقيقة لا تستثني المخرجين كيارا أفيساني وماتيو ديلبو اللذين تابعا الطبيب الصغير في رحلته، وكانا قد تخصصا على المستوى الصحافي والسينمائي بمتابعة التظاهرات الشعبية في العالم، وقصص المهاجرين «غير الشرعيين» بخاصة في الشرق الأوسط.

دفن جيش الاحتلال مجمع الشفاء اكبر مستشفى في غزة (داود ابو الكاس/ الاناضول)

ارشيف بيولوجي مفقود

بينما يركز فيلم «إيراسموس في غزة» على قصة الطالب ريكاردو كورادیني بوصفها «مغامرة»، لم يلفت بما يكفي الى سردية الحرب وسياسة العدوان كارشيف بيولوجي على جسد المصاب، يمكن قراءته بأثر رجعي. تضع هذه السردية من يعيشها ويرزح تحت وطأتها بحالة عجز، وبحاجة اعالة دائمة، فتكون الحياة -كما يصفها الطبيب غسان ابو ستة- في هذا البرزخ منتقصة، والموت غير مكتمل، ذلك كله لم يكن في وعي المخرجين او الطبيب الصغير.

لا يحمل ريكاردو كورادیني أي تصورات استشراقية، وكان اندماجه مع زملائه سريعاً. في المقابل، لم يقدم الفيلم القطاع الصحي جزءاً من المجتمع الفلسطيني، بل مؤسسة محايدة. حاول العمل جاهداً تقديم رحلة الطالب الطموح وسرعة استجابته الإنسانية، لكنه لم ينجح بشكل مرضٍ، وظل قلق ريكاردو من أصوات القصف وهول وحجم وكمية الإصابات التي وصلت إلى المستشفى جراء العدوان الإسرائيلي على القطاع، حاجزاً بين المشاهد والحالة التعبوية التي كان من المفروض أن يدخل ريكاردو إلى قلبها. لن تُحمّل العمل أكثر من طاقته، وعبوره الحواجز الإسرائيلية كان عبوراً مجازياً بين المراهقة والبلوغ، ذلك تجلى ذروة الفيلم في مشهد التحاقه بغرف الإسعاف حينما بدأ العمل طبيباً متكامل المهارات متحكماً بتعبه واثقاً من نفسه، يحاول الوفاء إلى قَسَمه.

ثمة شذرات لفرص كان على المخرجين التقاطها لقراءة الواقع من عيني ريكاردو، عوضاً عن متابعة يومياته في الواقع الجديد كقصة قفز حواجز تتصاعد صعوبتها حتى يصل البطل لوحده إلى هدفه. وهنا تحديداً تكمن المفارقة؛ إذ يعتنق الفيلسوف الهولندي إيراسموس (1466 – 1536) مبدأ تبنّاه الغرب بحماسة. على كل إنسان، بحسب إيراسموس، وبشكل فردي، أن يحسّن أخلاقه، وأن يستمر في المحاولة مرة بعد مرة، بغض النظر عن عدد مرات فشله. لم يدقق إيراسموس في الواقع الاقتصادي والسياسي والاجتماعي الذي يفرز «أخلاقاً» تكون نتيجة لما سبق وليست المسبب.

على النقيض من هذه الفلسفة، يقف القطاع الصحي الفلسطيني مضرجاً بالدماء، فمنذ مجزرة مخيم تل الزعتر، كان في قلب المقاومة والتعبير الأبرز عن الخلاص الجماعي للشعب الفلسطيني. ولدينا من سيَر الأطباء الفلسطينيين ما يتفوق على أعظم أساطير التضحيات والإيثار في تاريخ البشرية.

«لديّ عالم مثالي». هذه إحدى عبارات ريكاردو التي قالها بحسرة وهو يغادر القطاع، بينما لا يُسمح لزملائه الفلسطينيين الخزين بالمغادرة. حسن النية لا يصنع عملاً فنياً، والهدف لهذه الجماعة الأوروبية التي تريد أن تبني جسوراً ثقافية ودبلوماسية مع سكان منطقتنا بوصفهم إخوة في الإنسانية، ليست حاملاً للعمل بالقراءات المتعددة له. الطب والقطاع الصحي ليسا مجرد حقل علمي محايد، أو فُحيِّد سياسياً، بل هما جوهر وحامل أساس للمقاومة وللقضية الفلسطينية ولاستمرارية الوجود الأصلاني. إحدى أهم الفرص الذي خسرها العمل، هي أطروحة ريكاردو ذاتها. هذه الأطروحة تدور تحديداً حول الرصاص المتفجر الذي جربه جيش الاحتلال الإسرائيلي على أجساد السكان الأصليين باعتبار ذلك جزءاً من عملية اختبار وتطوير الأسلحة، بهدف بيعها لباقي دول العالم. وهذا ما يفعله الاحتلال الآن، إذ جعل من قطاع غزة حقل تجارب مفتوحاً لأسلحته وجرائمه.

رصد

إعادة الأوسمة إلى مانحيها

لندن ـ **العربي الجديد**

منذ بدء حرب الإبادة الإسرائيلية في قطاع غزة، اتخذ عدد من الفنانين العرب والغربيين مواقف واضحة لجهة رفض التعاون مع دول أو جهات مانحة أو ممولين، يدعمون جرائم الاحتلال بحق الفلسطينيين.

فقبل أسابيع، أدانت مصممة الأزياء البريطانية الشهيرة كاثرين هامنيت موقف الحكومة البريطانية من حرب الإبادة في غزة. ونشرت هامنيت عبر حسابها على منصة إنستغرام فيديو غاضباً وهي ترتدي تيشيرت عليه عبارة «أشعر بالاشمئزاز لأنني بريطانية»، وقالت إنها لا تتشرف بحمل وسام فروسية الإمبراطورية البريطانية، وإنه «ينتمي إلى سلة المهملات رفقة (رئيس الوزراء) ريشي سوناك» لتلقي بالفعل الوسام في سلة المهملات. وفي منتصف مارس/ آذار الماضي، أعلنت الفنانة الكندية صوفي سابت (Sophie Sabet) عبر صفحتها على «إنستغرام» عن انسحابها من برنامج المنح الإنتاجية والإقامة الفنية الذي يقدمه بنك سكوتيا الكندي (Scotiabank). كان من المقرر أن تنضمّ المنحة برنامجاً للإقامة والعمل بمشاركة المنسقة الفنية شارلين بامبوت، غير أنهما قرّرتا عدم المضي قدماً في هذه المنحة. انسحبت سابت، كما تقول، من برنامج المنح؛ بسبب ارتباط بنك سكوتيا واستثماره ما يقرب من نصف مليار دولار في شركة الأسلحة الإسرائيلية إلبيت سيستمز (Elbit Systems)، التي تُعدّ المورد الرئيسي للأسلحة لقوات الاحتلال الإسرائيلي. تنتج الشركة أنظمة المراقبة والطائرات من دون طيار المستخدمة في هجمات جيش الاحتلال الإسرائيلي على الشعب الفلسطيني، فضلاً عن الذخائر العنقودية المحرمة دولياً. وتقول سابت إنها تشعر بالرعب والحزن بسبب الجرائم التي ترتكبها إسرائيل ضد الفلسطينيين على مدى 75 عاماً.

وأخيراً أعاد الفنان التشكيلي المصري الشهير محمد عبلة، وسام غوته، الذي حصل عليه عام 2022، إلى ألمانيا، وذلك احتجاجاً على دعم ألمانيا لإسرائيل في عدوانها المستمر على غزة. وقال عبلة: «قررت بشكل رسمي ومباشر أن أتنازل عن هذا الوسام وأعيده مجدداً إلى الحكومة الألمانية». وعن نيله الوسام قال: «كنت سعيداً طبعاً بهذا الوسام، خصوصاً أنني كنت أول فنان عربي أحصل عليه، وهو ما أسعدني، إذ انضممت إلى قائمة طويلة من المثقفين الذين تقلدوا نفس الوسام على مستوى العالم طيلة 70 عاماً». وأردف قائلاً «لكن بعد الأحداث الأخيرة، وما يحصل في غزة، والدعم القوي جداً من ألمانيا لإسرائيل منذ اليوم الأول، فباتت ألمانيا المزوّد الثاني لإسرائيل بالأسلحة بعد الولايات المتحدة الأميركية. شعرت بتناقض شديد بين ما تقوله ألمانيا وما تفعله، هناك تناقض شديد جداً». وأضاف: «شعرت بهذا التناقض وأصبح عبئاً بالنسبة لي. أنا غير قادر على الشعور بالفخر، ولم يعد له أي أهمية بالنسبة لي. لكل ما سبق قررت أن أعيد الوسام إلى مانحيه».

وأسس عبلة مركز الفيوم للفنون عام 2006 في قرية تونس الحرفية في الفيوم المصرية، ويضم أول متحف للكاريكاتير في الشرق الأوسط. ووفقاً لمعهد غوته «يعد وسام غوته أهم جائزة للسياسة الثقافية الخارجية في جمهورية ألمانيا الاتحادية».

> أعاد الفنان محمد عبلة وسام غوته الذي حصل عليه عام 2022

انتقد عبلة تسليح ألمانيا للاحتلال (الأناضول)

مهرجان

«توليدو ـ فلسطين للأفلام»... دورة أولى تحمل اسم غزة

محمد السيد الطناوي

استطاع رئيس حركة التغيير الديمقراطي، أمجد دومانى، تحقيق حلمه الذي راوده منذ 20 عاماً، بتأسيس مهرجان للفيلم الفلسطيني في المدينة التي يقطن فيها؛ توليدو بولاية أوهايو الأميركية، لتنطلق فعاليات المهرجان في نسخته الأولى 9 مارس/آذار الماضي، ومن المقرر أن تمتد حتى 13 إبريل/نيسان الحالي.

يعرض مهرجان «توليدو - فلسطين للأفلام» (Toledo Palestine Film Festival: Gaza) أكثر من 15 فيلماً، بينما تتوزع صالات عرضه في جميع أنحاء شمال غرب أوهايو، حيث يستطيع الجمهور الدخول لمشاهدة الأفلام في حرم جامعتي توليدو وبولينغ غرين ستيت، ومركز فريدريك دوغلاس للفنون، ومكتبة مقاطعة توليدو لوكاس العامة، ويلي كل عرض جلسة أسئلة وأجوبة عن القضية الفلسطينية. يقول مؤسس المهرجان، المنتج الموسيقي أمجد دومانى إن «السبب وراء قيامنا بذلك هو أن الجمهور، ليس في توليدو فحسب، لكن في الولايات المتحدة بصفة عامة، لا يعرف ما يكفي عن التاريخ الفعلي لفلسطين، والقصة الحقيقية وراء الصراع وما يجري هناك».

وأوضح دومانى: «هذا ليس بالضرورة بسبب خطأ من جانبهم، لكن لأن وسائل الإعلام الرئيسية تنقل طوال الوقت الرواية الصهيونية، وبذلك تحجب بصورة متعمدة الرواية الفلسطينية». وأضاف: «نعتقد أنه من اللازم أن تسرد روايات أخرى وتتاح للناس حتى يتمكنوا من اتخاذ قرارات مستنيرة بشأن ما يجري، وهذا مهم لأن أموال الضرائب الأميركية هي التي تزود إسرائيل بالأسلحة، وهي التي تسمح لها بارتكاب هذه الإبادة الجماعية». بدأ المهرجان بعرض فيلم «الطنطورة» الإسرائيلي، الذي يوثق مجزرة ارتكبها جيش الاحتلال ضد فلسطينيي قرية الطنطورة الفلسطينية عام 1948. عرض الفيلم للمرة الأولى في عام 2022، وحظي بضجة كبيرة؛ نظراً إلى توثيقه المجزرة من واقع الأوراق الرسمية الإسرائيلية وشهادات عدد ممن شارك في عمليات القتل. من بين الأعمال التي يقدمها المهرجان أيضاً إلى جمهوره، فيلم «خمس كاميرات مكسورة» الذي يحكي قصة المقاومة السلمية الفلسطيني قرية بلعين الواقعة في الضفة الغربية ضد جدار الفصل العنصري، إثر قرار بنائه وفصل المزارعين عن جزء كبير من أراضيهم. يعرض المهرجان كذلك فيلما روائيا فلسطينيا، هو «ملح هذا البحر»، وتدور أحداثه حول عودة فلسطينية تحمل الجنسية الأميركية إلى بلدها، للحصول على ميراث الجد الموجود في البنك البريطاني قبل وقوع النكبة، لتواجه منذ وصولها إلى المطار مضايقات عديدة، رغم حملها جواز السفر الأميركي، وذلك بسبب ملامحها العربية واسمها الفلسطيني. إلى جانب تلك الأفلام التي تستعرض ملامح من معاناة الشعب الفلسطيني، يعرض المهرجان السينمائي الفيلم الوثائقي «كيف واصل سابا الغناء؟» (How Saba Kept Singing)، ويحكي رحلة ناج من معسكر الاعتقال النازي أوشفيتز، وكيف حافظت موهبته في الغناء على حياته طول فترة اعتقاله، مدة ثلاث سنوات. ومن إنتاج قناة الجزيرة، يشاهد الجمهور فيلماً وثائقياً بعنوان «احتلال العقل الأميركي»؛ إذ يظهر كيف استطاع الاحتلال الإسرائيلي السيطرة على العقل الأميركي من خلال حرب معلوماتية زيفت حقيقة النضال العربي ضد الاحتلال. وعن الرؤية وراء اختيار هذه الأفلام لعرضها، قالت آن روثاس (Anne Rothas)، إحدى منظمات المهرجان: «ستعمل الأفلام على تشجيع الناس على أن يصبحوا ناشطين في الحركة المتنامية لتغيير سياسة الولايات المتحدة في منطقة الشرق الأوسط، من دعم نظام الفصل العنصري الإسرائيلي إلى سياسة تركز على السلام الحقيقي والعدالة».

> انطلق المهرجان بعرض فيلم «الطنطورة» الذي يوثق لمجزرة 1948

في حين صرح ضيف المهرجان، جوزيف ديمار (Joe DeMare) رئيس حزب الخضر في مقاطعة وود، الذي أهدى فيلمين للمهرجان: «في خضم الحرب الأخيرة في فلسطين، من الضروري أن نفهم، نحن الأميركيين، جذور هذا الصراع، فلم تكن الهجمات التي وقعت في أكتوبر/تشرين الأول الماضي هي بداية الصراع، مع ذلك فإن حزب الخضر لا يرى أن العنف هو الحل للأزمة الحالية».

من تظاهرة تضامنية في أوهايو تعود إلى عام 2021 (سنيتش زلز/ Getty)

متابعة

«وو ترميلون برودكشين» وإنتاج أول بعنوان Walled Off

أسست الأخوان حديد، الأخت الكبرى غير الشقيقة لعارضتي الأزياء الأميركيتين من أصل فلسطيني، جيجي وبيلا حديد، مؤسسة مستقلة لتوزيع الأفلام وإنتاجها وتمويلها، مُخصصة لمصلحة الشعب الفلسطيني. وذكر موقع ديدلاين المهتم بأخبار هوليوود أن الأخوان أعلنتا أنهما ستطرحان شركة جديدة لإنتاج الأفلام وتوزيعها. وأضاف أن التركيز سيكون على التمثيل الثقافي وإيصال أصوات صانعي الأفلام غير الممثلين في العالم.

وبحسب الموقع نفسه، فإن الشركة تهدف إلى توفير ملاذ آمن «للأصوات المستبعدة الساعية إلى المقاومة الإبداعية» فضلاً عن تثقيف الجماهير وإلهامها في جميع أنحاء العالم «للوقوف ضد الظلم». وأضاف بيان للشركة أن «العلامة التجارية Watermelon Pictures تجسد حبوبة الثقافة الفلسطينية ومرونتها، والتي ترمز إليها الفاكهة المميزة التي تتشرك في الوانها مع العلم الفلسطيني». والمشروع الأول لشركة «ووترميلون بيكتشرز» (Watermelon Pictures) التي تصفها الأنا بأنها «مؤسسة فلسطينية مستقلة لتوزيع الأفلام وإنتاجها وتمويلها» سيكون فيلماً وثائقياً يحمل عنوان Walled Off. ووفق البيان، سيحكي الفيلم الوثائقي قصة فندق Walled Off الذي موّله وصمّمه فنان الشارع البريطاني بانكسي، ويقع في بيت لحم مقابل جدار الفصل العنصري الإسرائيلي في الضفة الغربية. ويتناول الفيلم حياة الفلسطينيين الذين يعيشون في المنطقة، ويناقش أهمية المقاومة الإبداعية بوصفه شكلاً من أشكال الاحتجاج. كتب الوثائقي وأخرجه الفنان الأميركي من أصل فلسطيني وإيطالي، فين أرفوسو، الذي خطط لتسليط الضوء على حياة الفلسطينيين القاطنين في المنطقة، وشارك في إنتاجه أنور حديد، أخو الأخوات الثلاث. ومن بين المنتجين الآخرين للفيلم الوثائقي كويكو ماندیلا، حفيد نيلسون مانديلا، وروجر ووترز، أحد مؤسسي بينك فلويد، على أن يعرض العمل في الثالث من مايو/أيار المقبل. ومنذ بدء العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة في السابع أكتوبر/ تشرين الأول الماضي تحدثت الأنا حديد، وأختاها جيجي وبيلا عن الأوضاع في غزة، وعن الجرائم التي يرتكبها الاحتلال، وأدت إلى استشهاد أكثر من 33 ألف فلسطيني حتى الآن.

> تعمل شركة «وو ترميلون بيكتشرز» التي اسستها الانا حديد على انتاج فيلم وثائقي يحمل عنوان Walled Off

إلا أن الهجوم على بيلا وجيجي على مواقع التواصل الاجتماعي وفي الإعلام الأميركي، دفعهما إلى تخفيض سقف مواقفهما، في حين واصلت الأنا يومياً نشر فيديوهات تشرح فيها للجمهور الأميركي الواقع في قطاع غزة في بنايز/كانون الثاني الماضي. وخلال العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة من أكتوبر، وعملية طوفان الأقصى. ودعت الأنا إلى وقف إطلاق النار خلال خطاب ألقته في مسيرة واشنطن الداعمة للفلسطينيين في غزة في بنايز/كانون الثاني الماضي. وخلال العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة عام 2021 نشرت صحيفة نيويورك تايمز الأميركية إعلاناً مدفوعاً على صفحة كاملة لمنظمة إسرائيلية في الولايات المتحدة تحرض مباشرة على جيجي حديد وبيلا حديد، وعلى المغنية دوا لبيا، بسبب تضامنهن مع فلسطين ونشرهنّ عبر حساباتهن على مواقع التواصل تحديثات عمّا يحصل في فلسطين ودعوات إلى رفع الدعم العالمي للفلسطينيين.

(الأناضول، العربي الجديد)

جانب من جدار الفصل العنصري في بيت لحم (Getty)

مع غزّة

الطاهر لبيب
فلسطين آخرُ امتحانٍ لعروبة العرب

تقف هذه الزاوية مع مبدع عربي في أيام العدوان على غزّة وكيف أثّر على إنتاجه وحياته اليومية، وبعض ما يودّ مشاركته مع القرّاء «واقعةُ الإبادة في غزّة تجاوزت كلّ الهواجس. لم يبق غير الخوف من توالد وحشيّتها. كان لي هاجس الخوف من أن يخذل العرب غزّة، ومن ورائها فلسطين. تبيّنت لي سذاجة هذا الهاجس. لقد خذل العرب «القضيّة»، أكثر مما تصوّر خوفي، بعد أن اهترأت في الستهم، لكثرة ما ردّدوا أنها «قضيتهم الكبرى». الحصيلة إحساسٌ تراجيدي بمرارة العجز. لكن، ومهما كان غباء التاريخ العربي المعاصر، ومهما كان لؤم القيم «الكونيّة»، فيقيني، من التاريخ، أن شعبًا كالشعب الفلسطيني لا بدّ أن يتحرّر من الاحتلال، يومًا. إنْ كان في هذا من هاجسٍ فهاجسُ الوقت والثمن.

■ كيف أثّر العدوان على حياتك اليومية والإبداعية؟

يوميّاتي تغيّر إيقاعها. غيّرتها متابعة أخبار غزّة. غيّر نكهتها ألمُ المشاهد. تغيّرت فيها وإكتئابُ مواضيع اللقاءات. مال ما أكتب إلى الارتجال والمقاطع. تعطل ما كنت أكتب عن الأمعنى العربي، بالرغم من أنّ ما يحدث يبيّن إلى أيّ حدّ يجد العرب صعوبة في إكساب وجودهم معنى.

■ إلى أي درجة تشعر أن العمل الإبداعي ممكنٌ وفعّال في مواجهة حرب الإبادة التي يقوم بها النظام الصهيوني في فلسطين اليوم؟

الإبداع، في المطلق، إنتاج معنى، والمعنى المطلوب إنتاجه، في الوضع العربي الراهن، هو القابل للتحوّل إلى قوة تغيير. البقيّة صراخٌ هو من أضعف الإيمان، وليس لأغلبنا غيرُه. أشفق على مبدعين ليس لهم، في بلدانهم، أن يصرخوا في وجه إبادة جماعيّة.

■ لو قيّض لك البدء من جديد، هل ستختار المجال الإبداعي أو مجالاً آخر، كالعمل السياسي أو النضالي أو الإنساني؟

هذا سؤال افتراضي يُجاب عنه افتراضيًا، فلا سياق الماضي يعود ولا نوع القادم أعرفه، من الصعب، إذًا، أن أتمثّلني في الغزل العربي: الشعر العربي نموذجًا (1972). ومشاركات في كتب جماعية، من بينها: «الربيع العربي الى اين؟» (2012).

كاتب وباحث ومترجم تونسي من مواليد سيدي بوزيد عام 1942، ساهم في تأسيس «الجمعية العربية لعلم الاجتماع» ويرأسها اليوم شرفيًا. من أبرز أعماله: «سوسيولوجيا الغزل العربي: الشعر العربي نموذجًا» (1972). ومشاركات في كتب جماعية، من بينها: «الربيع العربي الى اين؟» (2012).

بطاقة

تونس ـ العربي الجديد

■ ما الهاجس الذي يشغلك هذه الأيام في ظل ما يجري من عدوانٍ إبادةٍ على غزّة؟

إذا كان الهاجس، في معناه النفسي، قلقًا مما هو ممكن الوقوع، فواقعةُ الإبادة في غزّة تجاوزت كلّ الهواجس. لم يبق غير الخوف من أن يخذل العرب غزّة، ومن ورائها فلسطين. تبيّنت لي سذاجة هذا الهاجس. لقد خذل العرب «القضيّة»، أكثر مما تصوّر خوفي، بعد أن اهترأت في الستهم، لكثرة ما ردّدوا أنها «قضيتهم الكبرى». الحصيلة إحساسٌ تراجيدي بمرارة العجز. لكن، ومهما كان غباء التاريخ العربي المعاصر، ومهما كان لؤم القيم «الكونيّة»، فيقيني، من التاريخ، أن شعبًا كالشعب الفلسطيني لا بدّ أن يتحرّر من الاحتلال، يومًا. إنْ كان في هذا من هاجسٍ فهاجسُ الوقت والثمن.

■ كيف أثّر العدوان على حياتك اليومية والإبداعية؟

يوميّاتي تغيّر إيقاعها. غيّرتها متابعة أخبار غزّة. غيّر نكهتها ألمُ المشاهد. تغيّرت فيها وإكتئابُ مواضيع اللقاءات. مال ما أكتب إلى الارتجال والمقاطع. تعطل ما كنت أكتب عن الأمعنى العربي، بالرغم من أنّ ما يحدث يبيّن إلى أيّ حدّ يجد العرب صعوبة في إكساب وجودهم معنى.

■ إلى أي درجة تشعر أن العمل الإبداعي ممكنٌ وفعّال في مواجهة حرب الإبادة التي يقوم بها النظام الصهيوني في فلسطين اليوم؟

الإبداع، في المطلق، إنتاج معنى، والمعنى المطلوب إنتاجه، في الوضع العربي الراهن، هو القابل للتحوّل إلى قوة تغيير. البقيّة صراخٌ هو من أضعف الإيمان، وليس لأغلبنا غيرُه. أشفق على مبدعين ليس لهم، في بلدانهم، أن يصرخوا في وجه إبادة جماعيّة.

■ لو قيّض لك البدء من جديد، هل ستختار المجال الإبداعي أو مجالاً آخر، كالعمل السياسي أو النضالي أو الإنساني؟

هذا سؤال افتراضي يُجاب عنه افتراضيًا، فلا سياق الماضي يعود ولا نوع القادم أعرفه، من الصعب، إذًا، أن أتمثّلني في الغزل العربي: الشعر العربي نموذجًا (1972). ومشاركات في كتب جماعية، من بينها: «الربيع العربي الى اين؟» (2012).

■ ما هو التغيير الذي تنتظره أو تريده في العالم؟ لا بدّ لي من موقع أرى منه العالم، فمن أيّ موقع أراه؟ إن اخترتُ موقع انتماءٍ رأيتُه، في المدى العربي المنظور، نسيجَ علاقات قوة، يتغيّر خارج إرادتي، فردًا وجماعة. لا إحساس لي بالوزن فيه إلّا عرضًا أو توهّمًا. يُرهبني بما يبتكره أقويـاؤه من آليات توحّش إنسانيتهم وقيمهم. هو يتغيّر بسرعة مذهلة نحو ما يفوق تصوّري، فلا أنتظر منه شيئًا أعرفه. عوض التوقّع أملُ: أمل جيل منهزم، أن تخرج الأجيال العربيّة القادمة من متاهات العرب الطويلة لتختصر الطريق إلى التغيير والتحرّر.

■ شخصية إبداعية مقاومة من الماضي تودّ لقاءها، وماذا ستقول لها؟

يحضرني «حنظلة»، تلك الشخصيّة التي ابتكرها وأبدع في واقعيّتها الرسّام الفلسطيني المناضل ناجي العلي. اغتالوا العلي وبقي حنظلة حاضرًا حضور أيقونة. لا أعرف شخصيّة أخرى خرجت من النصوص والرسوم العربية لتلتحق بالناس العاديين مثل ما فعل حنظلة. ماذا أقول له؟ ما زلت، يا حنظلة، في العاشرة من عمرك، حافي القدمين مرقّع الثياب، تدير ظهرك للعالم، وللعرب أوّلًا، عاقدًا يديك خلف ظهرك. ما زلتَ واقفًا، تتأمّل. هل تتذكر ما رأيت وسمعت، هنا وهناك؟ اتذكر ذاك الذي طُلب منه أن يخفّف من مطاولة أميركا فرفع لافتة كُتب عليها: «فلتسقط جارة كندا»؟ ما زلنا نقول هذا ولكن بذكاء أقلّ. وتلك اللّافتة التي كنت تتأمّل المكتوب عليها: «اللي يهاجم إسرائيل بكلمة... يخطفوه»؟ الآن يسجنوه. وذاك الذي اقسم: «بشرفي لأحلق شواربي إذا هالأنظمة حرّرت شبرٍ من القدس»؟ لقد طالت شواربه، يا حنظلة. لو واصلت تأمّلك لرأيت ما هو أدهى، لكنّي، رأفةً بك، أطمئنك قليلًا: هدّم العدوّ، ربّما أكثر ممّا توقّعت، ولكنّك ما زلت مرسومًا على تلك القطعة من جدار مهدّم، محاطًا بعبارة: «صامدون. سقط البيت ولم يسقط حنظلة». متى تلتفت إلينا؟ متى نرى وجهك؟ فهمنا منك، وأنت المبعَد، أنّ ذلك لن يكون إلّا إذا عدت إلى فلسطين. ننتظرك.

■ كلمة تقولها للناس في غزّة؟

لا أجرؤ على قول شيء لأهل غزّة. قد أقول عنهم ولا أقول لهم. وحده، قول الفعل يُسمع ويعوّل عليه. جائعو غزّة شبعوا من لغو عجز العاجزين وخذلان القادرين. عوض التلهّي بما نقول لهم، لننظر إليهم ينظرون إلينا؛ من نحن في عيونهم؟ مُشاهدٌ شاهدٌ على شهيد.

■ كلمة تقولها للإنسان العربي في كلّ مكان؟

إذا كان المقصود بالإنسان العربي «الإنسان العادي» فهو الأكثر إحساساً بوطأة الأوضاع، وإنْ ضاق تعبيره عن ذلك، قهرًا أو تعوّدًا. ومهما كان من أمره، فعاجل القول موجّه إلى أهل القرار، وأوّله ما يقول المستغيث من أهل غزّة: «أين أنتم؟ أين نخوتكم؟ أين إنسانيتكم؟ حرام عليكم! حسبنا الله ونعم الوكيل»، إلى آخره... ولما كان أهل القرار العربي منشغلين بما يُقال عنهم في بلدان القوّة، فلعلّهم علموا ما يقول فيها الكثيرون، ومنهم بعض كبار مفكّريها: لقد أثبت أهل القرار السياسي العربي أنّ مبدأ الحريّة ليس من مبادئ الحكم العربي. أُضيف: كان لبعض العرب، لو أرادوا، أن يوقفوا الإبادة الجماعيّة، بحدٍّ أدنى من شجاعة جيوسياسيّة. لو فعلوا، لأحدثوا منعطفاً في التاريخ العربي المعاصر. فات الأوان: فلسطين آخرُ امتحانٍ لعروبة العرب.

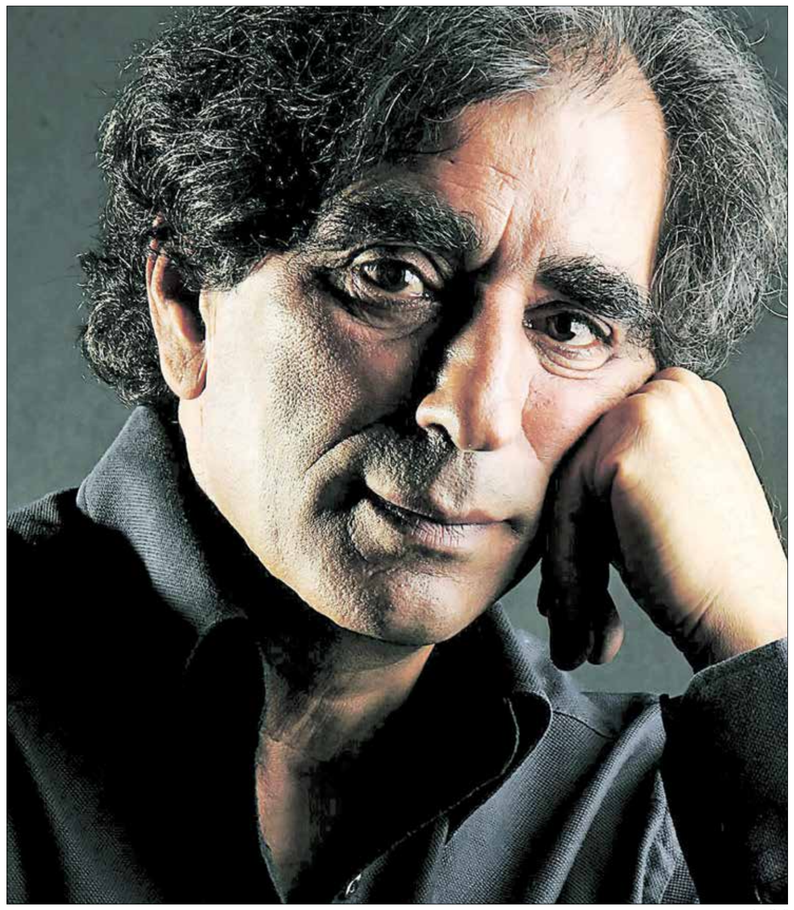
الطاهر لبيب

■ حين سُئلت الطفلة الجريحة دارين البيّاع التي فقدت معظم أفراد عائلتها في العدوان، ماذا تريدين من العالم، أجابت «رسالتي للناس إذا بيحبوا دارين يكتبوا لي رسالة أو أي إشي».. ماذا تقول لدارين ولأطفال فلسطين؟

سؤال مُربك. لا أجد كلمة البدء لرسالة وليس لي من القول ما يرتقي إلى عذابات طفل فلسطيني وإلى أحلامه المذعورة. إن كان لا بدّ من إجابة، فأقول لدارين: مثل ما هم أطفال غزّة، وحتّى الأجنّة في بطون أمهاتها، أنت، يا دارين، «خَلْفة». قد تستغربين هذه الكلمة، افسّرها لك: قد تُقطع شجرةٌ أو تُحرق، كما تُحرق غزّة، ولكنّها قد تُخلف فينبت في جذعها الراسخ في الأرض غصنٌ مورق. هذا الغصن خَلْفة، فيه تستمرّ حياة الشجرة كما تستمرّ حياة فلسطين في أطفالها. لهذا يتوخّش إجرام العدو الصهيوني في إعدام أطفال فلسطين. هم أخطر عليه من الكبار. أضيف غضبًا أظن أنّ فيه شيئًا من غضبك: غضبًا -والكلمة للتخفيف- من ألّا يأتيك فرسان العرب بدواء وقطرة ماء.

■ إلى أي درجة تشعر أن العمل الإبداعي ممكنٌ وفعّال في مواجهة حرب الإبادة التي يقوم بها النظام الصهيوني في فلسطين اليوم؟

الإبداع، في المطلق، إنتاج معنى، والمعنى المطلوب إنتاجه، في الوضع العربي الراهن، هو القابل للتحوّل إلى قوة تغيير. البقيّة صراخٌ هو من أضعف الإيمان، وليس لأغلبنا غيرُه. أشفق على مبدعين ليس لهم، في بلدانهم، أن يصرخوا في وجه إبادة جماعيّة.

■ لو قيّض لك البدء من جديد، هل ستختار المجال الإبداعي أو مجالاً آخر، كالعمل السياسي أو النضالي أو الإنساني؟

هذا سؤال افتراضي يُجاب عنه افتراضيًا، فلا سياق الماضي يعود ولا نوع القادم أعرفه، من الصعب، إذًا، أن أتمثّلني في الغزل العربي: الشعر العربي نموذجًا (1972). ومشاركات في كتب جماعية، من بينها: «الربيع العربي الى اين؟» (2012).

■ ما هو التغيير الذي تنتظره أو تريده في العالم؟ لا بدّ لي من موقع أرى منه العالم، فمن أيّ موقع أراه؟ إن اخترتُ موقع انتماءٍ رأيتُه، في المدى العربي المنظور، نسيجَ علاقات قوة، يتغيّر خارج إرادتي، فردًا وجماعة. لا إحساس لي بالوزن فيه إلّا عرضًا أو توهّمًا. يُرهبني بما يبتكره أقويـاؤه من آليات توحّش إنسانيتهم وقيمهم. هو يتغيّر بسرعة مذهلة نحو ما يفوق تصوّري، فلا أنتظر منه شيئًا أعرفه. عوض التوقّع أملُ: أمل جيل منهزم، أن تخرج الأجيال العربيّة القادمة من متاهات العرب الطويلة لتختصر الطريق إلى التغيير والتحرّر.

■ شخصية إبداعية مقاومة من الماضي تودّ لقاءها، وماذا ستقول لها؟

يحضرني «حنظلة»، تلك الشخصيّة التي ابتكرها وأبدع في واقعيّتها الرسّام الفلسطيني المناضل ناجي العلي. اغتالوا العلي وبقي حنظلة حاضرًا حضور أيقونة. لا أعرف شخصيّة أخرى خرجت من النصوص والرسوم العربية لتلتحق بالناس العاديين مثل ما فعل حنظلة. ماذا أقول له؟ ما زلت، يا حنظلة، في العاشرة من عمرك، حافي القدمين مرقّع الثياب، تدير ظهرك للعالم، وللعرب أوّلًا، عاقدًا يديك خلف ظهرك. ما زلتَ واقفًا، تتأمّل. هل تتذكر ما رأيت وسمعت، هنا وهناك؟ اتذكر ذاك الذي طُلب منه أن يخفّف من مطاولة أميركا فرفع لافتة كُتب عليها: «فلتسقط جارة كندا»؟ ما زلنا نقول هذا ولكن بذكاء أقلّ. وتلك اللّافتة التي كنت تتأمّل المكتوب عليها: «اللي يهاجم إسرائيل بكلمة... يخطفوه»؟ الآن يسجنوه. وذاك الذي اقسم: «بشرفي لأحلق شواربي إذا هالأنظمة حرّرت شبرٍ من القدس»؟ لقد طالت شواربه، يا حنظلة. لو واصلت تأمّلك لرأيت ما هو أدهى، لكنّي، رأفةً بك، أطمئنك قليلًا: هدّم العدوّ، ربّما أكثر ممّا توقّعت، ولكنّك ما زلت مرسومًا على تلك القطعة من جدار مهدّم، محاطًا بعبارة: «صامدون. سقط البيت ولم يسقط حنظلة». متى تلتفت إلينا؟ متى نرى وجهك؟ فهمنا منك، وأنت المبعَد، أنّ ذلك لن يكون إلّا إذا عدت إلى فلسطين. ننتظرك.

■ كلمة تقولها للناس في غزّة؟

لا أجرؤ على قول شيء لأهل غزّة. قد أقول عنهم ولا أقول لهم. وحده، قول الفعل يُسمع ويعوّل عليه. جائعو غزّة شبعوا من لغو عجز العاجزين وخذلان القادرين. عوض التلهّي بما نقول لهم، لننظر إليهم ينظرون إلينا؛ من نحن في عيونهم؟ مُشاهدٌ شاهدٌ على شهيد.

■ كلمة تقولها للإنسان العربي في كلّ مكان؟

إذا كان المقصود بالإنسان العربي «الإنسان العادي» فهو الأكثر إحساساً بوطأة الأوضاع، وإنْ ضاق تعبيره عن ذلك، قهرًا أو تعوّدًا. ومهما كان من أمره، فعاجل القول موجّه إلى أهل القرار، وأوّله ما يقول المستغيث من أهل غزّة: «أين أنتم؟ أين نخوتكم؟ أين إنسانيتكم؟ حرام عليكم! حسبنا الله ونعم الوكيل»، إلى آخره... ولما كان أهل القرار العربي منشغلين بما يُقال عنهم في بلدان القوّة، فلعلّهم علموا ما يقول فيها الكثيرون، ومنهم بعض كبار مفكّريها: لقد أثبت أهل القرار السياسي العربي أنّ مبدأ الحريّة ليس من مبادئ الحكم العربي. أُضيف: كان لبعض العرب، لو أرادوا، أن يوقفوا الإبادة الجماعيّة، بحدٍّ أدنى من شجاعة جيوسياسيّة. لو فعلوا، لأحدثوا منعطفاً في التاريخ العربي المعاصر. فات الأوان: فلسطين آخرُ امتحانٍ لعروبة العرب.

أُشفق على مبدعين ليس لهم بلدانهم أن يصرخوا ضد الإبادة

أثبت أهل القرار السياسي أن مبدأ الحريّة ليس من مبادئ الحكم

قراءة

أدواتٌ وأدوار صمّمتها بريطانيا الاستعمارية

«صكّ المؤامرة» على فلسطين

في كتابهما «صكّ المؤامرة»، يضع الكاتبان المصريّان صلاح عيسى وجميل عطيّة إبراهيم مدخلاً لفَهْم السياق الاستعماري الذي قادَ إلى «وعد بلفور» عام 1917

سومر شحادة

مع وضوح نيّة الاحتلال الصارخة بالقتل الجماعي لليوني إنسان، أو بالحدّ الأدنى جعل الحياة مستحيلة في قطاع غزّة، يُدرك المرء أنّ لحكاية حرب الإبادة هذه التي يقف العالم عاجزًا عن إيقافها أو تخفيض حدّتها، بداية تسبق بكثير السابع من تشرين الأول/أكتوبر، ولها نهاية يفترضها ويأملها الصهاينة، وهي انتهاء فلسطين نفسها. لكن إن كانت النهاية الفعليّة بيد السياسيّين، أو الشعوب، أو ملك الزمن، فمن المؤكّد أنّ القتل هو ما يحدث في هذا الزمن المستقطع؛ قتل البشر وقتل القيم التي وصلت إليها البشرية ككلّ.

يُمكن تحديد البداية الفعليّة لحكاية انتزاع الأرض من شعبها مع ما يسمّى «وعد بلفور» (وعدٌ من لا يملك لمن لا يستحقّ). فـ«الوعد» الذي أصدره وزير الخارجية البريطاني عام 1917 أحد التواريخ الفارقة، التي رسمت حدًا فصل ما قبله عمّا بعده. وكتّاب المصريين المؤرّخ والصحافي صلاح عيسى (1939 - 2017)، والروائي جميل عطيّة إبراهيم (1937 - 2020) «صكّ المؤامرة» الذي أعادت «دار الكرمة» طباعته عام 2022، وقد صدرت طبعته الأولى عن «دار الفكر العربي» عام 1991؛ مدخلٌ شامل لفهم السياق الذي قاد إلى الوعد المزعوم، إذ يروي الكتاب حكاية «وعد بلفور» باسترسالٍ ودقّة.

وهو روايةٌ بالمعنى الذي يحمله السرد من متعة القصّ، وتعدّد الأصوات، إلى جانب المعرفة التي يحملها، ووضوح المقولة. إضافةً إلى تصوير لحظات الألم التي عاشتها شخصيات تاريخية مثل الشريف حسين الذي كان من منفاه في قبرص وعلى كرسيّه المتحرّك ينظر بمنظار مُكبّر إلى حدود الوطن العربي الذي ضاع.

إذًا الكتاب يُحيط بـ«الوعد» وظروفه إحاطة شاملة، عبر أربعة أصوات تتداول حكاية هذا الوعد المشؤوم؛ البريطاني والصهيوني واليهودي والعربي. وهو روايـة عن الخديعة التي وقع العرب في حبائلها، كما يكشف زيف الادّعاء الصهيوني عن حجم دورهم في إصدار الوعد. إذ يتحدّث الكتاب في المقام الأول عن المصالح الاستعمارية التي تلاقت مع الصهيونية، ويقرأ التشابك المعقّد للعلاقات البريطانية- الفرنسية والألمانية والأميركية والروسية والتركية، مع العرب واليهود. ويصوّر مال التركة العثمانية.

باختصار، وجد البريطانيون أنّ من مصلحتهم إقامة كيان للصهاينة يمنع فرنسا من السيطرة على قناة السويس، ويمنع إقامة دولة عربية مُوحّدة. وهذه حقائق تاريخية، يُؤكّدها الواقع الذي انتهى إليه الحال العربي، لبلدان مسلوبة القرار حدًا من الصعب فيه أن تلتقي على قرار حول إيصال المساعدات؛ يعيد الكتاب فكرة إسكان يهود أوروبا في فلسطين تعود إلى نابليون بونابرت عند غزوه للشرق. كما يستهلّ الكتاب بمقولة لوزير الخارجية البريطاني تعود لعام 1840؛ عن أن فلسطين اليهودية ستمنع إقامة دولة عربية تضمّ مصر والشام وتهدّد مصالح الغرب. واضح أن تصريحه جاء في أعقاب انكفاء مشروع محمد علي. و«إسرائيل» الحالية تجسيدٌ لماضي أوروبا العنصري، ولفكرها الاستعماري معًا.

في الكتاب نقرأ شهادات المُعتمد البريطاني في مصر هنري مكماهون، صاحب الوعود الكاذبة إلى الشريف حسين بمساعدة العرب في إقامة دولتهم المستقلّة. وشهادة للصهيوني حاييم وايزمان الذي قام باقصى الجهود للحصول على الوعد المشؤوم من وزير الخارجية البريطاني بلفور، بـ «إنشاء وطن قومي لليهود» في فلسطين. وشهادة لوزير شؤون الهند إدوين صموئيل مونتاغو، الذي عارض بصفته يهوديًا غير صهيوني الوعد. وشهادة الشريف حسين الذي يشرح موقف العرب ويُظهرهم أغراراً في السياسة الدولية. وأخيرًا تعقّب هذه الشهادات شهادة الفلسطينيّين أنفسهم الذين يُقاومون الوعد، ويرفضونه مع مرور العقود الطويلة. فالكتاب يختتم بصُور المقاومة الفلسطينية خلال الثورات المُتتالية.

فيما تُظهر شهادة الشريف حسين أنّ المسألة لديه كانت «كلمة شرف» لم يلتزم بها البريطانيّون. وكان شعوره حسب كلماته: «شعرت أنني نزلت للسباحة في بحر من الحيتان قبل أن أتعلّم العوم!». كما كان العرب حريصين على تهيئة ملجأ آمن لليهود من الاضطهاد، وليس التنازل عن سيادة العرب على فلسطين. مع الإشارة إلى أنّ اليهود في المجتمعات العربية لم يكونوا مُضطهَدين، على عكس ما كان سائدًا في أوروبا.

بالنسبة إلى وايزمان، كانت معركته إلى جانب إقناع البريطانيّين، إقناع اليهود بأن يصيروا صهاينة. أي، أن ينحازوا لأن يكونوا قومية لا دينًا سماوياً. معركة خاضها مع التيار الذي يدعو إلى اندماج اليهود في مجتمعاتهم، عوض تهجيرهم إلى وطن قومي مزعوم. وكان ذلك التيار يرى مشكلة اليهود في عزلتهم. والهرب إلى أرض شعب آخر، سيخلق مشكلة جديدة من غير أنْ يحلّ مشكلة كراهية اليهود في أوطانهم الأصلية الغربية خصوصاً. تيارٌ تمثّله شهادة الوزير اليهودي الذي عارض وايزمان أشدّ المعارضة، ورأى في إقامة وطن لليهود في فلسطين «غيتو أكبر» من «الغيتو» الذي أجبرهم الاضطهاد الأوروبي والروسي على الإقامة بين حدوده. مع ذلك، بالنسبة إلى الوزير مونتاغو فالمسألة واضحة: «ربح وايزمان وطناً وهميًا لن يستطيع الاحتفاظ به مهما طال بقاؤه بين أيدي اليهود، لأنّ أصحابه لن يتركوه».

قراءة الكتاب في هذا الوقت بخلاصاته الكثيرة، توضّح جذور المطامع الاستعمارية. وفي تحليل القضية الفلسطينية بالعودة إلى جذورها، يتّضح إلى جانب الجهل العربي بمفردات السياسة الدولية؛ أنّ القضية الفلسطينية آخر حلقات الاستعمار التقليدي في العالم. قضية فلسطين، قضية استعمار في جوهرها، والقوى التي تتصارع عليها قوى استعمارية بالمبدأ، وتواجهها شعوب مُستعمَرة تريد الوصول إلى حرّيتها.

(روائي من سورية)

سرقة تغطّت بمشروع قومي استكمل جرائمها

جدران وزارة الخارجية البريطانية بعد أن طلاها نشطاء باللون الأحمر، في الذكرى الـ106 على «وعد بلفور»، 2 تشرين الثاني/نوفمبر 2023 (Getty)

متابعة

فضح وحشية الإبادة والتواطؤ الألماني

تظاهرة بسُترات الإسعاف والكراسي المتحرّكة

«الحياة محظورة في غزّة» عنوان تظاهرة فنّية تحدث اليوم أمام «محكمة العدل الدولية» لمُواكبة الدعوى المرفوعة على ألمانيا بتُهمة تسهيل الإبادة الجماعية

برلين ـ العربي الجديد

تنظّم اليوم الاثنين مجموعة «تحالف الفنّ والثقافة في برلين»، و«الصوت اليهودي للسلام العادل في الشرق الأوسط» تظاهرة فنّية تتخلّلها عروض موسيقية وأدائية أثناء وبعد الاستماع إلى جلسة البحث في الدعوى التي رفعتها نيكاراغوا في «محكمة العدل الدولية»، لمحاسبة ألمانيا على «تسهيلها الإبادة الجماعية التي تقوم بها إسرائيل في غزّة»، تحت شعار «الحياة محظورة في غزّة» (Life banned in Gaza).

وذلك إشارة إلى الحصار الخانق الذي تفرضه دولة الاحتلال على غزّة منذ عام 2007، والذي بلغ ذروته منذ السابع من تشرين الأول/ أكتوبر الماضي، مع القصف المتواصل والاستهداف المتعمّد للمدنيّين، ما سبّب كوارث إنسانية لا تزال مستمرّة، ويرى النشطاء أنّ ألمانيا شريكة في هذا التقتيل والحصار والتجويع «ليس فقط من خلال الغطاء الدبلوماسي لجرائم الاحتلال وإسكات كلّ الأصوات المعارضة داخل حدود الدولة الفيدرالية، بل من خلال تزويد إسرائيل بأكثر من 30 في المئة من الأسلحة، ومن خلال قطعها الدّعم المالي لوكالة إغاثة وتشغيل اللاجئين أونروا».

وقد دعا المنظّمون إلى إحضار «مواد ممنوعة من قبل إسرائيل» إلى المظاهرة، كقوارير الماء أو معاطف الإسعاف الأولي، أو مواد غذائية كالحبوب والتمور، أو كراسي متحرّكة وعصي لذوي الاحتياجات الخاصة أو حتى فساتين زفاف، وكلّها مواد حظرت دولة الاحتلال إدخالها إلى غزّة في الفترة الأخيرة، ويهدف هذا التعبير الرمزي إلى «إظهار الوحشية العبثية التي تُمارس بدعوى الدفاع عن النفس». ويهدف النشطاء من خلال هذه التظاهرة إلى «الضغط على الحكومة الألمانية لوقف دعمها المادّي والدبلوماسي لعملية الإبادة الجارية، ولوقف كامل لتوريد الأسلحة، وإعادة الدعم لوكالة أنروا، والضغط بكلّ الطرق المُمكنة على إسرائيل لرفع فوري للحصار عن غزّة، والتوقّف عن تجريم كلّ الأصوات المعارضة داخل ألمانيا» بحسب بيان صدر عنهم. وقد أكّد البيان أنّ المجاعة في غزّة يُمكن إنهاؤها خلال يوم واحد فقط، وذلك لوجود مئات الشاحنات التي تحمل أطناناً من المساعدات وتنتظر عند معبر رفح، والتي تمنع دولة الاحتلال دخولها إلى القطاع.

يُشار إلى أن ألمانيا كانت أوّل من بادر للدفاع عن دولة الاحتلال في الدعوى التي رفعتها جنوب أفريقيا في «محكمة العدل الدولية»، لمحاكمة «إسرائيل» بالإبادة الجماعية، ورغم أنّ المحكمة قد أقرّت منطقية الحجج والبراهين ووافقت على النظر في القضية وطالبت «إسرائيل» بإعداد التقارير واتّخاذ إجراءات لمنع قتل المدنيين، إلّا أنّ ألمانيا استمرّت في دعمها غير المشروط لدولة الاحتلال، ولم تلتفت حتى إلى احتمالية وجود أي مخالفات، واصرّت على نفس النغمة بـ«الوقوف الكامل خلف إسرائيل» مع محاولة إعلامها الرسمي لتسخيف دعوى جنوب أفريقيا بل والتهجّم عليها، ما دفع نيكاراغوا إلى رفع قضية على ألمانيا نفسها بتُهمة «التواطؤ على الإبادة الجماعية»، وهي القضية التي تنظر فيها «المحكمة الدولية» اليوم الاثنين.

من أمام «محكمة العدل الدولية» في لاهاي، 26 شباط/ فبراير 2024 (Getty)

فعاليات

يعود كارل ماركس من الموت لساعة واحدة فقط لزيارة بيروت، ومناقشة الأحوال الاقتصادية والاجتماعية والسياسية بأطار كوميدي ساخر. هذا ما تشتغل عليه مسرحية **كارل ماركس: المجيء الثاني**، للمُخرج **رالف العسراوي**، والتي تُقدّم في عرض اول عند الثامنة والنصف مساء 17 الشهر الجاري على مسرح «لبَنْ» ببيروت.

الإنتاج المعرفي في الإنسانيّات في العالم العربي، عنوان الجلسة التي يُنظّمها «المجلس العربي للعلوم الاجتماعية» عند الخامسة (بتوقيت تونس) من مساء الاثنين، 15 نيسان/ابريل الجاري. تتحدّث في الجلسة الباحثة المصرية **هدى الصدّة**، ويناقشها الباحث التونسي **منير السعيداني**، وتُبثّ عبر منصّة «زووم»، وعبر حسابات المجلس على وسائل التواصل الاجتماعي.

ضمن سلسلة ندوات **سقط القناع عن القناع** التي تنظّمها «مكتبة تكوين» في الكويت العاصمة، بالتعاون مع «حملة مقاطعة إسرائيل» (BDS)، تنتظم عند السابعة والنصف من مساء الثلاثاء، 23 الشهر الجاري، ندوة بعنوان **طوفان الأقصى ودور الصحافة والإعلام الكويتي**، ويقدّمها الباحث حمزة عليان.

تنطلق في 20 الشهر الجاري فعاليات الدورة السادسة من **مهرجان القاهرة الأدبي** تحت شعار **المدينة والذاكرة**، ويحلّ الكاتب والروائي المصري ابراهيم عبد المجيد رئيساً شرفيًا لهذه الدورة. من بين ضيوفها صنع الله ابراهيم، وابراهيم نصر الله، والكاتب البرازيلي اياكي شنايدر.

«الوعود الثلاثة» ليوسف السروجي

أشرطة منزلية تصنع فيلماً آسراً

اشرطة تصوير منزلي يُحوّلها يوسف السروجي الى فيلم يروي حكاية عائلة ومَدينة وتفاصيل عيش في زمن الانتفاضة الفلسطينية الثانية

نديم جرجوره

أعوامٌ مديدة تسبق تمكّن يوسف السروجي من معاينة أشرطة فيديو منزلية، مُصوَّرة في مناسبات مختلفة، قبل أنْ يختار منها نواةً أساسية لـ«الوعود الثلاثة» (2023، 60 دقيقة)، المشارك في الدورة الـ17 (17 ـ 19 مايو/أيار 2024) لـ«مهرجان هيوستن للسينما الفلسطينية»: زمن الانتفاضة الثانية، المعروفة بـ«انتفاضة الأقصى». فوالدته سهى، التي تُبدي هوساً بالتصوير، مُحبّاً ومحوفاً بخطر أحياناً، تُقرّر تصوير يوميات عائلتها (زوجها رمزي وولداها ديمة ويوسف) في تلك الفترة. فهي ترغب في توثيق حياة أفراد، وما يُحيط بهم وبهنّ من أهوال، تتمثّل بخوف وقلق وتحدّ، في مواجهة إحدى الحروب الإسرائيلية المتتالية ضد الفلسطينيين والفلسطينيات، والمواجهة تتغذّى بحبّ كبير وعميق للمدينة والبلد، كما تقول سهى، غير المتمكّنة من الإيفاء بـ«وعودها» الثلاثة للخالق، القائلة (الوعود) بمغادرة المدينة والبلد إنْ تنجو وعائلتها من قصفٍ وعنفٍ وتدمير، يُتقن المحتلّ الإسرائيلي صُنعها.

لكنّ يوسف السروجي غير مكتفٍ بأشرطة والدته، المعنيّة (الأشرطة) بيوميات الانتفاضة الثانية (28 سبتمبر/ أيلول 2000 ـ 8 فبراير/ شباط 2005). ففي مناسبات أخرى، تلتقط الكاميرا أحوال أفراد العائلة، معاً أو كلّ واحدٍ منهم ومنهنّ على حدة. والتصوير غير محصورٍ بهوس سهى وحدها، فلرمزي أشرطةٌ أيضاً، يُضاف إليها، كما إلى غيرها، صوت المُصوِّر. المُصوِّرة، إمّا في حوار مباشر مع مَن يُصوِّر (يوسف وديمة ووالدا سهى مثلاً)، وإمّا صوت الراوية ـ سهى، في سردٍ لها، من دون ظهورها أمام الكاميرا، رغم ظهورها في أشرطةٍ مُصوّرة سابقاً (لإنجاز الفيلم، يُصوّر يوسف السروجي ومشعل قواسمي لقطات عدّة أيضاً).

وإذْ يُبنى «الوعود الثلاثة» على أشرطة الانتفاضة الثانية في أعوام متفرّقة، فإنّ الامتداد البصري كامنٌ في أفلامٍ مُصوّرة في النصف الثاني من تسعينيات القرن الـ20. امتداد يروي مقتطفات من سيرة العائلة، مع أنّ النصّ الأصليّ للسيرة مرويّ بصوت سهى، المرأة الجميلة، التي تتحدّى موتاً يوزّعه المحتلّ الإسرائيلي في مدينتها بيت جالا (الضفة الغربية) وبلدها فلسطين، والتي تحتال على ابنتها في لحظات تصوير عدّة، كأي مخرج. مخرجة وثائقي محترف، إذْ أنّها متمسّكة بالتصوير، والابنة رافضة له أحياناً، فيكون الاحتيال دربا إلى توثيق لحظاتٍ. يصنع يوسف السروجي منها فيلماً مؤثّراً وواقعياً وآسراً، بطرح أسئلة، لن تُشغل بال سهى ورمزي في مراحل التصوير، بينما يبرع التوليف (الإيراني الأميركي مهدخت محمودآبادي) في كشفها: معنى التصوير وكيفية إنجازه في مناسبات مختلفة؛ العلاقة بالعائلة والمدينة والبلد؛ ثنائية البقاء ـ المغادرة؛ التهجير القسري في الداخل الفلسطيني.

هوس سهى بالتصوير دافعٌ لها إلى معاندة ولديها، اللذين يُصرّان عليها للنزول إلى ملجأ في البناية، لكنّها مكترثة بالتصوير، في لحظات القصف الإسرائيلي ليلاً، رغم عدم وضوح رؤية جيدة للتصوير (هذا سؤال إضافي، يتناول علاقة أهل بأبناء، بنات). معاندةٌ تقوى على ديمة ويوسف، فسهى تُدرك أنّ في الملجأ إمكانية لإكمال هوسها، ورفض الابنة، أحياناً قليلة، للتصوير، يُقابله احتيال الوالدة، الهادف إلى الاستمرار بتحقيق هوسها. في لحظة، ينزعج رمزي، فيقول لزوجته: «كفى تصويراً. هذا ليس مسرحاً». سهى تقول إنّها تعرف متى النزول، الحاصل عند اقتراب الخطر. هذا يؤدّي إلى فقرة أخرى: مقتل محمد الدرة بين ذراعي والده (30 سبتمبر/ أيلول 2000). فالده يحاول تهدئته، بقوله له إنّ شيئاً لن يحدث. إسقاطٌ على قلق ديمة ويوسف، ما «يُقنع» سهى بوجوب مرافقتهما إلى مكان يعتبرانه آمناً. لقطات عدّة، «تبقى» بصرياً من أشرطة قديمة، تعكس طبيعةً تحبّها سهى وترتاح إليها. حبّها لبيت جالا يتساوى (المُعلن) وهوسها بالتصوير (المضمر). وعودها غير منفّذة، لأنّها مرتبكة إزاء ثنائية البقاء ـ المغادرة. أي قرار منهما صعبٌ وقاس. هذا ليس تفصيلاً عابراً، لأنّه جزءٌ من حالة وانفعال وارتباط بأرض وعمارة وبساتين وجيران وأزقّة. صوت سهى الراوية ينبش في ذاكرةٍ وحالةٍ ومشاعر وآمال. نبرته مختلفة قليلاً عن نبرة قديمة، تُسمع في أشرطتها. هناك أيضاً أشرطة تُظهر والديها وأقارب لها، في الانتفاضة الثانية، وفي السابق عليها أيضاً. هناك «العودة» إلى المدينة، ويوسف يُصوّر سهى في المقعد الخلفي لسيارة تقلّهما إلى المنزل، بعد سنين من الغياب، وفي السيارة استعادةٌ للحظات قديمة. «أماه، منذ تحرّكنا، لا أزال أبحث عن مكان ارتاح فيه»، يقول يوسف بلكنة فلسطينية، يُضيف بعد قليل: «اتعرفين (أماه)، هناك أمر غريب. أحياناً، أشتاق إلى الانتفاضة. أشتاق إلى حياتنا في الانتفاضة. كأنّ هناك شعوراً بالأمان تحت القصف. لكنّي لا أعرف لماذا». هذا غير عابر. هذا خارج من عمق ذات كما تُلاحظ سهى. بُعيد اكتشافه فراغ بيتٍ من أهله. كأنّه يُدرك باكراً فداحة الحاصل، والذي سيحصل.

في الدقائق القليلة الأولى، يُسمع صوتُ (يوسف) يقول لوالدته: «ماذا يا أمّي؟ 15 سنة وأنت تخبّئين الفيديوهات عنّي وعن ديمة. لماذا؟ مِمّ تخافين؟ (أتخافين من أنْ) تزعلي (مُجدّداً)؟». في هذا ما يوحي بمُصاب يُتوقّع، ما يعني انتظار الأسوأ والأخطر.

تدريجياً، يتكشف مواربةً سببُ خوف سهى من الزعل مجدّداً. الأسئلة المطروحة تقول هذا، أو بعضه. السرد أيضاً. ميزة مهمّة: لا دموع في «الوعود الثلاثة». التأثّر يحضر، لكنْ من دون دموع. هناك ضحك وقوّة وعناد ومواجهة وتحدّ، وخوف وقلق وارتباك. هناك أفرادٌ ذوو شخصيات قوية، أبرزهم سهى. ميزة إضافية: التكثيف. تكرار لقطات متشابهة غير نافر، لأنّه تأكيد لحالة أو لحظة أو موقف. تشذيب ما يُعثّر عليه أساسي أيضاً. غرفة المونتاج صانعة بهيّة لفيلم يوغل في الذاتي، راسماً بتوغّله أحوال بيئة وأهوال عيشها وآمال بعض ناسها. لقطات العودة هادئة وسلسة، رغم ما يُفترض بالعودة بعد غياب طويل أنْ تصنعه من انفعال وتأثّر ورهبة، خصوصاً بالنسبة إلى سهى، المتيّمة بمدينتها وبلدها. ملاحظة أخيرة: أغنية «النهاية، «يَمّا مَوّال الهوى» (أغنية فولكلورية، بصوت سنا موسى) غير متلائمة والسياق الدرامي للمُنجز البصري. أغنية عن نضال وكفاح، بالمعنى الشعاراتي التقليدي، غير متوافقة وسير أفراد، بعضهم ذو شخصية قوية ومُعانِدة ومتحدّية وجبّارة في اتّخاذ قرار الخروج. المغادرة.

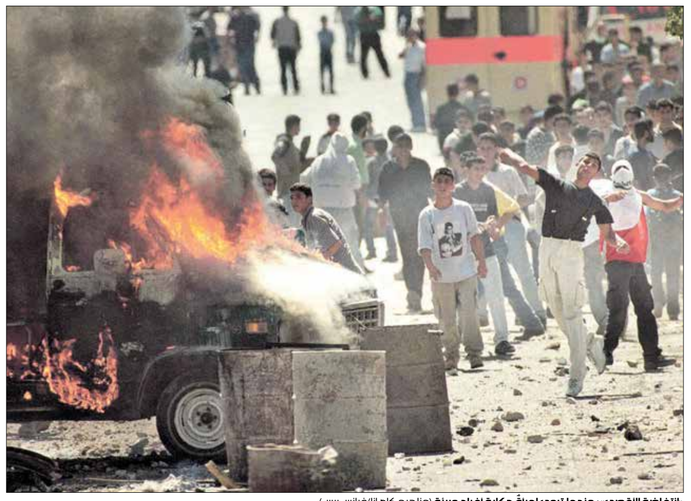
«انتفاضة الاقصى»: عندما تروي امرأة حكاية افراد وبيلة (مناحيم كاهانا/فرانس برس)

أشرطة قديمة تروي سيرة وأخرى حديثة تكمل رواية السيرة

أيكفي الأرشيف وحده لصنع أفلام وثائقية؟

كلّ فيلم وثائقي جديد، يُنجَز بتوليف صُور فوتوغرافية وتسجيلات بصرية وسمعية قديمة، يُثير سؤالاً أساسياً: أيُصنع من أرشيف كهذا فيلمٌ سينمائي؟ الأهمّ من الأرشيف كامنٌ في النصّ البصري المنوي إنجازه. أمثلةٌ تؤكّد هذا: الأوكراني سيرغي لوزنيتسا، والبريطاني أسيف كابادايا، والأسترالي ريتشارد لوانستين. هناك آخرون وأخريات، لكنّ أفلاماً لهؤلاء أمثلةٌ. وتجربة كلّ منهم تؤكّد المُتداول: كمٌّ هائلٌ من أرشيفات قديمة، شخصية وعامّة، تتحوّل في غرف المونتاج إلى أفلام باهرة، انطلاقاً من نواة تكون أساس المُنجَز السينمائي. مثلاً أول: «المحاكمة» (2018) للوزنيتسا، تسجيلات مُصوّرة عن محاكمة علماء ورجال اقتصاد، عام 1930، بتهمة «محاولة تخريب الاقتصاد السوفييتي»، بحسب «اعترافات» النظام الحاكم بقيادة جوزف ستالين. مثلٌ ثان: «ديغو مارادونا» (2019) لكابادايا. أرشيفٌ متنوّع عن لاعب كرة القدم الأرجنتيني، في فترة انتسابه إلى فريق نابولي الإيطالي (1984 ـ 1991)، مع لمحات متفرّقة من طفولة وشباب أول، وبعض اللاحق على تلك الفترة. مثلٌ ثالث: «أسطرة مايكل هاتشنس» (2019) للوانستين: سرد حكاية المغنّي والمؤلّف الموسيقي الأسترالي («الفرقة الأسترالية INXS»)، المُنتحر في 22 نوفمبر/تشرين الثاني 1997. السرد يستند إلى أرشيف خاص، ولقاءات مُصوّرة معروفة جماهيرياً. عربياً، بندر «السماح»: بالاطلاع على أرشيفٍ رسمي، للبحث في موضوعٍ أو حالة أو شخصية. الأرشيف الشخصي «أسهل»، خاصةً إنْ يكن للمخرج. المخرجة ارتباط عائلي بأصحاب الموضوع ـ الحالة، أو بالشخصية نفسها. المسائل العامة مفتوحة، لكنْ قليلاً. المخرج الفلسطيني كمال الجعفري أحد السينمائيين العرب المهتمّين بتحويل بعض الأرشيف إلى مُنجَز سينمائي. جديده «الفيلم عمل فدائي» (2024) دليلٌ سينمائي على ذلك (قراءته نقدياً في مقالة لاحقة). للفلسطيني يوسف السروجي تجربة في هذا، بـ«الوعود الثلاثة» (2023) مرتكزٌ على أشرطة فيديو منزلية، مُصوّرة في مناسبات عائلية وعامة (انتفاضة الأقصى). الفيلمان يمتلكان حساسيات مختلفة، سينمائية وذاتية واجتماعية وانفعالية. العثور على أرشيفٍ دافعٌ إلى إنجاز أفلام، غير وثائقية كلياً، لكنّها في الوقت نفسه غير روائية أيضاً. هذا لا يعني أنّ كلّ ما يُعثر عليه صالحٌ لجعله فيلماً. ومع أنّ غرفة المونتاج، في حالة كهذه، تصنع فيلماً من ذاك الأرشيف، أو من بعضه غالباً، يحتاج المشروع إلى نَصّ ورؤية وهدف، تكون كلّها ركيزة أساسية للمُنجز السينمائي. هذا كلام مُكرّر، لكنّه مطلوب. هذا موجودٌ في الأمثلة السابقة، وفي غيرها أيضاً.

يُمكن أنْ يكون الأرشيف عامّاً، أي أنّه يتعلّق بدولةٍ أو مؤسّسة أو جماعة، أو أنْ يكون فردياً بحتاً، وإنْ عبر جماعة صغيرة ترتبط مباشرة بالفرد وعائلته. في هذا، كمٌّ هائلٌ من الحكايات، بعضها ذاتي، شخصي، يُحتمل أنْ ينفتح على بيئة وفئات بشرية واجتماع وبلد، وأنْ يمتد في التاريخ إلى أعوام مديدة. لكنّ احتمالاً كهذا غير دائم وغير ثابت، فالكمّ الهائل من الأرشيف، وجزءٌ منه يتمثّل بمستندات ورسائل وكتابات مخبّأة في ذاكرة أو ماض، غير مهيّأ دائماً للتحوّل إلى بصريّات فنية، لأنّ التحوّل يحتاج إلى ركائز أخرى، كتابة السيناريو أولاها، أو على الأقلّ تحديد رؤية وهدف.

نديم...

أسيف كابادايا: الأرشيفُ يصنع فيلماً رائعاً عن مارادونا (كريستوف سيبموث/فرانس برس)

أقوالهم

مع طول فترة عملي في السينما، اقتنعت أكثر بأنّ هذا الفن لا تحكمه أي قوانين. لا أحاول البحث والعثور عليها. في السينما، كلّ شيء ممكن، وهدفي أنْ أصنع أفلاماً تساعد الناس في حياتهم، وإنْ تُسبّب هذه الأفلام الكآبة أحياناً، فالفن سيكون بلا قيمة لو أنّ هذا العالم كامل ومثالي. الفن موجودٌ لأنّ هناك خللاً في الوجود.

اندريه تاركوفسكي

حقّ المشاهدين على الممثل ألا يكون مملاً. على الممثل أنْ يكون شاعراً أكثر منه مؤدٍّ مُسلّ. المخرجون الجيدون قالوا إنّي ممثل جيد. المخرجون السيئون قالوا إنّي ممثل سيئ وصعب.

مارلون براندو

لم تقتنع شركة «وارنر» برؤية المخرج كريستوفر نولان (Getty) لـ Batman Begins، فهو أراد التمهيد للشخصية، والشركة أرادت بائتمان مرتدياً عباءته ومحارباً الأشرار من البداية. لإقناعهم، درس أفلام «سوبر هيروز»، وقدّم للشركة أمثلة تدعم رؤيته، منها أنّ كريستوفر ريف ارتدى ملابس سوبرمان وطار فعلياً في الدقيقة 53. مع ذلك، نجح «سوبرمان» كثيراً عام 1978.

خليك حنون

أفعالهم

Red Right Hand لإيان وإيشوم نلْمس، تمثيل أورلاندو بلوم و**أندي ماكدويل** (Getty): يحاول كاش شيء حياة صادقة وهادئة. يعتني بابنة أخته اليتيمة. عندما يرغمه الزعيم السادي بيغ كات، المتحكّم بالمدينة، على العمل لديه، يعلم كاش أنّه قادر على فعل أي شيء، حتى القتل، لحماية المدينة والعائلة الوحيدة المتبقية له.

Super Seniors وثائقي لـ **دان لوبّ** (Getty): يستعد أربعة من كبار السن، تتراوح أعمارهم بين 82 و95 عاماً، لبطولة العالم للاتحاد الدولي للتنس. بينهم امرأة فرنسية، وأخرى تُعتبر أكبر لاعبة سنّاً في العالم. يريدون عيش الحياة على أكمل وجه. يضربون الكرات، ويفوزون بالمباريات. يُثبتون بأفعالهم أنّ اللعبَ حياة أيضاً.

Carnifex لشون لاهيف، تمثيل **ألكسندرا بارك** (WireImage) وسيسي سترينغر: يخوض مخرج وثائقي طموح ومدافعان عن الطبيعة مغامرة متنوّعة الجوانب والتحدّيات، في مناطق نائية، بهدف توثيق قصص حيوانات، ما يؤدّي إلى اكتشافهم مساحة جديدة من الرعب.

أخبار

◆ يفتتح Le Deuxieme Acte، جديد كوانتن دوبيو (المخرج والسيناريست والموسيقي الفرنسي)، الدورة الـ77 (14 ـ 25 مايو/أيار 2024) لمهرجان «كانّ» السينمائي، في حفلة تشهد عرضه الدولي الأول، لكنّ خارج المسابقة الرسمية. وبحسب بيان المكتب الإعلامي للمهرجان، تبدأ العروض التجارية الفرنسية لهذه «الكوميديا ذات الأصوات الأربعة» في اليوم نفسه. «فيلم طريق (Road Movie)» يتابع مسارات جرّاح مختصّ بعمليات التجميل، وقاتل وشرطي ومخرج «يبحث عن أفضل صرخة»، وأفراد عديدين، يتلاقون ويتصادمون وينكشفون أمام أنفسهم وأمام بعضهم بعضاً.

◆ يختتم «مهرجان مالمو للسينما العربية» دورته الـ14 (22 ـ 28 أبريل/نيسان 2024) بالروائي الطويل الثاني (بعد «يوم الدين»، 2018) للمصريّ أبو بكر شوقي، «هجان» (2023). المُنتَج بالتعاون بين «فيلم كلينك» (مصر) و«مركز إثراء» (السعودية)، وذلك بعد سبعة أشهر على عرضه الدولي الأول، في الدورة الـ48 (7 ـ 17 سبتمبر/ أيلول 2023) لـ«مهرجان تورنتو السينمائي». مطر أصفر فردٍ في عائلة سعودية من فرسان الهجن. عندما يسقط شقيقه في سباق ويُقتل، يُفترض بمطر أنْ ينتقل مع العائلة إلى المدينة للعيش فيها، ويبع ناقته من أجل اللحم. بدلاً من ذلك، يُصبح فارساً. ويعمل عند مالك سباق الهجن، الذي لا يرحم، فيضطرّ لاحقاً إلى الهرب مع ناقته إلى الصحراء، بحثاً عن حياة أفضل وحرية مطلوبة.

◆ يعرض «نادي لكلّ الناس»، بالتعاون مع «جمعية السبيل الثقافية»، الفيلم الوثائقي «مخطوفون» (1989، 52 دقيقة) للبناني بهيج حجيج، السابعة والنصف مساء غد الثلاثاء، 9 أبريل/نيسان 2024، في «المكتبة العامة» التابعة لـ«بلدية بيروت» (شارع مونو).

يلي العرض حوارٌ مع المخرج: خلّفت الحرب الأهلية اللبنانية نحو 17 ألف مخطوف. لم يُعرف شيء عن مصيرهم إلى اليوم. يتناول حجيج، بالاشتراك مع وداد حلواني، رئيسة «لجنة أهالي المخطوفين والمفقودين في لبنان»، معاناة أهالي مخطوفين، يُطالبون بكشف الحقيقة عن مصائر أبنائهم وأقاربهم.

مبابي خلال مباراة اول من امس السبت امام كليرمون (مصطفى يالشه/ الاناضول)

علّق نجم باريس سان جيرمان الفرنسي، كيليان مبابي، على مواجهة برشلونة الإسباني في ذهاب ربع نهائي دوري أبطال أوروبا، بعد غد الأربعاء، إن هذه «لحظة اللاعبين العظماء». وقال الهداف الفرنسي لقناة تيليفوت: «هذه لحظة اللاعبين العظماء. أنا مستعد، ولن أختبئ، في ظل أدائنا الديناميكي، واثق من أننا سنقدم كل شيء... بالنسبة إلى النتيجة، فهي في يد الرب، كما يحدث في كلّ مرة، نحن في لحظة محورية في الموسم».

مبابي: لن أختبئ

أوما وفيكير يتوجان بلقب ماراثون باريس 2024

تُوّج العداءان الإثيوبيان مولوغيتا أوما وميستاووت فيكير بماراثون باريس في منافسات الرجال والسيدات على الترتيب. وفاز أوما صاحب الـ26 عاماً، بالماراثون البالغ مسافته 40,195 كلم في ساعتين وخمس دقائق و33 ثانية، وذلك بعدما تفوق الإثيوبي على الكينيين تيتوس كيبروتو وإليشتا روتيش، اللذين احتلا المركزين الثاني والثالث، من جانبها فازت فيكير بالماراثون في ساعتين و20 دقيقة و45 ثانية.

سان جيرمان يسقط في فخ التعادل أمام كليرمون

سقط باريس سان جيرمان في فخ التعادل الإيجابي أمام كليرمون، متذيل الدوري الفرنسي لكرة القدم (1-1)، في إطار الجولة الـ28 من البطولة. وتقدّم المهاجم المالي حبيب كيتا لكليرمون (د.32)، بينما أدرك البرتغالي غونسالو راموس هدف التعادل لصالح باريس سان جيرمان (د.85). بهذه النتيجة ارتفع رصيد باريس سان جيرمان إلى 63 نقطة في الصدارة، بفارق 13 نقطة عن بريست في المركز الثاني.

الاتحاد التركي يخفّض عقوبة طرابزون سبور بعد الاستئناف

قرر الاتحاد التركي لكرة القدم تخفيض عقوبة طرابزون سبور بعد الأحداث التي شهدتها نهاية المواجهة مع غريمه فنربخشه في 17 مارس/ آذار الماضي، ضمن منافسات الدوري المحلي. وبحسب صحيفة موندو ديبورتيفو الإسبانية، خُفّضت العقوبة إلى أربع مواجهات على أرضه من دون جماهيره في منافسات الدوري الممتاز، بدلاً من 6 مباريات، فضلاً عن دفع 14 دولاراً أميركياً بدلاً من 100 ألف.

تقرير

يامل النجم البرتغالي كريستيانو رونالدو قيادة ناديه النصر إلى حسم مواجهة «الديربي» امام غريمه التاريخي الهلال، في نصف نهائي بطولة كاس السوبر السعودي، لبلوغ نهائي المسابقة

كأس السوبر السعودي

الهلال يواجه النصر

للحد - **العربي الجديد**

يسعى النصر إلى حسم مواجهة «الديربي» أمام غريمه التاريخي الهلال في نصف نهائي بطولة كأس السوبر السعودي، حتى يبلغ نهائي المسابقة، في اللقاء الذي سيقام اليوم الاثنين عند الساعة السابعة والنصف مساء بتوقيت غرينتش، فيما تنتظر نادي الاتحاد مهمة تعتبر سهلة في نصف النهائي الآخر (الخامسة مساء بتوقيت غرينتش)، عندما يواجه فريق الوحدة، الذي يطمح إلى صناعة المفاجأة الكبرى، وخطف بطاقة التأهل إلى المواجهة النهائية.

النصر يحظى بدعم جماهيري كبير (فرانس برس)

بنزيمة أمام تحدٍ جديد خلال مسيرته مع الاتحاد (ياسر بخش/Getty)

> يريد الاتحاد مصالحة جماهيره من بوابة كأس السوبر السعودي

صحيح أن نادي الاتحاد يعاني في الموسم الحالي بالدوري السعودي لكرة القدم، لكن أنظار جماهيره توجهت صوب بطولة كأس السوبر، التي بات رفاق النجم الفرنسي كريم بنزيمة مُطالبين بحصدها، حتى لا يخرجوا من الموسم الحالي خالي الوفاض، ومن دون تحقيق أي بطولة. وقد عاشت جماهير الاتحاد موسماً صعباً، بعدما شاهدت رفاق نجمها بنزيمة يبتعدون عن دائرة المنافسة على لقب الدوري السعودي في الموسم الحالي، ولم يستطيعوا الدفاع عن لقبهم الذي نالوه في الموسم الماضي، بالإضافة إلى الطريقة الحزينة التي خرج بها «العميد» من منافسات دوري أبطال آسيا لكرة القدم.

وتريد جماهير الاتحاد من نجومها، بقيادة بنزيمة وعبد الرزاق حمد الله، الحفاظ على لقب بطولة كأس السوبر السعودي، من أجل نسيان ما حدث مع «العميد» في دوري أبطال آسيا، عندما وجد الفريق نفسه خارج المسابقة القارية عقب الخسارة ذهاباً وإياباً على يد الغريم الهلال في الدور ربع النهائي. وحقق نادي الاتحاد لقب كأس السوبر السعودي لكرة القدم في الموسم الماضي، بعدما انتصر في نصف النهائي على غريمه فريق النصر بثلاثة أهداف مقابل هدف وحيد، بفضل البرازيلي روماريونيو، عبد الرزاق حمد الله ومهند الشنقيطي، ومن ثم بثنائية على الوحدة في اللقاء الختامي. وخطف عبد الرزاق حمد الله، مهاجم نادي الاتحاد، الأنظار إليه وبقوة، بعدما سجل هدفي «العميد» في المواجهة النهائية على الفيحاء (2-0)، ما جعل النجم المغربي يهدي فريقه أول لقب في تاريخه بنظام المسابقة الجديد (تشارك فيها أربعة أندية اعتباراً من نصف النهائي). ويستعد الاتحاد إلى الظهور للمرة الرابعة في بطولة كأس السوبر السعودي، إذ يطمح نجوم «العميد» إلى الوصول إلى نهائي المسابقة المحلية للمرة الرابعة أيضاً، بخاصة أنهم خسروا في عام 2013 أمام الفتح بثلاثة أهداف مقابل هدفين، وضد الهلال بهدفين لهدف عام 2018، وانتصروا على الفيحاء بهدفين نظيفين عام 2023.

بدوره، يخوض نادي الهلال اختباراً صعباً للغاية أمام غريمه فريق النصر، في مواجهة «الديربي»، ضمن منافسات نصف نهائي بطولة كأس السوبر السعودي، حيث تترقب الجماهير رؤية العديد من نجومها البارزين في كلا الفريقين، أبرزهم البرتغالي كريستيانو رونالدو قائد «العالمي». ويعلم الهلال أن تجاوز عقبة نظيره النصر سيجعله يبلغ نهائي بطولة كأس السوبر السعودي، ويقربه من تحقيق لقب محلي، بعدما ضمن إلى حدٍ كبير حسم الدوري السعودي في الموسم الحالي، بالإضافة إلى وصوله إلى نصف نهائي دوري أبطال آسيا، حيث سيخوض مواجهة الذهاب ضد العين الإماراتي في 16 إبريل/نيسان الحالي. وانطلق «ديربي الرياض»، كما يعرف بين الجماهير السعودية، بمواجهة ودية عام 1958، وأصبح بعدها حدثاً يتابعه المشجعون في جميع البطولات المحلية، حيث كان ملعب الصائغ بداية حكاية المنافسة بين الهلال والنصر، وبعدها أصبح الملز والملك فهد الدولي وصولاً إلى ملعب «مرسول بارك». أما أول مواجهة رسمية بين الهلال والنصر في الدوري السعودي (ما كان يعرف بدوري المناطق)، فكانت في عام 1966، وانتهت حينها بالتعادل الإيجابي بهدفين لكل منهما، فيما خاض «الزعيم» و«العالمي» أول مباراة في بطولة رسمية عام 1964، ضمن تصفيات مسابقة كأس الملك (النظام القديم للمسابقة كان يلعب مثل نظام الدوري)، وانتهت بالتعادل بهدف لمثله. ولعب نادي الهلال ضد غريمه التاريخي النصر مواجهتين فقط في بطولة كأس السوبر السعودي لكرة القدم، الأولى كانت عام 2015، وحينها سجل النجم كارلوس إدواردو الهدف الوحيد لـ«الزعيم» في المباراة، فيما كان اللقاء الثاني عام 2020، وحينها حقق «العالمي» انتصاراً عريضاً بثلاثة أهداف مقابل لا شيء على ملعب الملك فهد الدولي.

ويعلم نادي النصر، بقيادة نجمه البرتغالي رونالدو، أنه بات مُطالباً بتحقيق الفوز على الهلال، والصعود إلى نهائي بطولة كأس السوبر السعودي لكرة القدم وتحقيق لقب المسابقة، بعد خيبة الأمل الكبرى التي عاشتها جماهير «العالمي» بسبب ما حدث في الموسم الحالي، سواء في الدوري السعودي أو في دوري أبطال آسيا. وبات حلم المنافسة على تحقيق لقب الدوري السعودي في الموسم الحالي صعباً بالنسبة لنادي النصر ونجمه البرتغالي كريستيانو رونالدو، بعدما ابتعد الهلال كثيراً في الصدارة، فضلاً عن الخروج المُخيب للآمال من ربع نهائي بطولة دوري أبطال آسيا، عندما خسر «العالمي» بهدف نظيف ذهاباً ضد العين الإماراتي، الذي خطف بطاقة الذهاب إلى نصف نهائي المسابقة القارية عقب فوزه إياباً بركلات الترجيح 3-1، نتيجة انتهاء المباراة بتقدم الفريق السعودي بأربعة أهداف مقابل ثلاثة. وبات رونالدو، النجم الذي تألق سابقا في أندية مانشستر يونايتد الإنكليزي وريال مدريد الإسباني ويوفنتوس الإيطالي على مستوى مختلف المسابقات، يعلم أنه أمام فرصة لمصالحة جماهير الفريق، عبر رسم السعادة على وجوههم، بعد تحقيق لقب بطولة كأس السوبر السعودي، رغم صعوبة المهمة أمام الهلال في نصف النهائي، واحتمال مواجهة الاتحاد في النهائي، بالإضافة إلى حصد لقب بطولة كأس الملك، ما يعني إمكانية نيل «العالمي» لقبين في الموسم الحالي.

رونالدو يامل قيادة فريقه الى النهائي (ياسر بهبال/Getty)

مباريات الأسبوع

إنتر ميامي يتعادل مع كولورادو رابيدز وميسي يسجل

عاد النجم الأرجنتيني ليونيل ميسي (36 عاماً)، إلى الملاعب بعد فترة معاناة خلال الأسابيع الماضية، بسبب إصابة في أوتار الركبة، إثر ضغط المباريات، وذلك حين ظهر بديلاً خلال مباراة فريقه إنتر ميامي، أمام نظيره كولورادو رابيدز في الدوري الأميركي لكرة القدم. وانتهت المواجهة بنتيجة 2-2، واستطاع ميسي تسجيل هدفٍ بعد دخوله إلى أرض الملعب مباشرة، في لقاءٍ اختار فيه المدرب الأرجنتيني خيرارادو مارتينو «تاتا»، إراحة العديد من الأسماء المخضرمة، على غرار الأوروغوياني لويس سواريز، والإسبانيين جوردي ألبا وسرخيو بوسكيتس، في حين خاض بعض اللاعبين الشباب هذه المواجهة، لكنهم وجدوا أنفسهم متأخرين في النتيجة قبل نهاية الشوط الأول، بعدما سبَّب المدافع رايان سيلور ركلة جزاء، على المهاجم الفرنسي كينغ كابرال، انبرى لها البرازيلي رافائيل نافارو بنجاح. وبعد دخوله مباشرة إلى أرض الملعب في بداية الشوط الثاني، كان للنجم ميسي تأثيرٌ كبير في نتيجة اللقاء، حين استطاع إدراك التعادل في الدقيقة الـ58 بتسديدة يسارية قوية وذكية من خارج منطقة الجزاء، بعد تمريرة من زميله فرانكو نيغري، ليعود ويبدأ هجمة الهدف الثاني في الدقيقة الـ60، حين انطلق ميسي في خط الوسط، ومرّر إلى ديفيد رويز في الجهة اليمنى، الذي بدوره أرسل عرضية إلى ليوناردو أفونسو، استطاع الأخير من خلالها هزّ الشباك. وحاول ميسي مع زملائه تعزيز النتيجة بهدفٍ ثالث، لكن الأمر لم ينجح بفضل تألق الحارس الأميركي وحامي عرين مانشستر سيتي سابقاً، زاك ستيفن، ليأتي فريق كولورادو رابيدز بهدف التعادل، عند الدقيقة 88 من عمر المباراة، حين قاد كالفن هاريس هجمة مرتدة من الجهة اليمنى، ومرر إلى كول باسي الذي جعل النتيجة حينها 2-2، ليعلن الحكم على إثرها نهاية المواجهة بالتعادل الإيجابي.

فيرستابن بطل سباق جائزة اليابان الكبرى

عزز الهولندي ماكس فيرستابن سائق فريق ريد بول صدارته في سباقات فورمولا 1 بعد فوزه بسباق الجائزة الكبرى في اليابان، رابع منافسات العام، الذي أقيم على مضمار سوزوكا. وحقق فيرستابن (26 عاماً) الانتصار الـ57 له في سباقات فورمولا 1 إجمالاً والثالث هذا الموسم، بعد تفوقه على زميله في الفريق؛ المكسيكي سيرخيو بيريز، وكذلك الإسباني كارلوس ساينز (فيراري)، اللذين جاءا في المركزين الثاني والثالث، على الترتيب. ووصل ساينز إلى منصة التتويج للمرة الـ21 في سباقات فورمولا 1، أما الإسباني الآخر؛ فرناندو ألونسو (أستون مارتن) فقد أنهى السباق في المركز السادس، في حين جاء المونياكي شارل لوكلير (فيراري) في المركز الرابع، يليه البريطاني لاندو نوريس (ماكلارين) خامساً، وخلفهما بريطاني آخر هو جورج راسل (مرسيدس) في المرتبة السابعة، والأسترالي أوسكار بياستري (ماكلارين) في المركز الثامن، ثم البريطاني لويس هاميلتون بطل العالم 7 مرات في المركز التاسع.

بوكا يقترب من ربع نهائي كأس الدوري الأرجنتيني

عاد بوكا جونيورز بانتصار ثمين (3-1) من عقر دار نيويلز أولد بويز في روساريو. ليقترب بشدة من التأهل إلى ربع نهائي كأس الدوري الأرجنتيني. وجاءت ثلاثية بوكا، عن طريق كلٍّ من كريستيان ميدينا ولوكا لانغوني وكيفن زينون، بينما أحرز خوليان فرنانديز هدف نيويلز الوحيد. بهذا الفوز، يرفع بوكا جونيورز رصيده إلى 22 نقطة يتقدم بها إلى المركز الرابع في المجموعة الثانية من البطولة. وفي مباراة أخرى بالمجموعة نفسها، أمطر إستوديانتس شباك سنترال كوردوبا بخماسية نظيفة، ليقفز إلى المركز الخامس برصيد 21 نقطة وهو رصيد نيويلز نفسه.

دي بروين يوجه رسالة قوية لريال مدريد

قدّم دي بروين مستوى اكثر من رائع في مواجهة كريستال بالاس وساهم بالفوز الكبير

رياض الترك

تابع نجم خط الوسط البلجيكي كيفن دي بروين عروضه القوية على أرض الملعب مع فريقه مانشستر سيتي الإنكليزي، وذلك إثر مساهمته في الفوز الكبير على كريستال بالاس (4 – 2)، في الجولة الـ 31 من منافسات بطولة الدوري الإنكليزي لكرة القدم لموسم 2023-2024. وقدم دي بروين مستوى استثنائياً خارج الأرض على ملعب كريستال بالاس، وساهم في 3 أهداف من أصل 4 سجلها فريقه مانشستر سيتي في المواجهة التي فاز فيها (4 – 2)، إذ سجل الهدف الأول من تسديدة ذكية وقوية جداً من داخل منطقة الجزاء، ثم صنع الهدف الثالث لفريقه، إثر اختراق داخل المنطقة ثم تمريره كرة عرضية تابعها المهاجم هالاند، في الشباك مباشرةً، وقبل نهاية المواجهة سجل دي بروين الهدف الرابع لفريقه والثالث الشخصي له، من تسديدة قوية أيضاً. وبهذا الفوز الذي ساهم به دي بروين، تابع البلجيكي عروضه القوية مع فريقه مانشستر سيتي، وساهم في رفع رصيد النقاط إلى 70 نقطة في الوصافة بنفس الرصيد مع ليفربول المتصدر بانتظار مباراة أرسنال مساء السبت في مواجهة فريق برايتون، وبالتالي تأكيد الاستمرار في المنافسة على لقب «البريميرليغ» هذا الموسم، والتحضير الممتاز لمواجهة ريال مدريد في ذهاب ربع النهائي لدوري أبطال أوروبا، الثلاثاء المقبل. وبمساهمته في تسجيل 3 أهداف (سجّل هدفين وصنع هدفاً)، وجه كيفن دي بروين رسالة قوية لفريق ريال مدريد قبل المواجهة النارية المرتقبة في الدور ربع النهائي لدوري أبطال أوروبا، والتي أكد من خلالها جهوزيته الفنية والبدنية لتقديم كل شيء على أرض الملعب من أجل محاولة مساعدة فريقه مانشستر سيتي لتحقيق الفوز على بطل أوروبا 14 مرة على ملعب «سانتياغو برنابيو».

الجدير بالذكر أن دي بروين وصل إلى 100 هدف مع فريقه مانشستر سيتي وبتوقيت مباراة الأحد، ليصبح بذلك ثالث لاعب في تاريخ النادي يصل إلى هذا الرقم، بعد الأسطورة الراحل كولين بيل (128 هدفاً) والمهاجم السابق سيرجيو أغويرو (260 هدفاً). وقد سجل دي بروين هدفه المائة في مرمى برايتون، في الدقيقة 67 من عمر المباراة، بعد تمريرة عرضية من الجهة اليمنى، تابعها برأسية قوية داخل الشباك، ليمنح فريقه التقدم بهدفين نظيفين، قبل أن يقلص برايتون الفارق بهدف في الدقيقة 73، عن طريق المدافع لويس دنك، ليعيد المباراة إلى نقطة البداية، قبل أن يعيد دي بروين الأمور إلى نصابها بهدفه الثاني في الدقيقة 77، ويقضي على أي أمل لبرايتون في العودة من جديد.

> سيكون دي بروين من أخطر الأسلحة على ريال مدريد

سجل دي بروين 100 هدف مع فريقه مانشستر سيتي الإنكليزي (فرانس برس)

تاريخ الأولمبياد من خلال الميداليات

شهد تاريخ الأولمبياد تطور شكل الميداليات منذ أول دورة وصولاً إلى باريس 2024

«منذ أثينا عام 1896 وحتى يومنا هذا»، يتعمّق معرض في العاصمة الفرنسية في تاريخ تصميم الميداليات، التي تُعد أحد الشهود على تطور الأولمبياد الحديث، ومصدراً لا ينضب للحكايات حوله. ولم تكن ميداليات دورة الألعاب الأولمبية الأولى، تلك التي أقيمت في أثينا عام 1896، ذهبية، ولم تكن تحتوي على الحلقات الدائرية الشهيرة، وابتداء من أولمبياد استرداد عام 1928، بدأ منح الميداليات بمجرد انتهاء الاختبارات.

ويقدّم المعرض المفتوح حتى 22 سبتمبر/ أيلول المقبل، في دار سك العملة في باريس معروضات «من الذهب، والفضة، والبرونز»، ويجمع هذه المقتنيات وغيرها حول الرمز الأكثر شهرة للألعاب الأولمبية. ويرى أمين المعرض، دومينيك أنتيريون، أن بجانب «القصة العظيمة» وراء تصميم 152 قطعة أثرية تشكل المعرض، تتمثل الفكرة في إشراك الزوار في الحكايات التي، في بعض الأحيان، «تجعلهم يبتسمون» و«يساعدون» في بناء تاريخ الألعاب. ومع ذلك، لم يتمكن المعرض من ضمّ ميداليات أولمبياد باريس 2024 إلى مجموعته، والتي تحتوي كاستحداث خلال الألعاب المقبلة، على قطعة صغيرة من برج إيفل مدمجة فيها. وبالنسبة لأنتيريون، يحظى هذا المعرض باهمية، أولاً وقبل كلّ شيء، لأنّه يساعد على معرفة «كيف تبدو الميدالية»، لأنّه على الرغم من كونها «عنصراً أساسياً» في السباق الأولمبي، إلا أنه لا يتم مشاهدتها إلا لبضع ثوانٍ على شاشة التلفزيون.

وليست هناك علاقة بين الصورة الذهنية التي تثيرها الميداليات المعاصرة، بميداليات الألعاب الأولمبية الافتتاحية، والتي كانت أصغر حجماً ومصنوعة من الفضة لأولئك الذين فازوا بالمركز الأول، بينما كان يحصل أصحاب المركز الثاني والأخير على النحاس. ولم تتضمن ميدالية أولمبياد أثينا لعام 1896 حتى على الحلقات الأولمبية، وبدلاً من ذلك، سلطت الضوء على الإلهة المجنحة نايكي، رمز النصر، وعلى ظهرها الأكروبوليس، في الميثولوجيا الإغريقية.

ومن بين الحكايات الخاصة بالأولمبياد في ذلك الوقت، ذكر أمين المعرض مغامرة الأيرلندي جون بولاند، الذي جرى عرض مذكراته، والذي، كان مجرد مشجع سافر إلى العاصمة اليونانية، لكنه توج بالمركز الأول في التنس الفردي والزوجي بعدما شارك بدلاً من لاعب شهير. وأطلق أنتيريون على الألعاب الأولمبية التالية، التي أقيمت في باريس عام 1900، اسم «الفشل الكبير»، لأنها كانت متشابكة تماماً مع «المعرض العالمي» للتكنولوجيا الذي أقيم في العام نفسه، وكانت هي الدورة التي دمجت الذهاب لأول مرة في التاريخ.

وحاولت فرنسا معالجة سقوطها في نسخة 1924، وحقق ذلك الأولمبياد، كما ذكر الخبير، «نجاحاً حقيقياً» في ظل أول وجود للتكنولوجيا المتطورة حين تم بث بعض العاب وأحداث الدورة مباشرة عبر أثير «الراديو». ويكشف هذا المعرض عن حالة استثنائية، تتمثل في الميداليات الذهبية الخمس التي فاز بها الفنلندي بافو نورمي. كما تبرز لحظات أخرى من تاريخ الأولمبياد، تتمثل في نسخة 1928، تلك اللحظة كانت مميزة للمشاركين آنذاك، بعدما مُنحت الميداليات بمجرد الانتهاء من المنافسات وفي المكان الذي أقيمت فيه. ولم يمنع هذا التغيير في مسار رحلة الأولمبياد من الاستمرار في إدراج عناصر فنية تزمز للتفرد، كما حدث في روما عام 1960، عندما جرى إدخال السلسلة إلى الميدالية؛ وفي المكسيك عام 1968، عندما أضيف إليها رمز محفور لكل تخصص رياضي.

وقال أنتيريون، إن الميداليات التي ستفاجئ بها فرنسا العالم في 2024، ليست موجودة في المعرض لأنه يجب أن تكون «مخصصة» للرياضيين فقط. وذكر أنّه منذ اللحظة التي يصل فيها الرياضي إلى منصة التتويج، سيتمكن الجمهور من مشاهدة تصميم واحدة من حوالي 5 آلاف ميدالية جرى تصنيعها للبارس 2024. وسيكون المكون الأهم في الميداليات هو حديد برج إيفل، التي جرى الحصول عليه من بقايا إحدى عمليات ترميم المعلم الشهير.

(إفي، العربي الجديد)

فوز احد الرياضيين بميدالية في اولمبياد لندن 2012 (مايكل دودج/Getty)

تقرير

بعد التحسن الذي شهدته نتائج نادي بايرن ميونخ الألماني في المباريات الأخيرة، فإن الفريق عاد إلى الهزائم مجدداً، وبالتالي اقترب من خسارة اللقب الذي حصده في السنوات الماضية، حيث خسر أمام عديد الأندية التي يفوقها من حيث القدرات، وسط خيبة أمل جمهوره

بايرن ميونخ وموسم للنسيان

زهير ورد

شهدت نتائج نادي بايرن ميونخ تراجعا كبيراً هذا الموسم، وقد فشل المدرب توماس توخيل (50 عاما) في قيادة الفريق إلى تدارك خسارته الأخيرة أمام بوروسيا دورتموند الأسبوع الماضي، وانقاذ فريقه إلى هزيمة مفاجئة أمام هايدنهايم، بنتيجة 2،3، بعد كان «البافاري» متقدماً في الدقيقة 50 بنتيجة 0،2، غير أنه لم يصمد في آخر نصف ساعة من المواجهة، واهتزت شباكه في ثلاث مناسبات، كانت تعني خسارة ثانية توالياً في الدوري، وتنهي آماله في الحصول على اللقب مجدداً. وتقدم بايرن في نهاية الشوط الأول بنتيجة 0،2 بفضل النجم الإنكليزي هاري كين، بعد إمداد من سارج غنابري، الذي عاد ليبصم على الهدف الثاني في الوقت بدل الضائع لهذا الشوط، ويعطي فريقه أسبقية كانت تبدو مريحة، باعتبار أنه من النادر أن يخسر بايرن مواجهة في الدوري المحلي، بعد أن تقدم بنتيجة 0،2 في أول 45 دقيقة، لا سيما وأن منافسهم كان يبدو قد قبل الأمر الواقع، وسيحاول تفادي خسارة بفارق كبير، بعد أن تقدم بايرن 0،2.

> بايرن ميونخ يبتعد بـ16 نقطة عن المتصدر باير ليفركوزن

وعاد هايدنهايم في آخر 40 دقيقة من المواجهة، ليحقق واحدة من أكبر الانتصارات في تاريخه في الدوري الألماني، محدثاً في الآن نفسه مفاجأة كبيرة، تؤكد حجم الصعوبات التي يعاني منها بايرن في الدوري المحلي هذا الموسم، بعد سنوات أحكم خلالها قبضته على «البوندسليغا»، وحقق تتويجات تاريخية، ونجح في فرض هيمنة قادته إلى الحصول على اللقب خلال 11 موسماً توالياً، ولكنه الآن في وضع لا يحسد عليه.

ونجح توخيل خلال الموسم الماضي في الحصول على لقب الدوري، بعد أن استفاد من هدية لم تكن متوقعة إثر خسارة دورتموند في آخر لقاء أمام مانيز، ليقدم خدمة كبيرة إلى بايرن، حيث كان يبدو دورتموند قريباً من حصد اللقب، ولكن في هذا الموسم فإن بايرن فقد آماله في التتويج مجدداً، وبالتالي فإن صفحة هامة في سجل كرة القدم الألمانية ستغلق بعد أيام قليلة، بما أن بايرن ودّع المنافسة على لقب الدوري، بعد أن ودع سباق الكأس مبكراً أيضا، وآماله معلق على دوري أبطال أوروبا من أجل حصد لقب، حيث سيواجه نادي أرسنال الإنكليزي في ربع النهائي، وهي مواجه قد تزيد من حدة الأزمة التي يعاني منها بايرن، وتنتقل مشاكله من الإطار المحلي إلى المسابقات الأوروبية.

ويمكن القول إن توخيل هو الخاسر الأكبر من نهاية هيمنة بايرن على الدوري المحلي، والتعاطف الذي وجده إثر إقالته من تدريب فريق تشلسي الإنكليزي، بعد أشهر قليلة من تتويجه بدوري الأبطال، خسره بعد أن عجز عن قيادة «البافاري» إلى المنافسة على اللقب، ذلك أنه كان متوقعاً أن يفقد الفريق يوما اللقب، ولا يمكنه أن يتوج في كل موسم، ولكن وصول الفارق إلى 16 نقطة قبل أسابيع من نهاية السباق، يثبت أن الفريق لم يكن في أفضل حالاته، إضافة إلى الهزائم الكثيرة أمام أندية ضعيفة ولا تملك قدرات تجعلها تنافس بايرن على الفوز، ذلك أن بايرن عقد صفقات قوية في الميركاتو الصيفي بهدف دعم فرصه في الحصول على اللقب ولكنه فشل في المهمة.

وإضافة إلى توقف سلسلة تتويجات بايرن باللقب المحلي، تزامناً مع وجود توخيل مدرباً، فإن عديد الأرقام السلبية رافقت مشوار النادي هذا الموسم في البوندسليغا، منها أنه للمرة الأولى يخسر أكثر من خمس مرات في موسم واحد في الدوري، منذ موسم 2011،2012، كما أنه للمرة الأولى يخسر أمام فريق صاعد منذ عام 2000، وهو ما يؤكد حجم الصعوبات التي واجهت الفريق هذا الموسم، الذي أصبح موسما للنسيان بالنسبة إلى توماس توخيل. كما ظهر عدد كبير من نجوم النادي الألماني بمستوى دون المأمول طوال الموسم، خاصة في الدفاع الذي أصبح نقطة ضعف الفريق الأساسية قياسا بالمواسم الماضية، فقد ساهمت الإصابات في ارتباك الخط الخلفي، والمدرب احتاج إلى الاعتماد على لاعبين في مراكز غير مركزهم من أجل تعويض المصابين، ولكن الأرقام تعتبر كارثية بالنسبة إلى الفريق؛ حيث اهتزت شباك بايرن في 36 مناسبة إلى حدّ الآن، وهو يملك أضعف خطوط الدفاع بين أول خمسة فرق في الترتيب، في وقت اهتزّت فيه شباك باير ليفركوزن المتصدر في 19 مناسبة فقط، أي أن «البافاري» قبل قرابة ضعف أهداف ليفركوزن، والفارق في الأداء الدفاعي هو الذي صنع الفارق، بما أن بايرن يفوق منافسه الأول من حيث القدرات الهجومية، إذ أنه سجل 80 هدفاً مقابل 69 هدفا لفريق المدرب تشابي الونسو.

وباستثناء النجم الإنكليزي هاري كين، الذي سجل 32 هدفاً، أي ما يقارب نصف أهداف الفريق في الدوري، فإن بقية العناصر كان مستواها دون المأمول والفريق يعاني كثيرا، وقد يكون دفع ثمن توتر العلاقة بين المدرب وعدد من النجوم، خاصة منهم جوشوا كيميتش، الذي لم يكن راضيا عن اختيارات مدربه في عديد المناسبات، وظهر عليه ذلك في أكثر من لقاء، وهذه الأجواء المتوترة داخل الفريق قد تكون انعكست على الأداء في المباريات الأخيرة، خاصة مع تعدد الأخطاء الفردية التي كلفتهم غاليا، وهي أزمة بدأت تتضح منذ النصف الثاني من الموسم الماضي، عندما ظهرت على السطح الكثير من المشاكل، والتي قادت إلى إقالة المدرب يوليان ناغلسمان، الذي دفع الثمن غاليا وأقيل من مهامه في وسط الموسم، في تصرف كان مفاجئاً من قبل إدارة النادي التي لم تتعود على خطوات مشابهة، وكل المعطيات تشير الآن إلى أن بايرن مجبر على إجراء تعديلات كبيرة، لن يدفع ثمنها المدرب توخيل فقط، الذي تم الاتفاق معه على الرحيل بنهاية الموسم الحالي، حيث سيكون بايرن مجبراً على القيام بصفقات جديدة لدعم صفوفه والعودة بقوة في المنافسة.

ليفركوزن يقترب من التتويج

بات باير ليفركوزن على اعتاب نيل لقب الدوري الالماني، بعد ان عزز صدارته للترتيب، بالفوز على يونيون برلين (1-0)، في إطار الجولة الـ28. وعادل ليفركوزن الرقم القياسي المسجل باسم بايرن ميونخ في الدوري منذ 10 سنوات، بعدما تفادى الهزيمة في مباراته الـ28 الاولى بالموسم، وهو رقم حققه الفريق البافاري في (2013 ـ 2014)، وبات بحاجة للفوز فقط في المباراة المقبلة بالبوندسليغا، من اجل إحراز اللقب رسمياً.

بايرن خسر مجدداً في الدوري (ليفان ماتركي/Getty)

وجه رياضي

رودريغو مونيز

كان فولهام يقترب من التفريط في مهاجمه مونيز على سبيل الإعارة، لكن خروج ميتروفيتش جعله يبقيه ليصبح أفضل مهاجميه

إسلام العودب

خطف المهاجم البرازيلي لفريق فولهام رودريغو مونيز الأنظار إليه في الموسم الحالي، بعد أن تمكن من تسجيل 8 أهداف خلال 20 مباراة خاضها بالدوري الإنكليزي، مع تقديمه تمريرة حاسمة لزملائه، كما أنه سجل هدفاً إضافياً في مباريات الكأس، بعد أن كان من صانعي صعود فريقه إلى البريميرليغ، إثر مساهمته بـ5 أهداف في موسم 2021–2022. وقالت صحيفة «ماركا» الإسبانية بشأنه إن من حقه أن يتباهى بكونه أحد اللاعبين القلائل الذين سجلوا بطريقة «أكروباتية» إلى جانب الأسطورة بيليه، على ملعب «ماركانا» الشهير في البرازيل، وذلك خلال ظهوره لأول مرة مع فلامنغو في سن الـ18 عامًا تحت قيادة المدير الفني البرتغالي خورخي جيسوس، مدرب نادي الهلال السعودي الحالي. أثار اللاعب بعد ذلك انتباه أتلتيكو مدريد الذي كان يرغب جديا في التعاقد معه، وقد قال بشأن ذلك: «أول عرض تلقيته كان من جينك البلجيكي، ثم ظهر عرض أتلتيكو الذي كان مصرا على التعاقد معي، وكلف مدافعه البرازيلي السابق فيليبي لويس بالتحدث معي لأنني أردت الذهاب إلى النصر السعودي، أتذكر أنه قال لي: لماذا أنت متردد؟ ما زلت في الـ20 من عمرك، اذهب إلى أوروبا، سوف تحقق أشياء رائعة».

قرر مونيز في النهاية عدم الانتقال إلى السعودية وعدم الانضمام إلى فريق العاصمة الإسبانية، بعد أن دفع فولهام 8 ملايين يورو لضمه، لكن انتقاله كان عبر إسبانيا، بعد أن أجبره فيروس كوفيد 19 على قضاء الحجر الصحي في برشلونة، على اعتبار أن البرازيل كانت في ذلك الوقت إحدى الدول التي شكلت «القائمة الحمراء» للمملكة المتحدة. لم يتمكن اللاعب من افتكاك مكانه في فولهام خلال الموسم الأول، ما جعل الفريق يفرط فيه على سبيل الإعارة إلى ميدلزبره، لكن الإصابة ووصول المدرب مايكل كاريك، الذي لم يؤمن بمهاراته، حد من فرصه في اللعب، إذ خاض 889 دقيقة في 17 مباراة مسجلاً فيها هدفين بموسم 2022–2023. ورغم ذلك، لم يفقد اللاعب ثقته بنفسه حتى مع رغبة فولهام في التفريط فيه بالموسم الحالي على سبيل الإعارة من جديد، لكن مغادرة الكسندر ميتروفيتش نحو الهلال السعودي جعلته يضمن مكانه في الفريق بصعوبة كبيرة في ظل وجود المكسيكي خيمينيز وكارلوس فينيسيوس، ثم أثبت فيما بعد أنه أحد أفضل المهاجمين في الدوري وأنه كان مظلوماً بعدم نيله فرصته كاملة، إذ إنه أظهر ذلك خصوصاً بعد هدفه الأول بالدوري أمام بيرنلي حين لم يستطع أن يحبس دموعه وانفجر باكياً.

صورة في خبر

ناغتس في الصدارة

انفرد دنفر ناغتس، حامل اللقب، بصدارة المنطقة الغربية، بفوزه الكبير على ضيفه أتلانتا هوكس 142-110، في دنفر، حقق جمال موراي عودة موفقة إلى ناغتس، بعد غيابه لسبع مباريات، بسبب إصابة في الركبة، وساهم في قيادة حامل اللقب إلى انتصاره الرابع والخمسين، بتسجيله 16 نقطة مع 6 تمريرات حاسمة في 21 دقيقة. ورغم جلوسه على مقاعد البدلاء، طيلة الربع الأخير، بسبب الفارق الكبير الذي خلقه فريقه، حقق الصربي نيكولا يوكيتش ثلاثة أرقام مزدوجة «تريبل دابل» للمرة الخامسة والعشرين هذا الموسم بتسجيله 19 نقطة مع 14 متابعة و11 تمريرة حاسمة.

على هامش الحدث

فالفيردي: انتظرنا هذه الليلة 40 عاماً

بدت السعادة على وجه إرنستو فالفيردي، بعد قيادته أتلتيك بلباو للفوز بكأس ملك إسبانيا، مؤكداً أن تلك الأمسية ستكون ذكرى خالدة إلى الأبد في أذهان كل مشجعي الفريق الباسكي. وهنأ فالفيردي الفريق والمشجعين، مبرزاً أهمية «اللاعبين لأنهم هم من يمثلوننا»، في تصريحات أدلى بها عقب الانتصار على ريال مايوركا. وتابع: «ننتظر هذا الشعور بالسعادة منذ فترة، منذ أعوام طوال»، متجنباً في الوقت ذاته التطرق إلى نقطة تجديد عقده واكتفى بالتأكيد مازحاً «لن يحدث الأمر هذه الليلة». كما اعتبر فالفيردي أنه «حان الوقت لنقيم احتفالاً جميلاً، سيكون في بلباو. بعد أن عانينا كثيراً كي نصل إلى هذا الإنجاز. 40 عاماً هذه المرة، لذلك سنعقد احتفالاً يليق بالمناسبة»، في إشارة إلى الاحتفالات المرتقبة الخميس المقبل. بالمثل، أبرز المدرب المخضرم أن الكأس «بطولة خاصة نظراً إلى الوقت الذي كنّا نتمنى خلاله التتويج بها، والتأخر في الفوز، لذا فإن اللقب يعني الكثير بالنسبة لبلباو».

اغيري: فخور جداً بلاعبي مايوركا

بدا خافيير أغيري، مدرب ريال مايوركا، فخوراً بأداء لاعبيه، رغم الخسارة بركلات الترجيح أمام أتلتيك بلباو. وقال أغيري: «ليس لدي ما ألوم لاعبي فريقي بشأنه على الإطلاق»، مضيفاً أنه «لا يمكنني الشكوى ولا الشعور بالحزن، لا سيما أنني أفكر في مواجهة ريال مدريد». وأضاف أن الفريق بذل قصارى جهده من أجل الفوز بكأس ملك إسبانيا، قبل أن يسقط في النهائي بركلات الترجيح أمام منافس قوي مثل بلباو. وأوضح: «فعلنا كلّ ما بوسعنا وأكثر، أثبتنا أننا قادرون على منافسة أي فريق والحلم»، معتبراً أن «ركلات الترجيح تدخل فيها عناصر أخرى، خلافاً للإدارة الفنية مثل المشاعر والحظ». وأبرز أن فريقه لعب بشكل منظم جداً وتحمّل حتى النهاية، مؤكداً «سارت الخطة على النحو الأمثل، ربما لم تكن ممتعة بالنسبة للجمهور، الشيء المؤسف الوحيد هو أننا لم نستطع الاستفادة من أسلوب اللعب بدون كرة». واختتم أغيري تصريحاته بالتأكيد على أن الفريق سيحاول طي صفحة خسارة نهائي الكأس، والتركيز على الليغا من أجل إنهاء الموسم في مركز جيد».

فينيسيوس يدعم مبادرة اللون الأبيض في مدرجات البرنابيو

أبدى اللاعب البرازيلي، فينيسيوس جونيور، نجم ريال مدريد الإسباني، دعمه مبادرة اكتساء مدرجات ملعب سانتياغو برنابيو باللون الأبيض في ذهاب ربع نهائي دوري أبطال أوروبا أمام حامل اللقب، مانشستر سيتي الإنكليزي، غداً الثلاثاء.

ونشر صاحب الـ23 عاماً رسالة عبر حسابه على شبكة (إكس) جاء فيها: «ارتد اللون الأبيض، وادعم فريقك. 9،04،24». وجرى إطلاق هذه المبادرة في مباراة الفريق الملكي الأخيرة في الليغا أمام أتلتيك بلباو، على ملعب البرنابيو، من المدرجات الجنوبية التي رفعت لافتة كبيرة برسالة: «2024/4/9: ملعب البرنابيو مكتس باللون الأبيض». من جانب آخر، لاقت هذه المبادرة قبولاً كبيراً لدى لاعبي الميرينغي، وأبدوا دعمهم لها، وكان أولهم البرازيلي رودريغو جويس، ويستقبل الريال بطل إنكلترا في ذهاب ربع النهائي على ملعب البرنابيو الثلاثاء، قبل أن يحلّ ضيفاً عليه على ملعب (الاتحاد) في مانشستر في الـ17 من هذا الشهر.

تجديد عقد ماينان متوقف حالياً

أكدت صحيفة «لا غازيتا ديلو سبورت» الإيطالية، أن مايك ماينان (28 عاماً)، يريد ما لا يقلّ عن 7 ملايين يورو، لتمديد عقده مع ميلان، لذا فإن التوصل إلى اتفاق سيكون صعباً في الوقت الحالي. لتذكر أن الأمر مغاير هذه المرة عن وضعية الحارس السابق، الإيطالي جيانلويجي دوناروما الذي انتقل إلى باريس سان جيرمان الفرنسي، بعد نهاية عقده مع النادي اللومباردي عام 2021. وأوردت الصحيفة الإيطالية أن المحادثات لتمديد عقد ماينان لم تصل بعد إلى مرحلتها النهائية، لأن الدولي الفرنسي طالب براتب جديد قدره 7 ملايين يورو سنوياً، مما يجعله اللاعب الأعلى أجراً في الفريق، إلى جانب رافائيل لياو، مع العلم أن حارس ليل السابق، يتقاضى حالياً 3،2 ملايين يورو في الموسم، وينتهي عقده مع العملاق الإيطالي في شهر يونيو/ حزيران 2026.

هوامش

بينما تحاول الدراما اليمنية في الموسم الرمضاني الحالي تعزيز حضورها على الساحة العربية، يشتعل نقاش حول مسلسل «ماء الذهب»، إذ يتّهم الروائي اليمني نجيب عبد الحميد صنّاع العمل بسرقة السيناريو من رواية له

يسرد «ماء الذهب» مغامرة بحث عن كنز وتيه في قرية يمنية نائية (Getty)

مسلسل «ماء الذهب»

مَن خطّ السيناريو ورسم المغامرة؟

جمال حسن

ربما لم يسبق للدراما اليمنية أن عاشت موسماً ساخناً كما هي حال موسمها الرمضاني الحالي. فجّر الكاتب نجيب عبد الحميد إشكالاً؛ إذ أعلن على صفحته في «فيسبوك» أن مسلسل «ماء الذهب» المعروض حالياً مأخوذ عن روايته «العرش». ورفضت الشركة المُنتجة للمسلسل، «دوت نيشون»، ما ادعاه الكاتب جملة وتفصيلاً. أثار الاتهام اهتماماً واسعاً بين اليمنيين على مواقع التواصل الاجتماعي. لم يكتفِ بوضع علامات الاستفهام والتفاعل مع موضوع الاشتباه، ليأخذ شكلاً من المساجلات، انقسمت حوله المواقف، ما بين مدافع عن المسلسل محملاً الكاتب تبعات تشهيره، وبين مؤيد ومتضامن مع الكاتب. وتجاوزت ردود الفعل الموقف، لتصبح مجالاً خصباً لوصم طرفي القضية.

تدور قصة المسلسل حول مجموعة مسافرين يحاولون العثور على كنز قديم يعود إلى ملوك حِمير اليمنيين. وجدوا أنفسهم وسط قرية مسكونة اختفى سكانها، ليُفاجأوا بظواهر غير طبيعية ومخيفة. وفي نفس الوقت، عجزوا عن إيجاد طريق للخروج من القرية المسكونة. يعتقد نجيب عبد الحميد، وفقاً لمنشوراته، أن قصة المسلسل مأخوذة عن روايته. وتتحدث الرواية عن قيام بعثة آثار أجنبية بزيارة قرية العرش، الواقعة جنوب تعز، للعثور على عرش الملكة بلقيس. لكنهم يُفاجأون بأن القرية مسكونة بعد حدوث ظواهر غير طبيعية لهم، وأن سكانها ماتوا منذ مدة طويلة في ظروف غامضة. رفض فريق عمل المسلسل الخوض في أي حديث رسمي حول الاتهامات التي وجهها الكاتب، وذلك رغم الضجة التي أعقبت الاتهامات، مثيرة اهتماما واسعا على الساحة اليمنية، بما في ذلك متابعة المسلسل أو قراءة العمل.

وفي هذا السياق، يشير مخرج «ماء الذهب» هاشم محمد هاشم، في حديث إلى «العربي الجديد»، إلى عدم وجود تعليق من ناحيته، لعدم وجود معلومات مؤكدة حول مصادر الاتهامات، مضيفاً أن القضية مُحاطة بكثير من عدم اليقين.

يعزو ذلك إلى أن الأخبار المتداولة عن القضية جاءت من مصادر غير رسمية، عبر سائل التواصل الاجتماعي فقط، من دون التوجه إلى أي جهة رسمية، موضحاً أن بعض الكتاب قرأوا الرواية ولم يجدوا تشابهاً بينها وبين المسلسل، حد تعبيره. وكانت جزئية وجود تشابه من عدمه محل خلاف أيضاً على وسائل التواصل الاجتماعي بين اليمنيين. بعضهم، وفقاً للكاتب والناقد رياض حمادي، اتخذ ما يشبه التكتلات الحزبية أو القبلية؛ إذ تضامن بعضهم، حد تعبيره، مع طرفي القضية من دون مشاهدة المسلسل أو قراءة الرواية. وفي حديث إلى «العربي الجديد»، يقول حمادي إن هناك تشابهاً في الفكرة الرئيسية بين الرواية والمسلسل، إضافة إلى تشابه في عناصر أخرى مثل الجبل والبئر. ويضيف أن الرواية تتحدث عن عرش تحرسه كائنات أرجوانية غريبة وغامضة، بينما المسلسل، حد تعبيره، يتحدث عن مجموعة مسافرين وصلوا، عن طريق الصدفة، إلى قرية لم يتمكنوا من الخروج منها، ويكتشفون وجود كنز، هو المقابل لـ«العرش» في الرواية.

لكنه يضيف أن الزعم حول وجود سطو على فكرة الرواية مسألة مختلفة. يسأل: هل كانت فكرة الرواية مبتكرة، وحق أصيل للمؤلف؟ أم أنها شائعة في قصص أخرى؟ ويشير إلى مسألة مهمة تتعلق بالفارق بين الفكرة والمحتوى وطريقة التوظيف. في هذا السياق، يرى حمادي أن المحتوى القصصي والفكري مختلف في كلا العملين، إذ إن هناك صراعاً بين العلم من جهة والخرافة من جهة أخرى في الرواية. وهذا ما لا نجده في مسلسل «ماء الذهب». ورغم أن الرواية لم تصدر في كتاب، إلا أن المؤلف أكد أنها مسجلة وموثقة في جهة سودانية، كحق فكري له عام 2018. عدا ذلك، أكد في أحاديثه أنه وزعها على مجموعة من أصدقائه، معتقداً أنها تسربت. كما سبق له أن شارك في جائزة السرد اليمنية «حزاوي» لعام 2022. وكان الكاتب نجيب عبد الحميد لمّح إلى لجنة الجائزة، مشيراً بأصبع الاتهام نحو الكاتب والروائي وجدي الأهدل. وهذا الأخير يُعد مشاركاً في فريق كتابة التأليف والسيناريو للمسلسل. على أن الأهدل ليست له علاقة في جائزة التحكيم الأدبية «حزاوي».

وفي حديث إلى «العربي الجديد»، يؤكد الأهدل أن شركة الإنتاج طلبت كتابة مسلسل فكرته الرئيسية «مجموعة مسافرين تتعطل بهم الحافلة، ويذهبون إلى مكان مجهول تعيش فيه كائنات مرعبة»، لافتاً إلى أنه كما يبدو تلك الفكرة شائعة في الأفلام الأجنبية، وليست جديدة. يقول الأهدل إنه نشر في عام 2017 مجموعة قصصية عنوانها «وادي الضجوج» مكونة من 12 قصة، مؤكداً أن جميعها تدور في الريف اليمني وتتحدث عن الجن والبحث عن الكنوز والعيش في عوالمهم.

باختصار

تتحدث رواية نجيب عبد المجيد عن قيام بعثة آثار أجنبية بزيارة قرية العرش، الواقعة جنوب تعز، للعثور على عرش الملكة بلقيس

■■■

هناك تشابه في الفكرة الرئيسية بين الرواية والمسلسل، إضافة إلى تشابه في عناصر أخرى مثل الجبل والبئر

■■■

المحتوى مختلف في كلا العملين، إذ إن هناك صراعاً بين العلم من جهة والخرافة من جهة أخرى في الرواية، وهذا ما لا نجده في المسلسل

وأخيراً

أمّي في رمضان

محمود الرحبي

تستقبل الوالدة شهر الصوم بطريقتها، تفرش قبيل الغروب حصيرتها في بهو الحوش، تحت شجرة التوت التي تطلب مني (في هذه الأيام) أن أنفضها لها كل يومين أو ثلاثة لتسقط ثمرا صبغيا أحمر، ألتقطه من الأرض أو أقطفه من بين أغصانه الدانية، ثم أطلق عليه الماء لينزاح ما علق به من غُبار، فيكون ضمن مائدة الإفطار. تحت رأسها المنحني، تقسم المصحف إلى أجزاء بخطوط عريضة تناسب مستوى بصرها في عمر ينسلخ من العقد التاسع. يجب أن يكون الخط كبيرا. لديها نسخ كثيرة من المصاحف، ودائما بالخط العريض الواضح، أسود تحته بياض ليضيئه. لا تتوقّف في رمضان عن التلاوة ما أن تستفيق، بين نوماتها المتقطعة طوال اليوم. تختم القرآن في شهر الصوم أكثر من خمس مرّات أحيانا. تنتقل بالمصحف أو الجزء بين الغرفة والصالة والحوش. لا تنقطع القراءة إلا في أثناء الصلوات أو بدخول ضيف، تجفل لتنظر إلى الزائر عبر زجاج عدستيْها، فتبدو كأنما خرجت من عالم إلى آخر.

تؤدّي واجب المصافحة وقليلا من الحديث، قبل أن تعود إلى تلاوتها. تقرأ بصوت مسموع وتقف عند بعض الآيات حين أكون بجانبها، أو حين يكون أحد من أبنائها في دائرة محيط تلاوتها. تشرع، في أثناء تلك الوقفات، بالشرح السريع أو بإطلاق كلمة «مسكين» في تفاعل مع معاناة شخصيات إحدى القصص القرآنية. وعند الآيات الكريمة التي تُذكر فيها الثمار، فإنها تستطرد في استمتاع بالحديث وكأنما ترى تلك الصور عيانا، يمكنها، مثلاً، الحديث عن السيدة مريم ونخلتها «وهزّي إليك بجذع النخلة تسّاقط عليك رطبا جنيا». ومع آيات العذاب يضعُف صوتُها حزناً وترسل لسانها بالنصح والتذكير. وحين يُذكر الشياطين تكرّر اللعن عليهم.

ثمّة عذوبة في قراءة الوالدة، حفظها الله، القرآن الكريم، لأنها تقرأ وهي تصوّر بذهنها، والجالس بقربها، وغالبا ما أكون أنا، يشعر كأنه يستمع ويرى بخياله ما ترسمه تفسيراتها. تُكمل بعض الآيات التي لا يسعفها النظر بالتقاط حروفها وكلماتها بالاستعانة بذاكرتها التي تجود سريعا وبسلاسة في مثل هذه المواقف. يكفي فقط أن تلتقط بداية الكلمة في الآية القرآنية، لتكمل ذاكرتها عبر لسانها اللاهج بالذكر ما تبقى منها. في لحظة الإفطار، ترسل سمعها إلى الخارج لتتلمّس صوت الأذان، عليها أن تتأكّد بنفسها من سماع نداء الإيذان بالإفطار. قبل ذلك، تكون قد غسلت حفنة من التمر بوعاء الماء بقربها، ثم تفلق التمرات وتحرّر النويات المحبوسة. تدع التمرات في وضع استعداد للمضغ، حين لا أسنان تُسعف. تختار التمرات الأكثر طراوة. تمتاز مائدة الوالدة عادة بالبساطة في أوفر تجلياتها. كل شيء يجب أن يكون طبيعيّا ومحليّا، وإن كان قليلا. لا تثق إلا بما تراه وتلمسه يداها.

> في الليل، بعد التراويح، تعود إلى القراءة. قبيل الثالثة، تجرّ خطاها إلى المسجد القريب من أجل التهجّد

تأتي بالحبوب من قريتي في هلا أو منح، حيث توجد مزارع أهلية صغيرة هناك. ولا تشرب من الثلاجة، إنما تضع ماءً يبرد ببطء في قلّة من الطين، تغطيها بقحفة صلعاء لجوز هند فارغة. السكّر أيضا محلّي أسمر، وكذلك القمح. يمكن الحديث أيضاً حتى عن الملح الذي تطلبُه كسراتٍ بحريّة صلبة. لا طعم للملح إن لم ينتم للبحار العُمانية. والحليب مما تجود به غنمتها في أقصى الحوش، أو تطلب حليب «مزّون» العُماني، وإن أخطأ الشاري مثلاً وجلب حليبا من ماركة أخرى، فإنها ترفضه قطعا. يوجد في خلفية الحوش قفص للدوابّ، أرضه ترابية، مقسّم بين الأغنام والدجاج الذي يفرق البيض، حيث تجد الوالدة شيئاً منه متناثرا في الصباح على أرضية القفص. لا تقرب البيض إلا مما يجود به قفصها. وبالنسبة للزيت، لا تعرف إلا زيت الزيتون الذي يأتيها من قطاع غزّة عن طريق موزّعين محليين. ينطبق الأمر أيضا على أكل الدجاج واللحم، الذي لا بد أن يكون عُمانيا، وحتى وإن تطلب الحصول عليه طول انتظار. في الليل، بعد التراويح، تعود إلى القراءة. قبيل الثالثة بعد متنصف الليل، تجرّ خطاها إلى المسجد القريب من أجل التهجّد.

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالا**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,50**, Austria **€ 2,50**, Belgium **€ 2,50**, France **€ 2,50**, Germany **€ 2,50**, Holland **€ 2,50**, Italy **€ 2,50**, Spain **€ 2,50**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 10,00**, USA **$ 2,00**